بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك

معهد الآثار والأنثروبولوجيا

قسم الآثار

أضواء جديدة على العناصر المعمارية في مدينة بابل من خلال حفرياتها الاخيرة

إعداد

كاظم عبد الله عطية الزيدي

أيلول ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

أضواء جديدة على العناصر المعمارية في مدينة بابل من خلال حفرياها الاخيرة

إعداد

كاظم عبد الله عطية الزيدي

بكالوريوس آثار / جامعة بغداد ١٩٩٠م

قدمت هذه الدراسة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في الآثار " عصور ما قبل التاريخ والشرق الأدنى القديم " في معهد الآثار و الأنثروبولوجيا في جامعة اليرموك.

١٩٩٩ م / ١٤٢٠ هـ

لجنة المناقشة

الاستاذ الدكتور زيدان كفافي	....	مشرفا (رئيسا)
الاستاذ الدكتور خالد إسماعيل	....	عضوا
الدكتور خالد أبو غنيمة	....	عضوا

الاهداء

إلى والدي اللذين ربياني صغيرا ... حبا واحتراما

إلى إخوتي وأخواتي تقديري واعتزازي

إلى زوجتي

مع كل الحب والاحترام

الباحث

شكر و تقدير

بعد الانتهاء من هذا البحث بفضل الله و حمده لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور زيدان كفافي الذي شملني بالرعاية العلمية و الأخوية التي كان لها الأثـــر في إغناء معلوماتي و بتوجيهاته السديدة القيمة . و قد تحمل كثيرا و أعطى جـــل اهتمامـــه لكي تصل هذه الدراسة إلى ما وصلت إليه فله مني كل التقدير و العرفان بالجميل ، كمـــا أتقدم بالشكر و التقدير إلى أعضاء لجنة المناقشة و هم كل من الاســـتاذ الدكتـــور خـــالد إسماعيل التي ستكون توجيهاته موضع اهتمام من قبل الباحث و الدكتور خالد أبو غنيمـــة الذي أكن له كل التقدير و الاحترام لتوجيهاته و مساعدته لي في الحصول علـــى الكتـــب القيمة من مكتبته الخاصة و ستكون ملاحظاته موضع اهتمام من قبل الباحث.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأسرة معهد الآثار و الأنثروبولوجيا الذين كان لهم الدور الكبير في رعايتي و عطفهم و حبهم و مساعدتهم لي ، و أخص بالذكر منهم السيد جمـــال فوده و السيد زهران كامل من مكتبة معهد الآثار و الأنثروبولوجيـــا و مســـاعدتهم لي في الحصول على الكتب و المراجع التي احتجتها في إعداد هذه الدراسة ، و أشكر السيدة بتـــول الدليمي أمينة مكتبة قسم الآثار في كلية الآداب جامعة بغداد.

و أقدم شكري و تقديري إلى جميع أفراد أسرتي خصوصا أختي منال التي ســـاعدتني كثيرا و أشكر العم أبو سيف و أشكر السيد مفيد أبو موسى الذي ساعدني كثيرا في طباعـــة هذا البحث.

و أشكر أصدقائي الذين ساعدوني كثيرا و لم يبخلوا علي بالرعاية و الحنان و أخـص منهم عبد الرحيم حنون و بسام ابراهيم ، كما أشكر الأصدقاء إياد علي و عبـــد الســـلام عبدالله و محمد حميد و علي كاظم الذين وقفوا دائما إلى جانبي ، فلهم جميعـــا مـــني كـــل التقدير.

فهرس المحتويات

فهرس الأشكال

فهرس الخرائط والمخططات

فهرس الملاحق

قائمة المختصرات

BASOR	Bulletin of The American Schools of Oriental Research .
JNES	Journal of Near Eastern Studies .

الملخص

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على العمارة في مدينة بابل خلال العصر البابلي الحديث (٦٢٦-٥٣٩ق.م) ذلك من خلال الحفريات التي أجريت مؤخرا" في هذه المدينة لما لهذا العصر من أهمية كبيرة في تأريخ وحضارة وادي الرافدين والشرق الأدنى القديم .حيث اعتمد الباحث على المعلومات المنشورة فقط و لم يستطع الحصول على المعلومات غير المنشورة من دائرة الآثار العامة العراقية .

تحتوي هذه الدراسة على مقدمة وخمسة فصول . تشمل المقدمة على لمحة تاريخية عن العصر البابلي الحديث إذ تم توضيح العلاقة بين الآشوريين والبابليين وأقدم ذكر للكلديين وكيفية وصولهم الى السلطة وأبرز ملوكهم وكذلك نهاية هذه السلالة التي تعتبر آخر سلالة وطنية حكمت وادي الرافدين حتى الفتح الإسلامي .

الفصل الأول يتعلق بمدينة بابل من حيث موقعها الجغرافي ومخطط المدينة وشوارعها والنشاط الأثري في هذه المدينة .

الفصل الثاني يتطرق الى دراسة البيئة وأثرها في عمارة مدينة بابل وما للبيئة من اثر فعّال في تخطيط وبناء القصور والمعابد والبيوت السكنية .

أما الفصل الثالث فهو يعنى بالمواد الإنشائية التي استخدمت في العمارة وطرق البناء ومن أين جلبت هذه المواد إذ صنفت المواد المستخدمة حسب أهميتها .

الفصل الرابع يتضمن دراسة معمارية للعمارة الدينية في مدينة بابل ، ويتطرق بشكل مفصل عن معبد وزقورة بابل (أي -تمن -انكي) ومعبد الايساكيلا المخصص لعبادة الإله الرئيسي للبابليين (مردوخ) والمعبد المكتشف حديثا معبد نابوشخاري ومعبدي الآلهتين عشتار وننماخ .

أما الفصل الخامس فقد خصص للعمارة المدنية (الدنيوية) في بابل واهم قصور هذه المدينة هـو القصر الجنوبي و بيت الأقبية او ما يسمى بالجنائن المعلقة والقصر الشمالي والبيوت السكنية المكتشـفة حديثا في هذه المدينة .

تعتمد هذه الدراسة على منهجية جمع المعلومات المنشورة والإحاطة بأهم المميزات المعماريـة لهذه الفترة في مدينة بابل وذلك من خلال البحث والدراسة في المصادر الرئيسية التي تتعلق بـالموضوع وتشمل التقارير الأولية للحفريات في هذه المدينة والزيارات الميدانية وجمع المعلومـات مـن خـلال المقابلات الشخصية مع المنقبين المشرفين على هذه الحفريات .

السلالة البابلية الحديثة " الكلدية "

(٦٢٦-٥٣٩ ق.م):-

مقدمة تاريخية :

سميت السلالة التي أعقبت سقوط الإمبراطورية الآشورية في وادي الرافدين بالسلالة البابلية الحديثة تمييزا لها عن السلالة البابلية القديمة ، كذلك سميت بأسماء أخرى مثل الفترة الكلدية أو " الكلديين " و كما سميت أيضا بالسلالة البابلية الحادية عشرة . ورد اسم الكلديين ضمن المصادر المسمارية و على وجه الخصوص الآشورية بصيغة (بلاد كلدو Mat Kaldu) ووردا اسم الكلديين أيضا في كتاب العهد القديم (الأيام الثاني ٣٦: ١٧ ، إرميا ٣٢: ٢٥ ، ٤٣: ٤ ، دانيال ٢ : ٤ ، الملوك الثاني ٢٥: ١٠ ، ١٣).

أما بخصوص أصل الكلديين فهناك آراء طرحها المختصون في أصلهم ومكان تواجدهم ، فإذا أردنا أن نتابع في أصل كلمة (كلدو Kaldu) فإن أقدم ذكر لها يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد حيث أنها أطلقت على السكان الذين يسكنون المناطق الجنوبية من بابل وصولا إلى الخليج العربي (Oppenheim 1964: 160 _ 161) إلا أن تأثيرهم لم يكن واضحا إلا بعد هذه الفترة (Sack 1998: 229) .

وهناك رأي ثان يذكر أن أصلهم من جزيرة العرب وأنهم دخلوا بلاد وادي الرافدين على شكل موجات متخذين ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي طريقا لهم في حدود الألف ق. م (الأحمد ١٩٨١: ٥) وهذا الرأي أكده هنام أبو الصوف (١٩٨٨: ٣٣٨) بأن الكلديين نزحوا من موطنهم الأصلي من الأطراف الجنوبية واستقروا في الأقسام الجنوبية من وادي الرافدين.

أما جواد علي (١٩٦٨ : ٥٦٩) فينقل لنا صورة عن سترابو الجغرافي الشهير بأن مدينة (الجرها Gerrha) والتي تقع عند العقير في الإحساء بأنها كانت في الأصل موقع للكلديين و أنها كانت تتمتـع بعلاقات تجارية مع بلاد بابل .

و كذلك وردت كلمة الكلديين في كتاب العهد القديم الذي يصفهم بأنهم (أمة قويـة منـذ القديم) (أرميا ٥ : ١٥) و (.... الكلديون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال و أخذوها ...) (أيوب ١ : ١٧) و هذا يعني أنهم كانوا على قدر من القوة العسكرية و أنهم على تماس بالقبائل العربيـة الموجودة في الجزيرة العربية .

عثر المنقب الانكليزي (لينارد وولي) أثناء حفرياته في مدينة أور (التي تبعد ١٧ كم جنـوب غرب مدينة الناصرية و هي مركز عبادة آلة القمر سين) على كتابه وجدت تحت أرضية معبد (أي – نن – ماخ) الذي يعود للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) هذه الكتابة مكونة من (٢٠ حرفا) و في مدينة " عنه " (التي تبعد ٣٩٥كم شمال غرب بغداد) عثر على ختم اسطواني يعـود إلى القرن السابع ق.م ، و في مدينة الوركاء (من المدن السومرية التي تبعد ١٥ كم شرق ناحية الخضـر في الجنوب كانت مركز عبادة إله السماء آنو) تم العثور أيضا على كتابة و جميع هذه الكتابات مدونـة بالعربية الجنوبية .(Albright, 1952: 39-40) و نتيجة لهذه الكتابات يعتقد بعض المختصين بـأن أصل الكلديين كان في عمان هاجروا إلى ساحل الخليج ثم انتقلوا منـه إلى وادي الرافديـن لتـأثرهم بالمؤثرات الحضارية و الثقافية فيه (علي ١٩٦٨: ٥٦٨) .و البعض الآخر أرجع الكلديين إلى القبـائل الآرامية التي نزحت من جنوب جزيرة العرب و هاجرت إلى سوريا و بلاد وادي الرافدين والتي كـانت تسكنها أقوام عربية (غزاله ١٩٨٩: ٨).

وكما وردت ضمن الحوليات الآشورية كلمة (بلاد كلدو) أو (الكلديين) حيث وجدت في حوليات الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) بشكل (Mat Kaldi) وأنهم متواجدون في جنوب بلاد بابل خلال القرن التاسع ق.م (Luckenbill 1968: 161) .

ووردت أيضا ضمن حوليات الملك الآشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) بأن الكلديين كانوا يشكلون تجمعات تعرف باسم قائدها أو زعيمها البارز وكان يطلق عليها (بيت Bit) (Oppenheim 1960: 160) علما أن هذا الملك قد قام بحملة عسكرية على بابل لقمع ثورة قادها الكلديين ضد الملك البابلي (مردوخ –زاكر-شومي الأول) مما اضطرهم لدفع الجزية (ساكز ١٩٧٩: ١١٤- ١١٥) .

وقد ادعى الملك شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) بأنه فرض الجزية على ملوك كلدو وأنهم أصبحوا تابعين له ، وكذلك فعلها إبنه أدد نيراري الثالث من بعده (٨١٠-٧٨٣ ق.م) .(Luckenbill 1968: 263)

وهكذا كانت آشور تفرض دائما سيطرتها على مناطق الجنوب خصوصا مدينة بابل التي كانت بدورها تحاول أن تتخلص من حكم الآشوريين الذين اضطهدوها وجعلوها تابعة لهم لذلك فإن البابليين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للإفلات من سيطرتهم وإعلان استقلالهم.

حلت بعد حكم أدد –نيراري الثالث في بلاد آشور فترة ضعف سياسي تمثلت في السنوات الواقعة ما بين ٧٨٢-٧٤٥ ق.م وقد هيأت هذه الفترة الجو الملائم للتحرك السياسي للكلديين . ويؤشر لنا أحد الباحثين أن أول ملك كلدي تربع على عرش بابل كان (مردوخ أبلا أوصر) إلا أن تاريخ حكمه غير معروف و خلفه (أربيا – مردوخ) و هو أحد أفراد بيت ياكين . و لا تتوفر لدينا معلومات كافية لكي نتوصل إلى تحديد أسلافهم من الملوك ممن انحدر منهم هذان الملكان من الكلديين .

و من الجدير بالذكر أن لأريبا مردوخ الفضل في إعادة الاستقرار لبابل ، فقد تكبد الآراميون على يديه هزيمة عسكرية بعد أن استولوا على الحقول التابعة لسكان بابل و بورسبا و تمت إعادة هذه الحقول إلى مالكيها الحقيقيين . و نال أريبا مردوخ لقب (واضع أسس البلاد) والذي كان لا يعطي إلا للحكام البارزين في بابل (محمد ١٩٨٣ : ٣٨).

و أول شيء كان يشغل بال الملك الآشوري (تجلات بلصر الثالث) (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) هو الجنوب الذي يعتبر مصدر إزعاج للإمبراطورية الآشورية حيث قام هذا الملك بتهدئة الأوضاع فيها لضمان الطرق التجارية المؤدية للخليج العربي والتي تعتبر مصدرا مهما للاقتصاد الآشوري ، و قد تم العثور في مدينة نمرود (كالخ) إحدى العواصم الآشورية التي أسسها الملك الآشوري شلما نصر الأول (١٢٧٤- ١٢٤٥ ق.م) على رقم طينية عددها (٣٠٠ رقيم) وجدها المدرسة البريطانية للآثار إحدى هذه الرقم كانت تحوي على تفاصيل حملة عسكرية قام بها الملك تجلات بلصر الثالث على (اوكن – زير) شيخ قبيلة أموكاني الكلدية في بابل عام ٧٣٤ ق.م (منصور ١٩٩٥ : ١٢٥ – ١٢٧).

استطاعت بابل أن تحصل على استقلالها تحت زعامة الثائر الكلدي (مردوخ – أبلا أدينا الثاني) في بداية حكم الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) و الذي امتنع من دفع الجزية للآشوريين بتحريض من الآراميين و العيلاميين و قد حصل له ما أراد في بداية الأمر بانتصار في معركة دير (التي تقع قرب مدينة بدرة شرق وادي الرافدين على الطريق المؤدي إلى عيلام قديما) (Luckenbill 1968: 285) . إلا أن الملك الآشوري و بعد أن استطاع من تهدئة الأوضاع الخارجية تفرغ هذه المرة للعيلاميين الذين قاموا بمساعدة بابل ، فزحف سرجون الثاني عام ٧١٠ ق.م و عبر شرقي بابل إلي غربي عيلام ،حيث هرب الملك العيلامي شتروك ناخونتي (٧١٧ – ٦٩٩ ق.م) قبل

وصوله قاصدا منطقة الجبال فلم يشأ سرجون الثاني التوغل بعيدا في ملاحقة العيلاميين خاصة و أن الوضع في بابل لم يستقر بعد لصالحه و أن مردوخ أبلا أدينا يعمل منفصلا عن نفوذ الدولة الآشورية و ضد ارادالها فرجع إلى بابل و أن مردوخ أبلا أدينا كان يتوقع هجوم سرجون عليه بعد عودته من عيلام مما استدعاه لترك بابل و اللجوء إلى عيلام (محمد ١٩٨٣ : ٣٩) .

حاول مردوخ أبلا أدينا الاستقلال بمدينة بابل مرة أخرى و قام بعزل و طرد (مردوخ – زاكر – شومي) المؤيد للآشوريين زمن الملك سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) و قد ساعدته بذلك بعض القبائل الآرامية و العيلامية (Brinkman 1965: 164) و في هذه الفترة كانت في عيلام مشاكل داخلية استغلها الملك الآشوري سنحاريب الذي انفرد بالهجوم على بابل و حاصرها عام ٦٩٤ ق.م و دمرها عام ٦٨٩ ق.م) حيث غير مجرى نهر الفرات نحو المدينة فأغرقها و يذكر ذلك في أحدى الرقم الطينية و يقول :

> *(هاجمتها كالإعصار ، و كالعاصفة أطحت بها ... لم أترك من سكانها شيبا و شبابا أي فرد ، فملأت بجثثهم طرقها . أما المدينة نفسها و بيوتها فقد حطمتها و خربتها بالنيران دمرتها من أسسها حتى سقوفها ... و لكي بشر (الناس) في المستقبل حتى تراب معابدها ، (لذلك فقد) سلطت عليها المياه فحولتها إلى مراع)* (Luckenbill 1968: 151-152).

أعيد بناء مدينة بابل و تم تجديد أبنيتها و تم توسيعها زمن الملك الآشوري أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) و بهذا كسب ود البابليين و قلت بذلك الاضطرابات فيها باستثناء تمرد قام فيه أحد أبناء (مردوخ أبلا أدينا) (رو ١٩٨٦ : ٤٣٤).

خلف أسرحدون ابنه أشوربانيبال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م) و كان على عرش بابل أخيه (شمش — شم — أوكن) حيث قام الأخير بثورة ضد أخيه عام ٦٤٨ ق.م ، و كانت تساعده بذلك بعض القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية التي كانت تريد ود بابل أكثر من آشور حيث قام (اويتع بن خزا إل) ملك العرب القيداريين و قبيلته بمساعدة (شمش — شم — أوكن) في بابل (عباس و أبو طالب ١٩٩١ : ١٧) إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح إذ سرعان ما قام الملك الآشوري أشوربانيبال بالقضاء على هذه الثورة مما حذا بالملك البابلي أن يحرق نفسه في قصره في بابل . بعد ذلك قام أشوربانيبال بتنصيب نبيل كلدي و جعله حاكما على مدينة بابل و اسمه (كندلانو) (Zawodzki: 1988: 34) .

أما المناطق المعروفة بأرض البحر (و هي التي تقع جنوب بلاد بابل و فيها تأسست سلالة بابل الثانية ١٧٤٢ ق.م و سلالة بابل الرابعة ١١٥٦ ق.م و الخامسة ١٠٢٤ ق.م) فقد عين عليها شخص يدعى (نبوبلاصر) (٦٢٦ — ٦٠٤ ق.م) و هو آرامي من قبيلة الكلدو (Halla and Simpson 1971: 144) الذي استغل منصبه هذا خصوصا بعد موت (كندلانو) عام ٦٢٧ ق.م و استفاد من تدهور الأوضاع في جنوب وادي الرافدين بالاضافة إلى الأوضاع المتفككة للآشوريين بأن أعلن نفسه ملكا على المناطق التي عينه عليها الآشوريين و قد وجد هذا الكلام مدونا على رقيم طيني يعود للفترة السلوقية (٣٣١ — ١٢٦ ق.م) يؤكد ذلك و يذكر الملك (نبوبلاصر ملك بلاد البحر) (محمد ١٩٨٣: ٤٠ — ٤٢) .

أن هذا الأمر كان حافزا لازدياد قوة نبوبلاصر العسكرية خلال الفترة (٦٢٧ — ٦٢٦ ق.م) الأمر الذي دفع الآشوريين أن يضعوا قوة عسكرية في مدينة نفر (التي تبعد ٤٥ ميلا جنوب شرقي بابل

و هي مركز عبادة كبير الآلهة السومرية أنليل و زوجته ننليل) و التي حاصرها نبوبلاصر إلا أنه اضطر للإنسحاب إلى مدينة الوركاء و التي اتخذها قاعدة عسكرية له .

و بعد عام من الحروب بين الآشوريين و البابليين استطاع فيها نبوبلاصر و جيشه من السيطرة على (مدينة نفر) ذات الأهمية الاستراتيجية لأنها كانت أكثر المدن ميلا للآشوريين ، حيث أصبح السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م هو تاريخ اعتلاء نبوبلاصر العرش في بابل التي أصبحت بذلك تحت سلطته بالإضافة إلى جميع المناطق الجنوبية مؤسسا بذلك السلالة البابلية الحديثة (رو ١٩٨٦: ٥٠٢).

و عندما سقطت الإمبراطورية الآشورية سنة ٦١٢ ق.م كانت القبائل العربية على علاقة جيدة مع البابليين و ذلك ناتج عن وقوفهم إلى جانب الثائر الكلدي (مردوخ أدينا الثاني) ضد الإمبراطور الآشوري (غالب ١٩٩٢: ١٥٢).

أن نبوبلاصر الذي استطاع أن يسيطر على المناطق الجنوبية من وادي الرافدين حيث رأى فيه البابليين المحرر لهم من نير و جبروت الآشوريين الذين اضطهدوا البابليين كثيرا و دمروا مدينتهم و كانوا لهم ندا قويا بحيث أحرجوا الإمبراطورية الآشورية القوية التي أصبحت تبحث عن شريك لها يساعدها في مواجهة البابليين الذين بدورهم قد تحالفوا مع الميديين (و هم من الأقوام الهندوأوروبية كانت تسكن المناطق الشمالية الغربية من إيران). و نتيجة لهذا التحالف فقد تزوج نبوخذ نصر ابن الملك البابلي نبوبلاصر من ابنة الملك الميدي (كي اخسار) (أميتس) (Gadd 1923: 10 -11) و لأجلها شيد نبوخذ نصر الجنائن المعلقة التي اعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع ليذكرها في بيلدها إذا حنت إليه و لكي لا تشعر بالغربة و أنها نشأت في منطقة جبلية .

قام الميديون في عام ٦١٤ ق.م بالاغارة على بلاد آشور وقد قتل الملك الآشوري (سـن – شار – أوشكن) و تم العثور على وثيقة تذكر هذا حيث تنص :-

(شنوا هجوما كاسحا ضد المدينة في آب (تموز – آب) ال.... يوم ، فاحتلوا المدينة و انجزوا هزيمة الرئيس و في ذلك اليوم (قتل) الملك الآشوري (سـن – شـار – أوشكن) و حملت الغنائم العظيمة من المدينة و المعبد الذي حول إلى تل من الأطلال و أكوام من الأنقاض) (رو ١٩٨٦: ٥٠٤) .

و بعد عامين أي في عام ٦١٢ ق.م احتلت مدينة نينوى و بعدها احتلت باقي العواصم الآشورية إلا أنه كانت هناك محاولة أخيرة قام بها أحد الضباط الآشوريين (آشور أوبلط) حيث قام بجمع ما تبقى من جيش الآشوريين متخذا من مدينة (حران) مركزا له (تقع هذه المدينة في الأراضي التركية على مقربة من منابع نهر البليخ بين الرها و رأس العين و هي تبعد ٧٠٠ كم شمال غرب بابل) و على الرغم من مساعدة المصريين التي جاءت متأخرة إلا أنه تم القضاء عليه من قبل القوات المتحالفة الميدية و البابلية عام ٦١٠ ق.م و بذلك انتهت آمال الآشوريين و إنطفأت شمعتهم نهائيا (مورتكات ١٩٨٠: ٣٢٤).

أما نبوبلاصر فقد اكتفى بوصف ذكرى انتصاره بهذه الكلمات :-

(ذبحت بلاد السوبارتوم (آشور) و أحلت أرض العدى إلى أكوام و رميم ... و أرغمت الآشوريين الذين حكموا منذ زمن بعيد كافة الشعوب و الذين

جلبوا باستبدادهم الثقيل الأذى لشعب الوطن علـــى

ترك (بلاد) آكد و خلعـــت نـــيرهم) (رو ١٩٨٦:

٥٠٥).

و من خلال ما عرض أعلاه نوافق بأن أصل الكلديين هم من الأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية اتخذوا من الطريق الساحلي للبحر و الخليج العربي طريقا لهم من أجـــل الوصـــول إلى المنـــاطق الجنوبية في وادي الرافدين خلال الألف الأول ق.م . و استطاع هؤلاء الذين لم يكن لهم دور رئيســي في بادئ الأمر أن يتعايشوا مع المناطق التي سكنوها و تأثروا بها خصوصا إذا ما علمنا بأن المكان الـــذي جاءوا إليه له جذوره الموغلة في القدم و له أصالته العريقة و كذلك البعد التاريخي.

حيث كون هؤلاء علاقات طيبة و ودية مع القبائل العربية المجاورة و بفضل صبرهم و تحملـــهم قوة الآشوريين أن يكونوا إمبراطورية قوية استطاعت و على الرغم من قصر فترتها التي تنحصر ما بـــين (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م) أن تصبح من أقوى الإمبراطوريات في المنطقة و أصبحت مدينة بابل في عـــهدهم من أجمل و أبهر المدن بما فيها من أبنية شاهقة تتميز بفخامة عمائرها المزينة بالألوان البراقة والتي تلفـــت أنظار الزائر لها و كما سنرى في الفصول اللاحقة.

أما عن أسباب سقوط الإمبراطورية الآشورية هذه الإمبراطورية التي كان يحسب لهـــا ألـــف حساب لما امتازت به من قوة عسكرية جبارة كانت تفتك بالمدن التي كانت تحاربها و تحولها إلى أنقاض فهي تسلم السلطة الآشورية أو الحكم الآشوري من قبل ملوك ضعفاء لم يكونوا بمستوى المسؤولية و لم تكن لهم خبرة أو حنكة عسكرية خصوصا بعد موت الملك الآشوري القوي أشوربانيبال عـــام ٦٢٦ ق.م ، اضافة إلى اتساع سلطان هذه الإمبراطورية على بلدان و مدن بعيدة عن العاصمـــة الآشـــورية جعلت من الصعوبة السيطرة عليها و تعاظم قوة الميديين والبابليين في هذه الفترة . و هناك أيضا أسباب

اقتصادية كان لها الأثر الفعال في تدهور القوة الآشورية و هو اعتماد الآشوريين على ما يربحونه من غنائم من الفتوحات الخارجية التي كانت تجلب لهم الأموال الطائلة إلا أن هذه السياسة كانت تعرضها للخطر في أية خسارة أو هزيمة تمنى بها حيث يقتل رجالها الأقوياء مما يؤدي بدوره إلى ضعف جيشها (ديو رانت ١٩٨٨: ٢٩٨).و كذلك وجود الأسرى الذين يؤسرون خلال المعارك في العاصمة كان له الأثر السلبي في إضعاف هذه الدولة من الداخل .

و هناك قوة جديدة أرادت التغلغل في بلاد آشور والسيطرة عليها و هي قوة (السكوذيين أو الأسكيشين) (كونتينو ١٩٨٦: ٢١) و هم من الأقوام التي اندفعت من جنوبي روسيا و هو مقرهم و عبرت جبال القوقاز إلى أسيا الصغرى و أرمينيا و إيران في عهد الملك الآشوري اسرحدون (باقر ١٩٨٦: ٥٢١ ـ ٥٢٢) و قد ورد اسم هؤلاء ضمن الحوليات الآشورية أيضا .

و بعد هذه الانتصارات التي حصل عليها الكلديون و سقوط الإمبراطورية الآشورية انسحبت القوات الميدية راجعة إلى ما وراء سلسلة جبال زاكروس و اتجهوا جنوب أرمينيا.

أما البابليون فقد سيطروا على المناطق الجنوبية كافة اضافة إلى أن العواصم الآشورية أصبحت تحت حكمهم .

و أول أمر كان يشغل بابل هو حماية حدودها الخارجية المتاخمة لجبال طوروس و إخضاع سوريا و فلسطين لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لبلاد بابل و ليحول دون سيطرة مصر عليها . حيث قام الفرعون المصري (نيخو الثاني ٦١٠ — ٥٩٥ ق.م) و استولى على مدينة كركميش (جرابلس حاليا و هي على الحدود السورية التركية) (باقر ١٩٨٦: ٥٤٨) ، إلا أن نبوبلاصر أوكل قيادة الجيش إلى ابنه نبوخذنصر الذي قام بالهجوم على الجيش المصري عام ٦٠٥ ق.م و دارت بين الجيشين معركة قوية هرب فيها الجيش المصري (أرميا ٤٦: ٥ و ١٢) و قد لاحق نبوخذنصر فلول الجيش المنهزم حتى

وصل مدينة (بيلو سسيوم) على الحدود المصرية إلا أن نبأ وفاة والده (نبوبلاصـــر) حـــالت دون استمراره بمتابعة الجيش المصري مما اضطره للعودة إلى بابل ليتوج نفسه ملكا عليها (ســـاكز ١٩٧٩ :١٧١).

و نظرا لأهمية نبوخذنصر الثاني الملك البابلي و لقوته العسكرية اضافة لكونه أكثر القادة اهتماما بالبناء فسأتكلم عنه بشيء من التفصيل و لأن مدينة بابل والتي هي مدار بحثنا هذا أصبحت في ظله مـن أكبر و أجمل مدن الشرق القديم .

نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)

ينتسب نبوخذنصر الثاني إلى الكلديين و أبوه الملك نبوبلاصر و هو من عائلة بيت باكين الكلدية ، و هو يفتخر بنسبه هذا حيث وجد رقيم طيني تم العثور عليه أثناء حفريات جامعة بغداد في مدينة سبار (تل أبو حبه) (التي تبعد ٤٥ كم جنوب بغداد) يذكر فيه :

(نبوخذنصر ملك بابل ، المعتني بمعبدي اسياكيلا و ايزيدا

الابن البكر لنبوبلاصر ملك بابل)

(الجادر و عبد الله ١٩٨٨: لوح ٢٧).

و قد سمي نبوخذنصر بالثاني تمييزا له عن نبوخذنصر الأول (١١٢٦ – ١١٠٥ ق.م) الملك البابلي الذي حكم مدينة آيسن (إحدى المدن السومرية جنوب وادي الرافدين) (Halla and Simpson 1971: 144) و نلاحظه من خلال هذا النص يفتخر بنسبه .

ورد اسم نبوخذنصر في كتاب العهد القديم بعدة أشكال منها صيغة (نبوخذنلصر) ورد في (سفر الملوك الثاني ٢٥: ١،٢٢ الأيام الثاني ٣٦: ٦ عزرا ٢: ١ ، إرميا ٢٧: ٨ ، ٢٨: ٤ ، ٢٩: ٤ ، ٣٤: ١ ، ٣٩: ٥) و ورد أيضا على شكل (نبوخذراصر) في (إرميا٢٤: ١ ، ٢٥: ٢ ، ٢٩: ٢١ ، حزقيال ٣٠: ١٠) أما سفر دانيال فهو الوحيد الذي أشار إليه بـ (نبوخذنصر) (دانيال ٢: ١ ، ٤٦: ...) و هو يعني (ليحمي الإله نبو التاج) .

أما المصادر المسمارية فتشير إليه بصيغة (نبو_كودوري_أوصر) و هي إما تعني (الإله نابو يحمي الحدود) أو (الإله نابو يحمي الابن البكر) (محمد ١٩٨٣: ٥٣) أو تعني (الإله نبو يحمي ذريتي) (الأحمد ١٩٨٣: ١٦٥) .

أما المصادر العربية فقد أشارت أغلبها إلى نبوخذنصر بصيغة (بختنصر) من هـــذه المصـــادر الطبري (٢٢٤ـــ ٣١٠هـــ) حيث يقول (إن بختنصر الذي غزا بني إسرائيل اسمه (بخترشـــه) و إنـــه رجل من العجم و أنه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائة سنة).

وتحدث أيضا أن بختنصر قد غزا العرب أيام " معد بن عدنان " و وصوله إلى موقـــــع " ذات عرق " (الطبري ١٩٦٧: ٥٤١ ـــ ٥٥٩) علما بأن الطبري هو الوحيد من بين المصادر قد أشـــار إلى نبوخذنصر بصيغة (بخترشه) والتي لا يعرف معناها و أنه ينسبه للعجم (أي الفرس) .

الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـــ) (١٩٦٠: ٢٢ – ٢٣)يذكر نبوخذنصر بصيغة أخرى و هـــي (بوخت نرس) و يجعله حاكما تابعا لملك فارس و أنه سار إلى بيت المقدس و سبى أهلها و أبناء الملـــوك العظماء.

أما المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـــ) (١٩٦٥: ٢٥٧ ـــ ٢٦٩)فقد أشار إليه الجبار (حكم بخت نصر الجبار خمسا و أربعين سنة) و يذكره أيضا مع ملوك فارس و هو الذي وطئ الشام و فتح بيـــت المقدس و سبى بني إسرائيل .

و ابن الأثير (١٩٨٦: ١٤٣ ـــ ١٥٣) في كتابه الكامل في التاريخ يشير إلى نبوخذنصر بصيغة (بخت نصر) و أنه خرب بيت المقدس و كذلك غزا العرب.

و اليعقوبي المتوفى (٩٥٧هـــ) (١٩٦٠: ٦٥ ـــ ٦٦) يسرد قائمة بملوك بابل و يجعل مـــدة حكم نبوخذنصر ٤٥ عاما.

أما ابن منظور(١٩٧٠: ٢١٢) فقد أعطى تفسيرا غريبا لاسم نبوخذنصر الذي ورد أيضـــا بصيغة (بختنصر) و قد أشار إلى أنه خرب بيت المقدس ، أما المعنى الذي أعطاه فهو (ابن الصنـــم)

السلالة البابلية الحديثة " الكلدية "

(٦٢٦-٥٣٩ ق.م):-

مقدمة تاريخية :

سميت السلالة التي أعقبت سقوط الإمبراطورية الآشورية في وادي الرافدين بالسلالة البابلية الحديثة تمييزا لها عن السلالة البابلية القديمة ، كذلك سميت بأسماء أخرى مثل الفترة الكلدية أو " الكلديين " و كما سميت أيضا بالسلالة البابلية الحادية عشرة . ورد اسم الكلديين ضمن المصادر المسمارية و على وجه الخصوص الآشورية بصيغة (بلاد كلدو Mat Kaldu) وورداسم الكلديين أيضا في كتاب العهد القديم (الأيام الثاني ٣٦: ١٧ ، إرميا ٣٢: ٢٥ ، ٤٣: ٤ ، دانيال ٢ : ٤ ، الملوك الثاني ٢٥: ١٠ ، ١٣).

أما بخصوص أصل الكلديين فهناك آراء طرحها المختصون في أصلهم ومكان تواجدهم ، فإذا أردنا أن نتابع في أصل كلمة (كلدو Kaldu) فإن أقدم ذكر لها يعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد حيث أنها أطلقت على السكان الذين يسكنون المناطق الجنوبية من بابل وصولا إلى الخليج العربي (Oppenheim 1964: 160 _ 161) إلا أن تأثيرهم لم يكن واضحا إلا بعد هذه الفترة (Sack 1998: 229) .

وهناك رأي ثان يذكر أن أصلهم من جزيرة العرب وأنهم دخلوا بلاد وادي الرافدين على شكل موجات متخذين ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي طريقا لهم في حدود الألف ق. م (الأحمد ١٩٨١: ٥) وهذا الرأي أكده هنام أبو الصوف (١٩٨٨: ٣٣٨) بأن الكلديين نزحوا من موطنهم الأصلي من الأطراف الجنوبية واستقروا في الأقسام الجنوبية من وادي الرافدين.

أما جواد علي (١٩٦٨ : ٥٦٩) فينقل لنا صورة عن سترابو الجغرافي الشهير بأن مدينة (الجرها Gerrha) والتي تقع عند العقير في الإحساء بأنها كانت في الأصل موقع للكلديين و أنها كانت تتمتع بعلاقات تجارية مع بلاد بابل .

و كذلك وردت كلمة الكلديين في كتاب العهد القديم الذي يصفهم بأنهم (أمة قوية منذ القديم) (أرميا ٥ : ١٥) و (.... الكلديون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال و أخذوها ...) (أيوب ١ : ١٧) و هذا يعني أنهم كانوا على قدر من القوة العسكرية و أنهم على تماس بالقبائل العربية الموجودة في الجزيرة العربية .

عثر المنقب الانكليزي (لينارد وولي) أثناء حفرياته في مدينة أور (التي تبعد ١٧ كم جنوب غرب مدينة الناصرية و هي مركز عبادة آلة القمر سين) على كتابه وجدت تحت أرضية معبد (أي – نن – ماخ) الذي يعود للملك البابلي نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) هذه الكتابة مكونة من (٢٠ حرفا) و في مدينة " عنه " (التي تبعد ٣٩٥كم شمال غرب بغداد) عثر على ختم اسطواني يعود إلى القرن السابع ق.م ، و في مدينة الوركاء (من المدن السومرية التي تبعد ١٥ كم شرق ناحية الخضر في الجنوب كانت مركز عبادة إله السماء آنو) تم العثور أيضا على كتابة و جميع هذه الكتابات مدونة بالعربية الجنوبية .(Albright, 1952: 39-40) و نتيجة لهذه الكتابات يعتقد بعض المختصين بأن أصل الكلديين كان في عمان هاجروا إلى ساحل الخليج ثم انتقلوا منه إلى وادي الرافدين لتأثرهم بالمؤثرات الحضارية و الثقافية فيه (علي ١٩٦٨: ٥٦٨) .و البعض الآخر أرجع الكلديين إلى القبائل الآرامية التي نزحت من جنوب جزيرة العرب و هاجرت إلى سوريا و بلاد وادي الرافدين والتي كانت تسكنها أقوام عربية (غزاله ١٩٨٩: ٨).

وكما وردت ضمن الحوليات الآشورية كلمة (بلاد كلدو) أو (الكلديين) حيث وجدت في حوليات الملك الآشوري آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ – ٨٥٩ ق.م) بشكل (Mat Kaldi) وأنهم متواجدون في جنوب بلاد بابل خلال القرن التاسع ق.م (Luckenbill 1968: 161) .

ووردت أيضا ضمن حوليات الملك الآشوري شلمانصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) بأن الكلديين كانوا يشكلون تجمعات تعرف باسم قائدها أو زعيمها البارز وكان يطلق عليها (بيت Bit) (Oppenheim 1960: 160) علما أن هذا الملك قد قام بحملة عسكرية على بابل لقمع ثورة قادها الكلديين ضد الملك البابلي (مردوخ –زاكر-شومي الأول) مما اضطرهم لدفع الجزية (ساكز ١٩٧٩: ١١٤- ١١٥) .

وقد ادعى الملك شمشي أدد الخامس (٨٢٣-٨١١ ق.م) بأنه فرض الجزية على ملوك كلدو وأنهم أصبحوا تابعين له ، وكذلك فعلها إبنه أدد نيراري الثالث من بعده (٨١٠-٧٨٣ ق.م) (Luckenbill 1968: 263).

وهكذا كانت آشور تفرض دائما سيطرتها على مناطق الجنوب خصوصا مدينة بابل التي كانت بدورها تحاول أن تتخلص من حكم الآشوريين الذين اضطهدوها وجعلوها تابعة لهم لذلك فإن البابليين كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة للإفلات من سيطرتهم وإعلان استقلالهم.

حلت بعد حكم أدد –نيراري الثالث في بلاد آشور فترة ضعف سياسي تمثلت في السنوات الواقعة ما بين ٧٨٢-٧٤٥ ق.م وقد هيأت هذه الفترة الجو الملائم للتحرك السياسي للكلديين . ويؤشر لنا أحد الباحثين أن أول ملك كلدي تربع على عرش بابل كان (مردوخ أبلا أوصر) إلا أن تاريخ حكمه غير معروف و خلفه (أربيا – مردوخ) و هو أحد أفراد بيت ياكين . و لا تتوفر لدينا معلومات كافية لكي نتوصل إلى تحديد أسلافهم من الملوك ممن انحدر منهم هذان الملكان من الكلديين .

و من الجدير بالذكر أن لأريبا مردوخ الفضل في إعادة الاستقرار لبابل ، فقد تكبد الآراميون على يديه هزيمة عسكرية بعد أن استولوا على الحقول التابعة لسكان بابل و بورسبا و تمت إعادة هذه الحقول إلى مالكيها الحقيقيين . و نال أريبا مردوخ لقب (واضع أسس البلاد) والذي كان لا يعطي إلا للحكام البارزين في بابل (محمد ١٩٨٣ : ٣٨).

و أول شيء كان يشغل بال الملك الآشوري (تجلات بلصر الثالث) (٧٤٥- ٧٢٧ ق.م) هو الجنوب الذي يعتبر مصدر إزعاج للإمبراطورية الآشورية حيث قام هذا الملك بتهدئة الأوضاع فيها لضمان الطرق التجارية المؤدية للخليج العربي والتي تعتبر مصدرا مهما للاقتصاد الآشوري ، و قد تم العثور في مدينة نمرود (كالح) إحدى العواصم الآشورية التي أسسها الملك الآشوري شلما نصر الأول (١٢٧٤- ١٢٤٥ ق.م) على رقم طينية عددها (٣٠٠ رقيم) وجدها المدرسة البريطانية للآثار إحدى هذه الرقم كانت تحوى على تفاصيل حملة عسكرية قام بها الملك تجلات بلصر الثالث على (اوكن — زير) شيخ قبيلة أموكاني الكلدية في بابل عام ٧٣٤ ق.م (منصور ١٩٩٥ : ١٢٥ — ١٢٧).

استطاعت بابل أن تحصل على استقلالها تحت زعامة الثائر الكلدي (مردوخ — أبلا أدينا الثاني) في بداية حكم الملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ — ٧٠٥ ق.م) و الذي امتنع من دفع الجزية للآشوريين بتحريض من الآراميين و العيلاميين و قد حصل له ما أراد في بداية الأمر بانتصار في معركة دير (التي تقع قرب مدينة بدرة شرق وادي الرافدين على الطريق المؤدي إلى عيلام قديما) (Luckenbill 1968: 285) . إلا أن الملك الآشوري و بعد أن استطاع من تهدئة الأوضاع الخارجية تفرغ هذه المرة للعيلاميين الذين قاموا بمساعدة بابل ، فزحف سرجون الثاني عام ٧١٠ ق.م و عبر شرقي بابل إلي غربي عيلام ،حيث هرب الملك العيلامي شتروك ناخونتي (٧١٧ — ٦٩٩ ق.م) قبل

وصوله قاصدا منطقة الجبال فلم يشأ سرجون الثاني التوغل بعيدا في ملاحقة العيلاميين خاصة و أن الوضع في بابل لم يستقر بعد لصالحه و أن مردوخ أبلا أدينا يعمل منفصلا عن نفوذ الدولة الآشورية و ضد ارادالها فرجع إلى بابل و أن مردوخ أبلا أدينا كان يتوقع هجوم سرجون عليه بعد عودته من عيلام مما استدعاه لترك بابل و اللجوء إلى عيلام (محمد ١٩٨٣ : ٣٩) .

حاول مردوخ أبلا أدينا الاستقلال بمدينة بابل مرة أخرى و قام بعزل و طرد (مردوخ – زاكر – شومي) المؤيد للآشوريين زمن الملك سنحاريب (٧٠٤ – ٦٨١ ق.م) و قد ساعدته بذلك بعض القبائل الآرامية و العيلامية (Brinkman 1965: 164) و في هذه الفترة كانت في عيلام مشاكل داخلية استغلها الملك الآشوري سنحاريب الذي انفرد بالهجوم على بابل و حاصرها عام ٦٩٤ ق.م و دمرها عام ٦٨٩ ق.م) حيث غير مجرى نهر الفرات نحو المدينة فأغرقها و يذكر ذلك في أحدى الرقم الطينية و يقول :

> *(هاجمتها كالإعصار ، و كالعاصفة أطحت بها ... لم أترك من سكانها شيبا و شبابا أي فرد ، فملأت بجثثهم طرقها . أما المدينة نفسها و بيوتها فقد حطمتها و خربتها بالنيران دمرتها من أسسها حتى سقوفها ... و لكي يشر (الناس) في المستقبل حتى تراب معابدها ، (لذلك فقد) سلطت عليها المياه فحولتها إلى مراع)* (Luckenbill 1968: 151-152).

أعيد بناء مدينة بابل و تم تجديد أبنيتها و تم توسيعها زمن الملك الآشوري أسرحدون (٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) و بهذا كسب ود البابليين و قلت بذلك الاضطرابات فيها باستثناء تمرد قام فيه أحد أبناء (مردوخ أبلا أدينا) (رو ١٩٨٦ : ٤٣٤).

خلف أسرحدون ابنه أشوربانيبال (٦٦٨ — ٦٢٦ ق.م) و كان على عرش بابل أخيه (شمش — شم — أوكن) حيث قام الأخير بثورة ضد أخيه عام ٦٤٨ ق.م ، و كانت تساعده بذلك بعض القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية التي كانت تريد ود بابل أكثر من آشور حيث قام (اويتع بن خزا إل) ملك العرب القيداريين و قبيلته بمساعدة (شمش — شم — أوكن) في بابل (عباس و أبو طالب ١٩٩١ : ١٧) إلا أن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح إذ سرعان ما قام الملك الآشوري أشوربانيبال بالقضاء على هذه الثورة مما حذا بالملك البابلي أن يحرق نفسه في قصره في بابل . بعد ذلك قام أشوربانيبال بتنصيب نبيل كلدي و جعله حاكما على مدينة بابل و اسمه (كندلانو) (Zawodzki: 1988: 34) .

أما المناطق المعروفة بأرض البحر (و هي التي تقع جنوب بلاد بابل و فيها تأسست سلالة بابل الثانية ١٧٤٢ ق.م و سلالة بابل الرابعة ١١٥٦ ق.م و الخامسة ١٠٢٤ ق.م) فقد عين عليها شخص يدعى (نبوبلاصر) (٦٢٦ — ٦٠٤ ق.م) و هو آرامي من قبيلة الكلدو (Halla and Simpson 1971: 144) الذي استغل منصبه هذا خصوصا بعد موت (كندلانو) عام ٦٢٧ ق.م و استفاد من تدهور الأوضاع في جنوب وادي الرافدين بالاضافة إلى الأوضاع المتفككة للآشوريين بأن أعلن نفسه ملكا على المناطق التي عينه عليها الآشوريين و قد وجد هذا الكلام مدونا على رقيم طيني يعود للفترة السلوقية (٣٣١ — ١٢٦ ق.م) يؤكد ذلك و يذكر الملك (نبوبلاصر ملك بلاد البحر) (محمد ١٩٨٣: ٤٠ — ٤٢) .

أن هذا الأمر كان حافزا لازدياد قوة نبوبلاصر العسكرية خلال الفترة (٦٢٧ — ٦٢٦ ق.م) الأمر الذي دفع الآشوريين أن يضعوا قوة عسكرية في مدينة نفر (التي تبعد ٤٥ ميلا جنوب شرقي بابل

و هي مركز عبادة كبير الآلهة السومرية أنليل و زوجته ننليل) و التي حاصرها نبوبلاصر إلا أنه اضطر للإنسحاب إلى مدينة الوركاء و التي اتخذها قاعدة عسكرية له .

و بعد عام من الحروب بين الآشوريين و البابليين استطاع فيها نبوبلاصر و جيشه من السيطرة على (مدينة نفر) ذات الأهمية الاستراتيجية لأنها كانت أكثر المدن ميلا للآشوريين ، حيث أصبح السادس والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ٦٢٦ ق.م هو تاريخ اعتلاء نبوبلاصر العرش في بابل التي أصبحت بذلك تحت سلطته بالإضافة إلى جميع المناطق الجنوبية مؤسسا بذلك السلالة البابلية الحديثة (رو ١٩٨٦: ٥٠٢).

و عندما سقطت الإمبراطورية الآشورية سنة ٦١٢ ق.م كانت القبائل العربية على علاقة جيدة مع البابليين و ذلك ناتج عن وقوفهم إلى جانب الثائر الكلدي (مردوخ أدينا الثاني) ضد الإمبراطور الآشوري (غالب ١٩٩٢: ١٥٢).

أن نبوبلاصر الذي استطاع أن يسيطر على المناطق الجنوبية من وادي الرافدين حيث رأى فيه البابليين المحرر لهم من نير و جبروت الآشوريين الذين اضطهدوا البابليين كثيرا و دمروا مدينتهم و كانوا لهم ندا قويا بحيث أحرجوا الإمبراطورية الآشورية القوية التي أصبحت تبحث عن شريك لها يساعدها في مواجهة البابليين الذين بدورهم قد تحالفوا مع الميديين (و هم من الأقوام الهندوأوروبية كانت تسكن المناطق الشمالية الغربية من إيران). و نتيجة لهذا التحالف فقد تزوج نبوخذ نصر ابن الملك البابلي نبوبلاصر من ابنة الملك الميدي (كي اخسار) (أميتس) (Gadd 1923: 10 -11) و لأجلها شيد نبوخذ نصر الجنائن المعلقة التي اعتبرت إحدى عجائب الدنيا السبع ليذكرها في بيلدها إذا حنت إليه و لكي لا تشعر بالغربة و أنها نشأت في منطقة جبلية .

قام الميديون في عام ٦١٤ ق.م بالاغارة على بلاد آشور وقد قتل الملك الآشوري (ســـن - شار - أوشكن) و تم العثور على وثيقة تذكر هذا حيث تنص :-

(شنوا هجوما كاسحا ضد المدينة في آب (تموز - آب)
ال.... يوم ، فاحتلوا المدينة و انجزوا هزيمة الرئيـس و في
ذلك اليوم (قتل) الملك الآشوري (ســـن - شـار -
أوشكن) و حملت الغنائم العظيمة من المدينـة و المعبـد
الذي حول إلى تل من الأطلال و أكوام من الأنقـاض) (
رو ١٩٨٦: ٥٠٤) .

و بعد عامين أي في عام ٦١٢ ق.م احتلت مدينة نينوى و بعدها احتلـت بـاقي العواصـم الآشورية إلا أنه كانت هناك محاولة أخيرة قام بها أحد الضباط الآشوريين (آشور أوبلط) حيث قـام بجمع ما تبقى من جيش الآشوريين متخذا من مدينة (حران) مركزا له (تقع هذه المدينة في الأراضـي التركية على مقربة من منابع نهر البليخ بين الرها و رأس العين و هي تبعد ٧٠٠ كم شمال غرب بـابل) و على الرغم من مساعدة المصريين التي جاءت متأخرة إلا أنه تم القضاء عليه من قبل القوات المتحالفـة الميدية و البابلية عام ٦١٠ ق.م و بذلك انتهت آمال الآشوريين و إنطفأت شمعتهم نهائيا (مورتكـات ١٩٨٠: ٣٢٤).

أما نبوبلاصر فقد اكتفى بوصف ذكرى انتصاره بهذه الكلمات :-

(ذبحت بلاد السوبارووم (آشور) و أحلـت أرض
العدى إلى أكوام و رميم ... و أرغمت الآشـوريين
الذين حكموا منذ زمن بعيد كافة الشعوب و الذيـن

جلبوا باستبدادهم الثقيل الآذى لشعب الوطن علـــى

ترك (بلاد) آكد و خلعـــت نــيرهم) (رو ١٩٨٦: ٥٠٥).

و من خلال ما عرض أعلاه نوافق بأن أصل الكلديين هم من الأقوام التي كانت تسكن الجزيرة العربية اتخذوا من الطريق الساحلي للبحر و الخليج العربي طريقا لهم من أجـــل الوصـــول إلى المنـــاطق الجنوبية في وادي الرافدين خلال الألف الأول ق.م . و استطاع هؤلاء الذين لم يكن لهم دور رئيسـي في بادئ الأمر أن يتعايشوا مع المناطق التي سكنوها و تأثروا بها خصوصا إذا ما علمنا بأن المكان الـــذي جاءوا إليه له جذوره الموغلة في القدم و له أصالته العريقة و كذلك البعد التاريخي.

حيث كون هؤلاء علاقات طيبة و ودية مع القبائل العربية المجاورة و بفضل صبرهم و تحملـــهم قوة الآشوريين أن يكونوا إمبراطورية قوية استطاعت و على الرغم من قصر فترتها التي تنحصر ما بـين (٦٢٦ – ٥٣٩ ق.م) أن تصبح من أقوى الإمبراطوريات في المنطقة و أصبحت مدينة بابل في عـــهدهم من أجمل و أبهر المدن بما فيها من أبنية شاهقة تتميز بفخامة عمائرها المزينة بالألوان البراقة والتي تلفـــت أنظار الزائر لها و كما سنرى في الفصول اللاحقة.

أما عن أسباب سقوط الإمبراطورية الآشورية هذه الإمبراطورية التي كان يحسب لهـــا ألـــف حساب لما امتازت به من قوة عسكرية جبارة كانت تفتك بالمدن التي كانت تحاربها و تحولها إلى أنقاض فهي تسلم السلطة الآشورية أو الحكم الآشوري من قبل ملوك ضعفاء لم يكونوا بمستوى المسؤولية و لم تكن لهم خبرة أو حنكة عسكرية خصوصا بعد موت الملك الآشوري القوي أشوربانيبال عـــام ٦٢٦ ق.م ، اضافة إلى اتساع سلطان هذه الإمبراطورية على بلدان و مدن بعيدة عن العاصمـــة الآشـــورية جعلت من الصعوبة السيطرة عليها و تعاظم قوة الميديين والبابليين في هذه الفترة . و هناك أيضا أسباب

اقتصادية كان لها الأثر الفعال في تدهور القوة الآشورية و هو اعتماد الآشوريين على ما يربحونه من غنائم من الفتوحات الخارجية التي كانت تجلب لهم الأموال الطائلة إلا أن هذه السياسة كانت تعرضها للخطر في أية خسارة أو هزيمة تمنى بها حيث يقتل رجالها الأقوياء مما يودي بدوره إلى ضعف جيشها (ديو رانت ١٩٨٨: ٢٩٨).و كذلك وجود الأسرى الذين يؤسرون خلال المعارك في العاصمة كان له الأثر السلبي في إضعاف هذه الدولة من الداخل .

و هناك قوة جديدة أرادت التغلغل في بلاد آشور والسيطرة عليها و هي قوة (السكوذيين أو الأسكيثيين) (كونتينو ١٩٨٦: ٢١) و هم من الأقوام التي اندفعت من جنوبي روسيا و هو مقرهم و عبرت جبال القوقاز إلى أسيا الصغرى و أرمينيا و إيران في عهد الملك الآشوري اسرحدون (باقر ١٩٨٦: ٥٢١ ـ ٥٢٢) و قد ورد اسم هؤلاء ضمن الحوليات الآشورية أيضا .

و بعد هذه الانتصارات التي حصل عليها الكلديون و سقوط الإمبراطورية الآشورية انسحبت القوات الميدية راجعة إلى ما وراء سلسلة جبال زاكروس و اتجهوا جنوب أرمينيا.

أما البابليون فقد سيطروا على المناطق الجنوبية كافة اضافة إلى أن العواصم الآشورية أصبحت تحت حكمهم .

و أول أمر كان يشغل بابل هو حماية حدودها الخارجية المتاخمة لجبال طوروس و إخضاع سوريا و فلسطين لأهميتها الاستراتيجية بالنسبة لبلاد بابل و ليحول دون سيطرة مصر عليها . حيث قام الفرعون المصري (نيخو الثاني ٦١٠ – ٥٩٥ ق.م) و استولى على مدينة كركميش (جرابلس حاليا و هي على الحدود السورية التركية) (باقر ١٩٨٦: ٥٤٨) ، إلا أن نبوبلاصر أوكل قيادة الجيش إلى ابنه نبوخذنصر الذي قام بالهجوم على الجيش المصري عام ٦٠٥ ق.م و دارت بين الجيشين معركة قوية هرب فيها الجيش المصري (أرميا ٤٦: ٥ و ١٢) و قد لاحق نبوخذنصر فلول الجيش المنهزم حتى

وصل مدينة (بيلو سسيوم) على الحدود المصرية إلا أن نبأ وفاة والده (نبوبلاصـــر) حـــالت دون استمراره بمتابعة الجيش المصري مما اضطره للعودة إلى بابل ليتوج نفسه ملكا عليها (ســــاكز ١٩٧٩ :١٧١).

و نظرا لأهمية نبوخذنصر الثاني الملك البابلي و لقوته العسكرية اضافة لكونه أكثر القادة اهتماما بالبناء فسأتكلم عنه بشيء من التفصيل و لأن مدينة بابل والتي هي مدار بحثنا هذا أصبحت في ظله مـن أكبر و أجمل مدن الشرق القديم .

نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م)

ينتسب نبوخذنصر الثاني إلى الكلديين و أبوه الملك نبوبلاصر و هو من عائلة بيت باكين الكلدية ، و هو يفتخر بنسبه هذا حيث وجد رقيم طيني تم العثور عليه أثناء حفريات جامعة بغداد في مدينة سبار (تل أبو حبه) (التي تبعد ٤٥ كم جنوب بغداد) يذكر فيه :

(نبوخذنصر ملك بابل ، المعتني بمعبدي اسياكيلا و ايزيدا

الابن البكر لنبوبلاصر ملك بابل)

(الجادر و عبد الله ١٩٨٨: لوح ٢٧).

و قد سمي نبوخذنصر بالثاني تمييزا له عن نبوخذنصر الأول (١١٢٦ – ١١٠٥ ق.م) الملـــك البابلي الذي حكم مدينة آيسن (إحدى المدن السومرية جنـــوب وادي الرافديـــن) (Halla and Simpson 1971: 144) و نلاحظه من خلال هذا النص يفتخر بنسبه .

ورد اسم نبوخذنصر في كتاب العهد القديم بعدة أشكال منها صيغة (نبوخذنـلصر) ورد في (سفر الملوك الثاني ٢٥: ٢٢،١ الأيام الثاني ٣٦: ٦ عزرا ٢: ١ ، إرميـــا ٢٧: ٨ ، ٢٨: ٤ ، ٢٩: ٤ ، ٣٤: ١ ، ٣٩: ٥) و ورد أيضا على شكل (نبوخذراصر) في (إرميـا٢٤: ١ ، ٢٥: ٢ ، ٢٩: ٢١ ، حزقايال ٣٠: ١٠) أما سفر دانيال فهو الوحيد الذي أشار إليه بـــ (نبوخذنصر) (دانيـــال ٢: ١ ، ٤٦: ...) و هو يعني (ليحمي الإله نبو التاج) .

أما المصادر المسمارية فتشير إليه بصيغة (نبو_كودوري_أوصر) و هي إما تعني (الإله نـــابو يحمي الحدود) أو (الإله نابو يحمي الابن البكر) (محمد ١٩٨٣: ٥٣) أو تعني (الإله نبو يحمي ذريتي) (الأحمد ١٩٨٣: ١٦٥) .

أما المصادر العربية فقد أشارت أغلبها إلى نبوخذنصر بصيغة (بختنصر) من هـــذه المصـــادر الطبري (٢٢٤ـ ٣١٠هـ) حيث يقول (إن بختنصر الذي غزا بني إسرائيل اسمه (بخترشـه) و إنـه رجل من العجم و أنه عاش دهرا طويلا جاوزت مدته ثلاثمائة سنة).

وتحدث أيضا أن بختنصر قد غزا العرب أيام " معد بن عدنان " و وصوله إلى موقـــع " ذات عرق " (الطبري ١٩٦٧: ٥٤١ _ ٥٥٩) علما بأن الطبري هو الوحيد من بين المصادر قد أشـار إلى نبوخذنصر بصيغة (بخترشه) والتي لا يعرف معناها و أنه ينسبه للعجم (أي الفرس) .

الدينوري (المتوفى ٢٨٢ هـ) (١٩٦٠: ٢٢ — ٢٣)يذكر نبوخذنصر بصيغة أخرى و هـي (بوخت نرس) و يجعله حاكما تابعا لملك فارس و أنه سار إلى بيت المقدس و سبى أهلها و أبناء الملـوك العظماء.

أما المسعودي (المتوفى ٣٤٦هـ) (١٩٦٥: ٢٥٧ ـ ٢٦٩)فقد أشار إليه الجبار (حكم بخت نصر الجبار خمسا و أربعين سنة) و يذكره أيضا مع ملوك فارس و هو الذي وطئ الشام و فتح بيـت المقدس و سبى بني إسرائيل .

و ابن الأثير (١٩٨٦: ١٤٣ _ ١٥٣) في كتابه الكامل في التاريخ يشير إلى نبوخذنصر بصيغة (بخت نصر) و أنه خرب بيت المقدس و كذلك غزا العرب.

و اليعقوبي المتوفى (٩٥٧هـ) (١٩٦٠: ٦٥ _ ٦٦) يسرد قائمة بملوك بابل و يجعل مـــدة حكم نبوخذنصر ٤٥ عاما.

أما ابن منظور(١٩٧٠: ٢١٢) فقد أعطى تفسيرا غريبا لاسم نبوخذنصر الذي ورد أيضـا بصيغة (بختنصر) و قد أشار إلى أنه خرب بيت المقدس ، أما المعنى الذي أعطاه فهو (ابن الصنـم)

حيث يشير إلى أن كلمة (بوخت) تعني ابن و (نصر) تعني الصنم و كان وجد عند الصنم و لم يعرف له أب فلقب ابن الصنم .

و إذا أمعنا النظر بهذه الكتابات فاننا نلاحظ أن أغلبها أو معظمها يعتمد على الرواية و الأحاديث دون الاعتماد على الأشياء المدونة والشواهد الأثرية و لأننا مختصون بالآثار فإن الذي يفيدنا هنا هو الدليل المادي الملموس الذي يعتبر الفصل بين الحقيقة و الخيال ، هذا فضلا عن هذه الكتابات جاءت متأثرة بالكتابات و الأقاويل الفارسية حيث نسبوه تابع لملك فارس و أنه وجد عند صنم لم يعرف أب له ، والشواهد الأثرية خير دليل على ضعف هذه الكتابات حيث بينت لنا الكتابات المسمارية بما كان يمتاز به هذا القائد من قوة الشخصية و الذكاء و حبه للبناء و ما مدينة بابل إلا دليل واضح على هذا الكلام .

و هناك مقولة للمسعودي (١٩٦٥: ٢٥٤) يذكر (أن ملوك بابل هم أول ملوك العالم الذين مهدوا الأرض بالعمارة و أن الفرس إنما أخذت الملك عن هؤلاء كما أخذت الروم الملك من اليونانيين).

و كما ذكر الباحث أعلاه أن أول عمل قام به نبوخذنصر هو تثبيت حدوده الغربية و هجومه على الجيش المصري و أنه أثناء حملته هذه هجم على القبائل العربية مثل قيدار(كفافي ١٩٩٧: ١٧) و كذلك قيامه عام ٥٩٩ ق.م بالإغارة و الهجوم على القبائل العربية مرة أخرى و استولى على المواشي و أسر آلهتها (Grayson 1975: 101) .

و في الفترة الواقعة ما بين (٦٠٥ ــ ٥٩٧ ق.م) كانت بلاد حثايا (الأناضول) و مناطق شرق الأردن قد خضعت للحكم البابلي و إشارة إلى كتاب العهد القديم (إرميا ٢٧: ١ ــ ٢٢) أن مناطق شرق الأردن أقدمت على مساعدة البابليين ضد يهودا. إن رفض ملك يهوذا (يهوياقيم) عام

٥٩٨ ق.م دفع الجزية إلى بابل جعل الملك البابلي نبوخذنصر أن يجهز جيشا و توجه إلى أورشليم (علما أن النص البابلي يسميها يهوذا) و قد احتلت المدينة و نصب عليها ملكا آخر و هو (صدقيا) (الأحمد ١٩٨٣: ١٦٦) و قد أخذ نبوخذنصر معه (يهوياقين) ابن (يهوياقيم) أسيرا إلى بابل مع كثير من النبلاء و الحرفيين و القوات (ساكز ١٩٧٩: ١٧٢) و هذا ما أطلق عليه بالسبي البابلي الأول.

إلا أن هذا الدرس لم يكن عبرة لليهود في الحفاظ على دولتهم و الرضوخ إلى الأمر الواقع و دفع الجزية للبابليين بل إنهم قاموا عام (٥٩٤ ق.م) بالاتفاق مع بعض حكام المناطق مثل صور و صيدا و موآب و عمون و آدوم ضد الملك البابلي (إرميا ٢٧: ١ ـ ٢٢) إلا إن الأدوميين انسحبوا من هذا الاتفاق لأنهم كانوا يميلون إلى نبوخذنصر و تأييده بشكل عام و إلى سياسته ضد يهودا بشكل خاص (محمد ١٩٨٣ : ٧١) .

و يشير ألبرايت (Albright) (1941: 14) استنادا إلى دراسة بعض الوثائق العبرية و الأختام التي عثر عليها في الطبقة الرابعة من تل خليفة إلى سلامة آدوم من أي تخريب أو هجوم حتى منتصف القرن السادس ق.م .

إن هذا الاتفاق جعل نبوخذنصر يجهز جيشا قويا لمعاقبة الدول المتحالفة و انطلق من مدينة (ربله بالقرب من حمص) و لمعاقبة يهوذا و ملكها صدقيا الذي امتنع عن دفع الجزية ظنا منه بمساعدة المصريين له عندما تولى بسماتيك الثاني (٥٩٤ ـ ٥٨٨ ق.م) الحكم في مصر و بعد حصار دام (١٨) شهرا استسلمت أورشليم عام ٥٨٦ ق.م و قلعوا عينا صدقيا آخر ملوك يهوذا و أخذ أسيرا إلى بابل (الملوك الثاني ٢٥: ٧) و هذا هو السبي البابلي الثاني و قد عين حاكما محليا على مملكة يهوذا و بذلك دمرت أسوار المدينة و معابدها .

انتقل نبوخذنصر لمعاقبة مدينة صور التي شاركت الحلف أعلاه بعد أن تفرغ من القضاء على اليهود و حاصر مدينة صور لمدة (١٣) عاما و كان ذلك عام ٥٧٢ ق.م (حسي ١٩٨٣: ٥١) و قبل انتهاء عهد نبوخذنصر بعشر سنين أصبحت المقاطعات الغربية تحت سيطرة الكلديين و أصبح جبل لبنان مصدرا للخشب لهم (لأن بلاد وادي الرافدين فقيرة بالأخشاب و كانوا بحاجة ماسة إلى مصدر دائم للأخشاب المتوفرة في المنطقة الغربية) حيث تذكر لنا وثيقة لنبوخذنصر وجدت في وادي برسا في لبنان :-

" جعلت ذلك البلد سعيد باجتثاث أعدائه في كل مكان و أرجعت كل أهله المتناثرين إلى مستوطناتهم . و حققت ما كان قد عجز عن الإتيان به كافة الملوك السابقين و فتحت ممرا خلال الجبال الشديدة الانحدار و فتت الصخور و أنشأت طريقا مستقيما لـ (نقل) الأرز . و جعلت شعب لبنان يعيش بأمان مع بعضه و لم أسمح لأي كان بازعاجه "

.(Oppenheim 1950: 307)

لقد جعل نبوخذنصر مدينة بابل من أكبر عواصم الدنيا فبالرغم من قوته العسكرية إلا أنه اشتهر أيضا بولعه بالاعمار و حبه للبناء حيث أصبحت بابل (و التي سوف يأتي الكلام عنها و بالتفصيل في عهده المدينة المقدسة والمنارة العظيمة التي أنارت العالم) (سولبيركر ١٩٨٥: ٣٠).

و يذكر الملك نبوخذنصر في إحدى كتاباته :-

(لكي لا تصل الهجمات الحربية إلى سور بابل (امكور – بيل) ، حيث أن أحدا من الملوك الأوائل لم يقم بمثله ، قمت أنا بوضع

سور يحيط بـــ (٤٠٠٠ ذراع) من الأراضـــي حـــول بـــابل و
طوقت الجهة الشرقية من بابل بحصن منيع بحيث لا يمكن الاقتراب
منه . لقد حفرت خنادقها و بنيت منحدراتها باللبن و الطابوق . و
بنيت على شواطئها أسوارا عالية كالجبال ثم أدمجتها ببواباتهـــا ، و
لكي لا تتمكن مقاصد الشر من تضييق الخناق على جهات بـــابل ؛
فقد طوقت البلد بفيض من المياه المتلاطمة كأمواج البحار .)

(Oates 1986: 145) ، (كلنيكل ١٩٨٤: ٢٥) ، (روتن ١٩٨٤: ٤٧) .

هذا ما خلفه لنا هذا القائد حيث لم يتجرأ أحد على التفكير في الهجوم على هذه المدينة و فيـها نبوخذنصر و لم يعارض أحد دفع الجزية له ، إلا إن وفاته عام ٥٦٢ ق.م كان يعني الشيء الكثـــير و أول ما يعنيه هو موت الإمبراطورية البابلية الحديثة حيث خلفه في الحكم ملوك ضعفـــاء لم يســتطيعوا الحفاظ على هذه الإمبراطورية الكبيرة القوية (إذا كان من السهل الحصول على شيء فالمحافظة عليه هي المشكلة الأكبر) .

خلف نبوخذنصر ابنه (اميل – مردوخ) ٥٦٢ _ ٥٦٠ ق.م أو كما يسميه كتاب العـــهد القديم بـــ (أويل _ مردوخ) (الملوك الثاني ٢٥: ٢٧) و كان هذا الملك ضعيفا و هو الذي أطلـــق سراح اليهودي (يهوياقين) (ساكز ١٩٧٩: ١٧٤) خلفه في الحكم قائد من عامة الناس تزوج بابنـة الملك نبوخذنصر و اسمه (نركال _ شار _ اصر) أو (نركلصر) الذي قاد حملة علـــى كليكيـــا (رو ١٩٨٦: ٥١٠) و عندما توفي خلفه ابنه (لباشي مردوخ) إلا إنه كان طفلا صغيرا حيـــث اغتيـــل و نصب محله (نبونائيد) (٥٥٦ _ ٥٣٩ ق.م) و هو الذي بعثه نبوخذنصر للقيام بمفاوضات بين الميدين

و الليديين (في آسيه الصغري) عام ٥٨٥ ق.م حيث كان أبوه أميرا غنيا و أمه الكاهنة الكبرى لآلــه القمر (سن) في حران (باقر ١٩٨٦: ٥٥٢ _ ٥٥٣) و (مورتكات ١٩٨٠: ٣٦٢) .

نبونائيد (٥٥٦_ ٥٣٩ ق.م)

اهتم الملك البابلي نبونائيد بطقوس الآلة سن (اله القمر) (و هذا أحد الأسباب التي جعلت كهنة بابل يتذمرون منه) فقد أعاد بناء معابده في مدينتي أور و حران ، حيث عثر الآثاري الإنكليزي (رايس D.S. Rice) على مسلتين للملك نبونائيد أثناء تنقيباته التي أجراها في الجامع الكبير في حــران في الخمسينات و نشره الباحث (كاد G.J Gadd) عـــام ١٩٥٨ (رشــيد ١٩٧٣: ١١٦) و أن حران كانت مركزا تجاريا و دينيا مهما زمنا طويلا وهي كانت أيضا المقر الأخير للآشوريين كما مــر بنا سابقا .

قام نبونائيد بمحاولة تحسين الأوضاع الاقتصادية التي كانت تعاني منها دولته بعد أن أغلقـت بوجهه الطرق التجارية عبر بلاد الشام و موانئ البحر المتوسط عن طريق مدينة حران اتجه هذه المـــرة للحصول على موارد جديدة من الطرق التجارية في شمالي الجزيرة العربية الآتية من جنوبها .كما إنه قـاد حملة عسكرية إلى مدينة تيماء بعد أن ترك ابنه الأكبر (بيل _ شار _ أوصر) أو (بيلشاصر) بالعـــهد القديم (دانيال ٥: ٢٢ ، ٧: ١ ، ٨: ١) في بابل و أنه قتل أميرها و شيد لنفسه قصرا فيها يضـــاهي قصره في بابل ثم قام ببناء سور لتحصين المدينة و احاطها بالحراس (أبو درك ١٩٨٦: ٤) و يعتقد بأن الطريق الذي سلكه أثناء حملته هذه هو الطريق المؤدي من الشام إلى شرقي الأردن ثم عبر جبال الحجـاز فتيماء (غزاله ١٩٨٩: ١٨٧) و قد استولى قبل تيماء على (أدومو) و هي دومة الجندل و يـثرب (يثريبو) (باقر ١٩٨٦: ٥٥٥) بالاضافة إلى (ديدان) و (بداكو) و (خبرا) و (ايديخوا) بالاضافة

إلى عقده الصلح مع مصر و ميديا (علي ١٩٦٨: ٦١٤) علما بأن (نبونائيد) لم يذهب خلال فترة وجوده في واحة تيماء إلى بابل (حتي و جرجي و جبور ١٩٨٦: ٦٩) .

و تم مؤخرا العثور على كتابة مسمارية و أشكال أدمية في موقع السلع بالقرب من الطفيله يعتقد مكتشفها أنها ربما تعود لزمن الملك الكلدي نبوخذنصر أو نبونائيد (كفافي ١٩٩٧: ١٧) و حسب رأي الباحث فإنه الأرجح أنها تعود إلى نبونائيد و أنه قد يكون مر بهذه المدينة أثناء احتلاله واحة تيماء .

يعتبر نبونائيد آخر ملوك السلالة البابلية الحديثة حيث سقطت هذه الإمبراطورية الكبيرة على يد الفرس بزعامة (كورش الفارسي) (٥٥٩ ــ ٥٣٠ ق.م) الذي استطاع أن يدخل المدينة بسهولة عام ٥٣٩ ق.م و بهذا يكون قد انتهى آخر حكم وطني في بلاد وادي الرافدين حيث أصبح تابعا لسلالات أجنبية حكمته طوال عدة قرون كان أولهم الفرس الأخمينيون (٥٣٩ ــ ٣٣١ ق.م) و السلوقيون (٣٣١ ــ ١٢٦ ق.م) و الفرثيون (١٢٦ ق.م — ٢٢٧ ب.م) فالساسانيون (٢٢٧ م ــ ٦٣٦م) حيث الفتح الاسلامي في معركة القادسية التي قادها سعد بن أبي وقاص عام (٦٣٦م/١٥هــ).

و أخيرا لا بد للباحث أن يوجز أسباب سقوط هذه الإمبراطورية القوية التي استطاعت أن تفرض سيطرتها على المناطق المجاورة.

يعتقد الباحث أن موت الملك البابلي نبوخذنصر كان أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط مدينة بابل لأنه كان من القوة والذكاء والدراية بالأمور الدينية والمدنية بحيث لم يحاول أحد أثناء أو في حياته أن يفكر في احتلال مدينة بابل المحصنة و ما قاله لنا نبوخذنصر عن تحصينها إلا أن هذا الشيء لا ينتقص من قيمة نبونائيد فهو أيضا كان من القوة والدراية العسكرية والدبلوماسية (كما كان عليه في زمن

نبوخذنصر) . بالاضافة لاهتماماته الدينية و تجديده للمعابد في أور و حران و كذلك العاصمة بـــابل . إلا أن ابتعاده عن العاصمة و بقاءه في تيماء بعيدا عنها لمدة عشر سنوات مما جعل كهنة بابل يحـــاولون السيطرة على الأمور السياسية ، كان له الأثر في نفوس البابليين و اتخاذ هذا الملك و اهتمامه بالآلـــة (سين) إله القمر على الإله مردوخ إله بابل القومي (غزاله ١٩٨٩: ١٩٩) .

و من الأسباب الأخرى وجود اليهود الذين سباهم نبوخذنصر (٥٩٧ ق.م و ٥٨٦ ق.م) في مدينة بابل حيث أصبح لهم نفوذ كبير في البلاط البابلي (ساكز ١٩٧٩: ١٨١) و قبل ذلك دانيـــال الذي أصبح له نفوذه و أنهم أبقوا على عدائهم لبابل و تآمروا عليها من الداخل (أبو الصوف ١٩٨٨: ٤٣٩) .

إن احتراق أسوار بابل كان من الأمور التعجيزية من وجهة نظر البابليين (الشـــيخلي ١٩٨٨: ٣٣٥) و أن الفرس قد قاموا بكسر نهر الفرات الذي يكون أحد الدفاعات المهمة للمدينة من جانبـــها الغربي عن المدينة و خفضه المياه فيه و بذلك جعل من الممكن عبور المجرى الرئيس (ســـاكز ١٩٧٩: ١٨١) و لا بد للباحث أن يشير إلى الخائن (غوبرياس) الذي كان على دراية بكل دفاعات و طبيعة المدينة (روتن ١٩٨٤: ٥١) و أن هذا الشخص قد قام بدفع رجال الحامية إلى السكر في ليلة عيـــد رأس السنة الجديدة مما مكن الفرس من أن يتسللوا إلى المدينة (رو ١٩٨٦: ٥٢٤).

الفصل الأول

مدينة بابل

الموقع و التسمية:

تقع مدينة بابل شمال مدينة الحلة مركز محافظة بابل بحوالي ١٠ كم و تبعد عن بغداد بحوالي ٩٠ كم جنوبا حيث كان نهر الفرات يقطع المدينة إلى قسمين في العصور القديمة أما الآن فقد غير النهر مجراه و أصبح يجري من جهة الغرب انظر الخارطة رقم (١) ص ١٧٠.

إن أقدم إشارة لبابل تعود إلى العصر الأكدي من زمن الملك (شار ـ كالي ـ شاري) (معناه ملك كل الملوك) الذي يذكر تشييده لعدد من المعابد فيها . إن هذا يدل على اهتمام الملوك الأكديين بهذه المدينة لذا أشاروا إلى هذه المدينة بكتاباتهم (روتن ١٩٨٤ : ٢٨) . و هناك اشارة لبابل (على الرغم من أنها غير مباشرة) تعود إلى سلالة أور الأولى وجدت على كسرة من حجر الكلس (سولبيركر ١٩٨٥: ٢٨) ، و في زمن سلالة أور الثالثة كانت مدينة بابل تحت إمرة (انسسي) أمير أو حاكم (ساكز ١٩٧٩: ٨٢).

المكانة المهمة التي احتلتها هذه المدينة و ازدياد شأنها إقترن بوصول الأموريين إليها و اتخاذهم مدينة بابل عاصمة لهم و قيام (سومو آبوم) (١٨٩٤ ـ ١٨٨١ ق.م) (و هو أحد الشيوخ الأموريين الذي قام بتأسيس سلالة حاكمة في هذه المدينة) .(الأعظمي ١٩٩٠: ٤٩) و الأموريون هم من الأقوام التي جاءت من جهة الغرب و يطلق عليهم بالمسمارية " آمورو " التي تعني الغرب ، و سميت هذه السلالة بالسلالة البابلية الأولى و أبرز حكامها ملكها السادس المعروف (حمورابي) (١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق.م) الذي يوصف بأنه من أكبر المشرعين . و المسلة التي وضع فيها قوانينه التي كانت تنظم الأمور الاقتصادية و الاجتماعية و غيرها . و بقيت هذه المدينة حتى سقوطها في زمن آخر

ملوك هذه السلالة سمسو ديتانا (١٦٢٥ ـ ١٥٩٥ ق.م) على يد الحثيين (باقر ١٩٨٦: ٤٣٥) . الذين لم يبقوا كثيرا في المدينة (و الحثييون هم من الأقوام التي كانت تسكن الأناضول أقاموا مملكة قوية في حدود القرن السابع عشر ق.م و كان منهم ملوك أقوياء مثل (حاتو سيلس) نسبة إلى عاصمتهم (حاتوشا) أو (خاتوشا) .

فاغتنم الكشيون فرصة انسحاب الحثيين من بابل و قدموا إليها و أسسوا فيها سلالة حاكمة جديدة و بنوا عاصمة جديدة لهم اسمها (دور كوريكالزو) (عقرقوف) حاليا و أبرز ملوكهم كوريكا لزو الأول و على الرغم من بنائهم العاصمة الجديدة إلا إن مدينة بابل بقيت مدينة مهمة رئيسية (و عقرقوف تقع حاليا على بعد ٢٥ كم شمال غرب بغداد) (التكريتي ١٩٧٠: ٧٣ ـ ٨٥).

و عندما تحولت الأمور السياسية إلى الامبراطورية الآشورية و استلامهم الحكم في شمال وادي الرافدين تم اخضاع مدينة بابل لنفوذهم منذ حكم الملك الآشوري توكلتي نتورتا الأول (١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق.م) حتى آخر ملوك الآشوريين ، إلا إن مدينة بابل كانت تحاول جاهدة و من خلال الثورات التي نشبت في المدن التي كانت تحت حكم الآشوريين أن تتخلص من النفوذ الآشوري و كما مر بنا في المقدمة و كيف استطاع الكلديون من اعلان دولتهم و بمساعدة الميديين و قيام الدولة البابلية الحديثة أو سلالة بابل الحادية عشر (انظر المقدمة التاريخية) حيث بلغت هذه المدينة أوج عظمتها و ازدهارها .

إن معظم أبنيتها الهامة والعظيمة كالقصور و المعابد و الأسوار و البوابات و كما سيأتي الكلام عنها بالتفصيل تقترن بأسماء ملوك هذه الفترة خصوصا الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ ـ ٥٦٢ ق.م) .

دمرت المدينة و سقطت على يد الفرس الأخمينين الذين دخلوها عام ٥٣٩ ق.م و كانت مدينة بابل عاصمة ثانية لهم نظرا لمكانتها و أهميتها السياسية والدينية و قد حدثت خلال هذه الفترة

ثورات ضد الحكم الفارسي إلا إن هذه الثورات لم يكتب لها النجاح حيث دمرت معـــابد المدينـــة و قصورها زمن الملك الفارسي (أحشويرش الأول عـــام ٤٨٢ ق.م) (بـــاقر و رشـــيد و الهـــاشمي ١٩٨٠:٦٨) .

و لما غزا الاسكندر المقدوني بلاد وادي الرافدين عام (٣٣١ ق.م) حاول إعادة تعمير هـــذه المدينة و تجديد أبنيتها و خصوصا معبد الأسياكيلا (انظر شكل) إلا إن وفاته عـــام (٣٢١ ق.م) حالت دون ذلك حتى قام أحد قواده (سلوقس) بتأسيس السلالة السلوقية (٣١٢ ــ ٢٨١ ق.م) و بناء عاصمة جديدة لهم و هي سلوقية (تل عمر) (باقر ١٩٨٦: ٥٦٤) (تقع أطلال مدينة ســـلوقيا (تل عمر) على الضفة الغربية لنهر دجلة مقابل مدينة طيسفون (المدائن) (باقر و رشيد و الهـــاشمي ١٩٨٠ : ٨٦) آخذ الاضمحلال والخراب في المدينة تدريجيا و انتهى بذلك وجود هذه المدينة العريقة.

تتكون مدينة بابل حاليا من ثلاثة تلال ، تل بابل و يقع في شمال المدينة ، و تل قصر الذي يقـع وسط المدينة و كذلك تل عمران في الجنوب (كولديفاي ١٩٨٥أ : ٩). انظر مخطط مدينة بـــابل ص ١٧١.

ورد اسم بابل في النصوص المسمارية السومرية بهيئة (KA _ DINGIR. RA. KI) و التي ترجع بزمنها إلى الملك الأكدي (شارل ــ كالي ــ شاري) ، بينما تشير التسمية التي وصلت من عصر سلالة أور الثالثة و بالصيغة التالية (KA. DINGIR. Ma. Ki) إلى ترجيح قراءته باللغة الأكديـــة على النحو التالي (Bab _ ilim _ ma) والذي يعني في الحالتين (بوابة الاله) (كيناســت ١٩٧٩: ٢٤٣).

إن موقع مدينة بابل في منطقة غير سهلية غير مرتبطة بمنافذ طبيعية دفع بعـــض البـــاحثين إلى الاعتقاد بأن اسم المدينة لم يكن أصله سومريا أو جزريا بل يعود بأصله إلى لغة سكان سبقوا السومريين

و الجزريين و الذين أطلق عليهم لاندزبيركر (Landsberger) اسم (الفراتيون الأوائل _ Proto Euphrateans) (باقر ١٩٨٦: ٧٧ _ ٧٨).

وردت بابل في النصوص البابلية الحديثة بصيغة (Babilani) أي (بوابة الآلهة) و ذكرها النصوص الفارسية القديمة بهيئة (Babirus) (الأعظمي ١٩٩٠: ٤٨).أما في التوراة فقد ورد ذكرها بهيئة (Babhei) هذا بالاضافة إلى اطلاق اسم رمزي على المدينة بهيئة(شيشك) (إرميا ٢٥: ٢٦) .أما الاغريق فقد ذكروها بهيئة (Babylon) و بالاضافة إلى هذه الأسماء عرفت مدينة بأسماء أخرى تؤكد صفاتها أو أهميتها منها (تن _ تر _ كي) (Tin _ Tir _ Ki) و معناه (موطن الحياة) ، و من أسمائها أيضا (شو _ انا _ كي) (Shu _ Anna _ Ki) و معناها (كف السماء أو بيت السماء) و هو اسم احدى محلات بابل .

ومن أسماء مدينة بابل الأخرى (نن _ كي) (Nun _ ki) و هي تسمية مدينة اريدو (و ربما سميت بها بابل تيمنا بمدينة اريدو التي كان يعبد فيها الآله (آيا) أبو الإله مردوخ إله بابل القومي ، و أخيرا سميت (كشكلا Gishgalla) و معناه البوابة أو المدخل (باقر ١٩٨٦: ٥٦٢ _ ٥٦٤).

مخطط مدينة بابل و شوارعها :

أصبحت مدينة بابل في عهد ملكها نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ _ ٥٦٢ ق.م) من أكبر المدن القديمة ، و بهرت العالم القديم بحيث عدها المؤرخون و الكتاب القدماء المدينة التي لا تضاهيها في عظمتها و سعتها مدينة أخرى (باقر ١٩٨٦: ٥٦٢) . كانت المدينة تترآى من بعيد بأسوارها العالية عبر سهول بابل الممتدة (كلنيكل ١٩٨٤: ٢٥).

كانت مدينة بابل المحاطة بالسور الداخلي من مخططها مستطيلة الشكل (انظر) يقسمها نهر الفرات (الذي يجري من الشمال إلى الجنوب) إلى قسمين شرقي و غربي يبلغ محيطها حوالي (١٨ كم) و مساحتها تقدر بـ (٥٠٠ أيكر) أي ما يعادل (عشرة ملايين متر مربع) ، و إذا قارنا مساحة مدينة بابل مع مدن أخرى نلاحظ مدى أهمية و كبر هذه المدينة ، فمثلا مساحة نينوى (إحدى العواصم الآشورية) حوالي (١٨٥٠ أيكر و محيطها (٩ كم) ، و مساحة الوركاء (١١١٠ أيكر) و محيطها (٩ كم) ، أما مساحة آشور (١٥٠ أيكر) و كالح (نمرود) (٨٠٠ أيكر) في حين كانت مساحة خورسباد (دورشروكين) (٦٠٠ أيكر) و حاتوشا عاصمة الحثيين (٤٥٠ أيكر) (باقر ١٩٨٦ : ٥٦٤ _ ٥٦٥) . و كان قد تم تحديد اتجاهها بواسطة الزوايا كما هي الحال بالنسبة لمعظم مدن وادي الرافدين القديمة . فمن الغرب كانت تمتد على طول نهر الفرات الذي كان يشكل حصنا طبيعيا لها لذلك زود الشاطئ بتحصين خاص (روتن ١٩٨٤: ٤٦).

كان يحيط بالمدينة سوران ضخمان قويان (أوتس ١٩٩٠: ٢٢١) يتألف كل منهما من أكثر من جدار واحد ، كان أحد السورين خارجيا و قد سماه البابليون باسم (شـالحو) (Shalhu) و الآخر داخليا و يطلق عليه اسم دورو (Duru) و الخارجي كان يعرف أيضا باسم (نمـتي انليـل) (Nimit _ Elil) و معناها عرش الإله انليل ، والسور الداخلي اسمه (امكور انليـل) (_ Imgur

(Enlil). (Al_Rawi 1947 : 1- 13) ، و يبلغ معدل المسافة ما بين السورين زهاء كيلومترين خصصت لبيوت الطبقة الأولى (انظر صفحة ١٣٢) و كانت هذه البيوت مشيدة من اللبن و هناك الأشجار و البساتين و لا توجد في هذه المنطقة من المباني الرسمية إلا بنايتان هما قصر نبوخذنصر الصيفي و الذي كان يحاذي السور الخارجي من الجهة الشمالية ، أما البناية الثانية فهي بيت اكيتو (Bit_ Akiti) المخصص لاعياد رأس السنة (باقر ١٩٨٦: ٥٦٥ _ ٥٦٦). يعني هذا أن المباني الدينية في بابل قد انفصلت عن المباني الدنيوية فأصبحت المباني الرئيسية وسط المدينة و يحيط بها سور أيضا (الأعظمي ١٩٩٢: ٤٥).

و كما ذكرنا سابقا إن السور الخارجي كان يتكون من ثلاثة أجزاء ، الجدار الأول يبدأ من الداخل و قد بني من اللبن و يبلغ سمكه (٧ م) أم الجدار الثاني فقد شيد بالآجر و سمكه (٧,٨ م) و كان الجدار الثالث مشيدا بالآجر أيضا بسمك (٣,٣٠ م) (Oates 1986: 148) .

أما السور الداخلي فهو أيضا كان يتكون من جدارين ضخمين تتخللهما الأبراج الدفاعية الأول سمكه (٦,٥ م) والثاني بسمك (٤ م) (روتن ١٩٨٤ : ٥٠) . و من مميزات هذه الأبراج كثرة الأبراج الدفاعية ، ففي السور الداخلي تبرز هذه الأبراج من الجهتين و لم يكن الغرض من هذه الأبراج هي أن تكون جزء بارز من السور يستعمل لرمي العدو و الذي يحاول التسلل من الأسفل و إنما كانت تستخدم لحصر الأعداء في جزء صغير في حالة استيلائه على هذا الجزء و محاربته و القضاء عليه (كريشن ١٩٨٢ : ٣٣).

أما البوابات التي تؤدي إلى هذه المدينة فتشير النصوص المسمارية إلى أن عددها كان ثمانية أبواب تقع في السور الداخلي للمدينة (جورج ١٩٧٩: ٢٢٣ _ ٢٢٤) و للمدينة (٢٤) شارعا

ثماني شوارع كانت تتصل بهذه البوابات و للمدينة عشرة أحياء سكنية اثنان من هذه الشوارع كـــــان مخصصان للجند (باقر ١٩٨٦: ٥٦٦) انظر مخطط مدينة بابل ص ١٧١.

و فيما يلي أبرز هذه الشوارع و بواباتها :

١. شارع و بوابة الإله أدد:

(الإله أدد هو آله الظواهر الطبيعية كالعواصف و البرق و الأمطار ، و قد صور هـــذا الإله و على رأسه قرون واقفا على ثور و بيده ســـلاح و قـــد قدســـه البـــابليون و الآشوريون) (الأحمد ١٩٨٨: ٢١ ــ ٢٨) ، يتجه هذا الشارع من جهة الغرب إلى الشرق (باقر ١٩٨٦: ٥٦٧) (انظر مخطط مدينة بابل ص ١٧١).

٢. شارع و بوابة الإله انليل :

(و هو إله الجو ومركز عبادته في مدينة نفر والتي كانت موقع عســـكري بالنســـبة للآشوريين و كما مر بنا في المقدمة التاريخية).

يقع هذا الشارع في الجزء الشرقي من المدينة ، و كان يدعى هذا الباب (انليل يثبـــت الملكية التي تأتي منه) (روتن ١٩٨٤: ٥٤) .

٣. شارع و بوابة الإله مردوخ :

و هو الاله القومي للبابليين و معنى اسمه بالسومرية (عجل إله الشمس) أما في البابلية فيعني (مار ــ دوكو) (ابن الإله دوكو) و (دوكو) تعني التل المقدس ، و يرمز له بحيوان مركب كل عضو فيه مأخوذ من حيوان مختلف عن الحيوان الآخـــر و هـــذا الحيوان عرف باسم (مشخو شو) (رشيد ١٩٨٥: ١٦١ــ ١٦٢) ، و يقع هـــذا

الشارع في الجهة الشرقية (كريشن ١٩٨٢: ٤٢) و يتجه نحو الجنوب الغربي حتى يصل إلى معبد الآيساكيلا و سور البرج المدرج (باقر ١٩٨٦: ٥٦٧).

بالإضافة إلى هذه الشوارع هناك شارع و بوابة الآلهة زبابا (آلهة الحرب و مركز عبادتها في مدينة كيش (تل الأحيمر) التي تبعد (١٠ أميال) شرق بابل.

و **شارع الإله سين (إله القمر)** و مركز عبادته في مدينة أور (التي تبعد ١٧ كم جنوب غربي مدينة الناصرية جنوب وادي الرافدين).و شارع الإله شمش (و هو إله الشمس و الحق والعدل و مركز عبادته مدينة سبار (تل أبو حبه) (التي تبعد عن بغداد حوالي ٤٥ كم).

بالإضافة إلى **شارع الموكب** الذي يعتبر أهم هذه الشوارع لما يعنيه في حياة البابليين علما أن جميع هذه البوابات ذات مداخل مقوسة و أبراج متناظرة (كريشن ١٩٨٢: ٤٢) و هذه الشوارع مستقيمة إلى داخل المدينة (انظر ص ١٧١) معظمها يوازي شارع الموكب أو يتقاطع مع موازياته (سعيد ١٩٨٥ب: ٣٤٣) .

و نظرا لأهمية شارع الموكب في مدينة بابل لا بد لي أن أتكلم عنه و بالتفصيل :

شارع الموكب :

يعتبر شارع الموكب من أهم شوارع مدينة بابل و الشريان الحيوي لها لأنه الشارع الذي تمـــر فيه موكب احتفالات رأس السنة الجديدة انظر صفحة ١٧١، حيث يسير موكب الإله القومي لبـــابل (مردوخ) منطلقا من معبد الأيساكيلا في الجنوب مارا بالقصر الجنوبي من خلال بوابة عشتار متجـــها إلى بيت الاحتفالات (بيت أكيتو) (النعيمي ١٩٧٦: ٥٦) والذي يقع خارج المدينـــة (جـــورج ١٩٧٩: ٢٢٥).إن بقايا هذا الشارع لازالت باقية حتى الآن حيث تظـــهر أنـــواع الحجـــارة الـــتي استخدمت في تبليط أرضية هذا الشارع بالاضافة إلى المادة الرابطة (القار) حيث يمكن للزائر أن يراهـا بعد أن يجتاز بوابة عشتار.

يبلغ طول هذا الشارع حوالي (٧١٠م) و عرضه يتراوح بـــين (١٠ ــ ٢٠ م) و يـــأخذ بالضيق حتى يصل إلى (٦ ــ ٧ م) (محمد ١٩٨٣: ١٠٦) يطلق على الجزء الجنوبي منه بـــ (عشتار حامية جيوشها) (Ishtar Lamassu Ummaishu) أما الجزء الشمالي منه فقـــد أطلـــق عليـــه بالشارع (لن يعبره الأعداء Aibur Shabu) (باقر ١٩٨٦: ٥٦٧).

كان الشارع معبدا بأحجار كانت تسمى بـــ (الشادو) و هو بلاط حجري يجلب من الجبال و (التورميناباندا) و هي أحجار فيها عروق حمراء و بيضاء (غزاله ١٩٨٩: ٢٤٧) و قد زودتنا الأدلة الأثرية بنص مسماري تم العثور عليه في هذه المدينة يذكر فيه نبوخذنصر قيامه بتعبيد و إعمـــار هـــذا الشارع حيث يقول :

"***أنا نبوخذنصر ملك بابل ، ابن نبوبلاصر ملك بابل عبدت بالحجارة الكلسية شارع الموكـــب ، لموكب الإله العظيم مردوخ ، أيها الإله مردوخ ، امنحني الحياة الأبدية***" (ترينكفالدر ١٩٨٥: ٦٠)

و قد عثر كولديفاي أثناء تنقيباته في هذا الشارع خلال الفترة ما بين (١٨٩٩ـ ١٩١٧م) على نوعين من الحجارة في أماكن متفرقة من هذا الشارع (محمد ١٩٨٣: ١٠٦) ، إن هذا يدل على وجود علاقات تجارية بين مدينة بابل و المناطق الجبلية بدليل أنه لا توجد مثل هذه الأحجار في مدينة بابل أو حتى المناطق الجنوبية من وادي الرافدين ، لذلك لا بد أن تكون قد جلبت من المناطق الشمالية و هذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية هذا الشارع .

النصوص المسمارية المكتشفة مؤخرا من قبل البعثات العراقية خلال صيانتها للمدينة خلال السبعينات تؤكد لنا قيام نبوخذنصر بتعلية شارع الموكب و أن مر بثلاث مراحل حيث يقول :

"الشارع المؤدي إلى بوابة عشتار

و جعلتها شارع الموكب لأجل مردوخ سيدي العظيم

و نابو ابنه البطل و ولده المحبوب و رفعت مستواها إلى علو (٦) أذرع

و عبدت المشى (الممر) بالقار و الآجر

و في المرة الثالية رفعت مستوى الشارع إلى ارتفاع (١٨) ذراع

و عبدت المشى (الممر) بالقار

و للمرة الثالثة قمت بتعلية شارع عشتار ـ لاماسي اوماليشا

ـ إلى ارتفاع كبير و بمقدار ١٧ ذراع" (إسماعيل ١٩٨٥: ٥٦)

إن سبب قيام نبوخذنصر بتعلية هذا الشارع لكي يساوي ارتفاعه و عرضه و قدرة تحمله مع طبيعة المباني الدينية والدنيوية المجاورة (سعيد ١٩٨٥ب: ٣٣٥) و نفس الشيء يقال عن بوابة عشتار(انظر مخطط ٣ ، ٤ و شكل ١٨) التي أعيد بناها مرات عديدة لكي يتناسب ارتفاعها مع ارتفاع شارع الموكب و أسسها بنيت من الآجر و القار و يذكر نبوخذنصر أنه سقف هذا الباب

بجذوع الأرز الضخمة (و هي تجلب عادة من جبال لبنان الغنية فيها لعدم وجود الأخشاب الجيدة في وادي الرافدين) وضعت مصارعها من هذا الخشب وكساها بصفائح من النحاس و عتباتها من البرونز و زينها بالتماثيل الخرافية (كولديفاي١٩٨٥ب: ٥٩).

الأشكال الحيوانية التي تزين جدران شارع الموكب و بوابة عشتار كانت في الروعة بحيث كانت تثير الإعجاب لمن يراها باقية لحد الآن و تكون بارزة عن الجدار و ليست مضافة و إنما هي من صلب البناء نفسه و كانت مزخرفة بالألوان الزاهية المختلفة وكانت تثير الرعب والرهبة في نفوس سالكي هذا الشارع هذا بالإضافة إلى الأبراج المسننة على جانبي هذا الشارع .

يقسم شارع الموكب المدينة إلى قسمين الشرقي منها توجد فيه أعداد كبيرة من دور السكن (تل المركز) (وهو التل الرئيسي في مدينة بابل و فيه أغلب الأبنية التي بناها ملوك هذه الفترة) ، و القسم الغربي فيه القصور الشاهقة والمعابد الفخمة (رو ١٩٨٦: ٥٢٦).

يعتبر هذا الشارع العمود الفقري لمدينة بابل والخط الذي يحدد كل المسارات ، فالشوارع الآتية من الشرق تنتهي به ، بينما تتقاطع الشوارع الموازية له مع الشوارع الأخرى ، واستنتج من خلال الحفريات في منطقة " المركز " من المدينة السكنية و إن بعض مسارات الشوارع الرئيسية لمدينة بابل نبوخذنصر جاءت مطابقة لبعض مسارات شوارع بابل حمورابي (رويتر ١٩٨٥: ٧٤).

و كان يحف بالشارع بقايا سورين متوازيين يرتبطان جنوبا بأسوار التحصينات الملاصقة للواجهة الشمالية لبوابة عشتار و ينتهيان شمالا عند أسوار التحصين الأمامية . إن واجهة هذين السورين من الطابوق المزجج الملون تحمل الواحا على يمين الشارع وعلى يساره كل منها يتألف من صورة أسد وهي تواجه القادم من الشمال باتجاه بوابة عشتار ، وصورة الأسد هذه محصورة بحليات زخرفية تتألف من أشرطة متناسقة زاهية وتحت الأسد وبين هذه الأشرطة صف من زهرات بيضاء على أرضية زرقاء

يقدر طول كل لوح بـــ(٢م) وبارتفاع (٣٦ ساف من الآجر المزجج أي نحو ٣م) (مـــهدي ١٩٨٥: ١٩-٢٠).

كل هذا يبين لنا مدى أهمية هذا الشارع والعناية التي كان يوليها ملوك هذه الفترة لهذا الشارع لأهمية هذا الشارع باعتباره الشريان الحيوي لمدينة بابل وهو الشارع التي تسير فيه الجيـــوش المنتصـــرة وأيضا شارع الأحتفالات الكبرى والتي تسير فيه موكب الإله (مردوخ).

كانت أسوار الشارع معززة بأبراج دفاعية متقاربة جدا من بعضها وهي مزينة بالأسود وكمـــا ذكرت أعلاه (كولديفاي ١٩٨٥ب: ١٣).

النشاط الأثري في مدينة بابل :

إن التنقيب والكشف عن مخلفات حضارة وادي الرافدين لم يبدأ في العصر الحديث إلا منذ منتصف القرن الماضي . أما قبل هذا الزمن فلم يكن يعرف عن مدنيات الشرق و العراق القديمة سوى أخبار متفرقة ورد بعضها في الكتب المقدسة و لا سيما التوراة و روايات المؤرخين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) من أمثال هيرودتس و زينفون.

تأتي التوراة في مقدمة مصادرنا عن وادي الرافدين قبل الكشف عن آثاره عن طريق التنقيبات فقد احتوت أسفارها طائفة من الأخبار عن وادي الرافدين و تاريخها نتيجة التأثيرات الحضارية التي خلقتها حضارة وادي الرافدين في العبرانيين الذين اقتبسوا منها أشياء كثيرة في حقل الأساطير والقصص فضمنوها في توراتهم منذ بدء الخليقة (باقر ١٩٨٦: ١٠٩) .

كانت عملية البحث عن الآثار مجرد هواية الهدف منها جمع أكبر عدد من الآثار و بيعها في المتاحف العالمية بأسعار باهظة الثمن ، حيث لم يتبع التنقيب المنظم كالذي أتبعته البعثة الألمانية في مدينة بابل خلال الفترة (١٨٩٩_ ١٩١٧م) و على الرغم من أن التنقيبات قبل منتصف القرن الماضي لا تتعدى كونها تجمع ما يمكن جمعه من آثار و تشويه التل الأثري إلا إنه كان لها الأثر أيضا في الكشف عن مواقع آثارية مهمة لم تكن معروفة سابقا و إنها كانت وسيلة دعاية و معرفة.

و قبل الخوض في تفاصيل البعثات الأثرية التي حفرت أو نقبت في مدينة بابل قرر الباحث تقديم ايجاز للرحالة الذين وصفوا المدينة وزاروها و حاولوا إجراء حفريات فيها ، إضافة إلى ذكر المنقبين الأوائل من الهواة خلال الفترة التي سبقت القرن التاسع عشر الميلادي و التنقيبات الأثرية قبل الحرب العالمية الأولى مع سرد تفصيلي للبعثات الأجنبية التي حفرت في المدينة و البعثات العراقية التي لا زالت تعمل حفريات و صيانة الأبنية في مدينة بابل.

الرحالة و المنقبون حتى نهاية القرن الثامن عشر :

نظرا لأهمية مدينة بابل و الشهرة التي احتلتها هذه المدينة سواء كان في زمن الملك الأمــوري (حمورابي ١٧٩٢_ ١٧٥٠ ق.م) أو زمن ملكها المشهور بحبه للبناء (نبوخذنصر الثـاني ٦٠٤_ ٥٦٢ ق.م) لذلك كانت رغبة الرحالين زيارة المدينة و الكتابة عنها .

أول من زار المدينة و وصفها هو (هيرودتس) (٤٧٠_ ٤٦٠ ق.م) (كلنيكـــل ١٩٨٤: ١٠) و الجغرافي (سترابو ٦٤ ق.م _ ١٩ م) و وصفها أيضا (ديودورس الصقلي ٤٠ ق.م) (باقر ١٩٨٦: ١١١_ ١١٢) . و في عام (١١٦٥م) وصفها الرحالة الاسباني (بنيامين التطلي) الـــذي وصف بابل " بأنها اليوم مهدمة بكاملها و لا تزال خرائب قصر نبوخذنصر باقية و يصعب الوصـــول إليها بسبب الأفاعي " (روتن ١٩٨٤: ١٦) .

و تمكن الرحالة (بترو ديلا فالا الايطالي) (Pictro Della Valle) عام ١٦١٦م الوصول إلى مدينة بابل و قد أخذ معه بعض قطع الآجر و بعض الرقم الطينية المكتوبة بالخط المسماري و نقلـها معه إلى أوروبا (الدباغ و الجادر و الفتيان ١٩٨٣: ٢٥) إن بفعله هذا اســتطاع أن يلفــت انتبــاه المهتمين بالكتابات و المخلفات المادية في أوروبا الأمر الذي دعا العالم الدانمركي (كارســتن نيبــور Niebur. K) إلى زيارة بابل بين عامي ١٧٦١_ ١٧٦٧م لجمع المعلومات العلمية و وصف المدينة و رسم المخططات لها و استنسخ العديد من الكتابات المسمارية و التي كان لها الأثر في حـــل الرمــوز المسمارية في القرن التالي (باقر ١٩٨٦: ١١٧).

إن طريقة نقل المخلفات المادية و الكتابات من مدينة بابل و مدن الشـــرق الأدنى القـــديم إلى أوروبا كان لها الأثر الايجابي في معرفتنا عن هذه المدن حيث وصلت الآثار الرافديه و خصوصا من هذه المدينة (بابل) إلى الدول الأوروبية و راحت تجلب الاهتمام بشكل متزايد ، فبدأت بذلـــك حركـــة

واضحة الغرض منها هو جمع المخلفات المادية المهمة و كما ذكرنا أعلاه بدليل أن جميع المنقبون لم يكونوا من الآثاريين المختصين و إنما من أفراد السلك الدبلوماسي أو العسكريين المقيمين في بلدان الشرق الأدنى و محاولة الدول الأوروبية التي أخذت بالتوسع الاستعماري لكي تضم هذه البلدان خصوصا البلدان العربية إلى سيطرتها و من هنا جاء الاهتمام بآثار وادي الرافدين لدى الأوربيون و غيرهم و إن هذه التحريات لم تكن سوى نبش أو حفر غير منظم .

المنقبون الهواة بداية القرن التاسع عشر:

قام (كلوديوس جيمس ريج .C. J . Rich) المقيم البريطاني المفوض لشركة الهند الشــــرقية في بغداد عام (١٨١١م) بحفريات في مدينة بابل و آشور حيث قام بعمل أنفاق في مدينة بابل عــــثر على العديد من كسر الطابوق المدونة بالخط المسماري و بعض القطع الآجرية المزينة ، و أبرز أعماله في بابل خارطته الطبوغرافية للمدينة و التي أصبحت مرجعا مهما لمن أعقبه في التعرف على هذه المدينــــة (أبو الصوف ١٩٨٥: ٦٠) ، ثم حضر في بابل (روبرت مينــــان Robert Mingnan) (١٨٢٧ـ ١٨٢٨م) و عثر على اسطوانة من الطين منقوشة بالخط المسماري (باقر ١٩٨٦: ١١٨).

كانت التنقيبات خلال هذه الفترة (١٨١١ــ ١٨٩٩م) بعيدة عن الأسلوب العلمي الدقيــق و المتبع في علم الآثار ، فكانت مجرد حفر في مواقع أثرية و هذه المواقع شاخصة و فيها أدلة بنائية واضحة، استخرجوا الآثار الكبيرة كالمنحوتات بينما أهملوا الآثار الصغيرة كاللقى الأثرية القابلة للتلف مثل ألواح الكتابة المسمارية و أهملوا كذلك التسلسل الطبقي للموقع و لم يكن لديهم نظام تســـــجيل الآثــــار أو المخططات البنائية و هذا يعني أنهم جامعي آثار أكثر مما هم مكتشفي آثار.

فمن هذه الحفريات (حفريات بوتا Botta الفرنسي) في مدينة خورسباد (دور شــروكين ، عام ١٨٤٣م) (كلنيكل ١٩٨٤: ١٤) الذي لم يميز بين طبقات اللبن و بين التراب و كان همه الأول نقل أكبر عدد ممكن من المنحوتات و التماثيل الحجرية (و كما هو معروف أن العواصــــم الآشـــورية نينوى و خورسباد و نمرود و آشور) استمرت فيها المنحوتات الحجرية و نقل هــــذه المنحوتـــات إلى فرنسا لعرضها في متاحفهم .

تبع (بوتا) في الحفر في المناطق الشمالية (العواصم الآشورية) المنقب الانكلـــيزي (هـــنري لايارد Henry Layard) عام ١٨٤٥م الذي عثر على المصورات الجدارية في قصور مدينة نمـــرود (

كالح) و اكتشف أيضا (٢٥٠٠٠) رقيم طيني في مكتبة (آشوربانيبال (٦٦٨ــ ٦٢٦ ق.م) مدونة بالخط المسماري (باقر ١٩٨٦: ١١٩ــ ١٢٠) و أن اكتشافه هذا جعله يعتقد بأنه سيحصل علـــى مثيله في مدينة بابل التي نقب فيها عام (١٨٥٠م) إلا إنه عثر على أشياء لم ترض طموحاته كالجرار و الأختام و بعض القطع من الآجر (كلنيكل ١٩٨٤: ١٤ــ ١٥) . و جاء بعد ليارد الانجليزي " هنري رولنصن" (Henry Rawlinson) (١٨١٠ــ ١٨٩٥) الذي أسهم في حل رموز الخط المسماري و خلف بوتا الفرنسي " فكتور بلاص " (Victor Place) حيث أصبح هناك تنافس بين الانكلـيز و الفرنسيين في نقل الآثار إلى بلدانهم من العواصم الآشورية و كان يساعد (رولنصن) هرمز رســـام في تنقيباته في مدينة نينوى . إن هذا الاهتمام في التنقيب في المدن الآشورية (شمال وادي الرافدين) قـــد جعل متاحف البلدان الأجنبية غنية بالآثار و المنحوتات و هذا لا يعني عدم اهتمامهم في مناطق الجنوب لأنه كانت هناك حفريات فرنسية في مدينة (تلو) مركز دولة لكش السومرية برئاسة (دي ســـارزك De Sarzec) للفترة (١٨٧٧ــ ١٨٧٨م) الذي نقل الآثار المهمة إلى بلده دون الاهتمام بـــالموقع الأثري (باقر ١٩٨٦: ١٢٠).

إن جميع هذه الحفريات و كما ذكرت سابقا كان همها الأول و الأخير نقل أكبر عددٍ ممكـــن من التماثيل والمنحوتات المهمة و عرضها في متاحفهم و لما لها من فائدة مادية لهم من خلال بيع هـــذه المنحوتات و بأسعار خيالية في ذلك الوقت تاركين الموقع الأثري عرضة للتخريب و النهب و الســـلب من قبل سارقي الآثار و التدمير الذي يصيب الأبنية التي كانت مدفونة و محفوظة تحت التراب جعلوهـــا عرضة للتأثيرات المناخية التي تؤثر في الأبنية و المخلفات المادية الأخرى .

التنقيبات الأثرية العلمية قبل الحرب العالمية الأولى (من منتصف القرن التاسع عشر):

بدأ دور التنقيبات الأثرية العلمية المنتظمة مع بدء التنقيبات الألمانية في مدينة بـــابل (١٨٩٩ــ ١٩١٧م) و استمر في تحسن و تقدم أساليب التنقيب منذ هذه الفترة حتى الوقت الحاضر.

تتميز التنقيبات الأثرية المنتظمة باتباع أسلوب علمي دقيق في الحفر و تفادي الأخطاء التي تجم عنها الكثير من الأضرار بالآثار والموقع الأثري . أخذ المنقبون يولون اهتمامهم بتسجيل الطبقات الأثرية و رسم مخططاتها و أخذ الصور الفوتوغرافية لها و تسجيل كل ما يصادفهم من آثار و ربط هذه الآثـــار مع الطبقة البنائية و الدقة المتناهية في استخراج المخلفات الأثرية و التعامل معها بدقة و نشر التقارير عند نهاية كل حفرية والنتائج التي نتجت عنها (الدباغ و الجادر و الفتيان ١٩٨٣: ٤٦ــ ٤٧).

احتوت بعثات التنقيب على عدد من المختصين في الآثار و الاختصاصات الأخرى مثل مهندس معماري و رسام و مصور و مختص بقراءة الكتابة المسمارية و في فترات لاحقة أصبح مع البعثة مختــص جيولوجي و أنثروبولوجي لمعرفة الهياكل العظمية . بفضل هؤلاء استطعنا معرفة الأدوار الحضارية الـــتي مر بها وادي الرافدين خصوصا مدينة بابل.

و يمكن تقسيم هذا الدور إلى أطوار ثانوية تميز كل منها بدقة العمل و الأسلوب المنظم في الحفر.

- **الدور الأول** : يبدأ هذا الدور ببداية حفريات البعثة الألمانية في مدينة بـــابل أي في عـــام ١٨٩٩م و ينتهي بنهاية الحرب العالمية الأولى ، تميز هذا الدور بالحفريات المنظمة و الاهتمـــام بالعواصم الكبرى والمدن المشهورة مثل بابل و آشور و ما يهمنا هنا هو الحفريات الألمانيـــة في هذه الفترة في مدينة بابل.

حيث بدأت أعمال التنقيب الأثري المنظم في هذه المدينة من قبل الجمعية الألمانية الشرقية عـــام ١٨٩٩م و استمرت إلى نهاية ١٩١٧م سبقها عملية استطلاع لوادي الرافدين قام بها كل من (روبرت كولديفاي) و (ايدور دزخاو) (روتن ١٩٨٤: ٢٦) .

ساعد (كولديفاي) في بابل كل من (يوردن نولدكه) الذي نقب في مدينة الوركاء خـــلال الأعوام (١٩١٢_ ١٩٢٨م) و (والتر اندريه) الذي نقب في آشور (١٩٠٣_ ١٩١٤م) (أبـــو الصوف ١٩٨٥: ٦٦) .

كان (روبرت كولديفاي) مهندسا معماريا و كانت له خبرة في التنقيب في بعـــض مواقـــع الشرق الأدنى و هذا كان له الدور الكبير في الكشف عن أجزاء مدينة بابل و أسرارها هذه المدينة الـــتي لم تنل نصيبها من التنقيب أو الاهتمام قبل هذه الفترة . لقد بدأت عمليات التنقيب في القصر الجنـــوبي للملك نبوخذنصر حيث دلت عليه قطع الآجر المزجج على أهمية هذا البناء و كشفت هذه الحفريـــات عن الأبنية المهمة كالمعابد و القصور و أسوار المدينة و تعدت حتى كشفت أيضا المنـــاطق الســـكنية و شوارعها بالإضافة إلى اكتشاف المقابر التي أعطت صورة واضحة عن مراسم الدفن في العصر البـــابلي الحديث (كلينكل ١٩٨٤: ١٦_ ١٨) ، و كان التركيز على المنطقة الشرقية من المدينة و هو الجـــزء الأقدم منها بسبب وقوع الأبنية الدينية والمدنية فيها ، أما الجزء الغربي فلم يأخذ نصيبه من الكـــافي مـــن حفريات الألمان بسبب تغير مجرى نهر الفرات الذي حول مجراه في العهد الفارسي الأخميني و أثر علـــى مصير المدينة (Oates 1986: 144 _145) .

كولديفاي كان يأمل في العثور على المدينة القديمة مدينة حمورابي والتي تقع مباشرة تحت مدينـة نبوخذنصر الثاني إلا أن المياه الجوفية حالت دون ذلك ، حيث أثرت هذه المياه و بشكل كبـــير علـــى المدينة بما سببته من تآكل للجدران المبنية من اللبن ، المادة المعروفة بتأثرها بالعوامل البيئية و هذا هـــو

السبب الذي جعل نبوخذنصر والملوك الذين تبعوه بجعل أسس جدران القصور والمعابد و الأسوار مطلية بمادة القار (الاسفلت) التي تمنع الرطوبة من أن تؤثر على البناء و لكي لا تتسرب المياه إلى داخل البناء ، و كما هو معروف أن نهر الفرات كان يقسم المدينة قديما إلى قسمين شرقي و غربي و هذا النهر كان له الدور الكبير في ازدياد نسبة المياه الجوفية في المدينة .

يرجع الفضل إلى (كولديفاي) و زملائه في إعطائنا صورة واضحة عن مدينة بابل و ما كانت عليه زمن الملك البابلي نبوخذنصر الثاني حيث رسمت هذه البعثة صورة للمدينة و للقصور و المعابد والبيوت السكنية في تلك الفترة.

و للبعثة الألمانية الفضل أيضا في تعليمنا الأسلوب العلمي المنظم الدقيق في الحفر ، و أصبحت طريقتها أساس لجميع الحفريات التي أجريت بعد هذه الفترة والنتائج الدقيقة التي نشرها هذه البعثة مع الأدلة الملموسة و الصور التوضيحية والخرائط و المخططات التي أخذت للمدينة كانت وسيلة إعجاب لجميع المختصين في الآثار و غيرهم .

جرت حفريات أخرى منظمة و علمية من قبل بعثات أوروبية اتصفت أيضا بدقتها و اتباع الأسلوب العلمي المنظم مع رسم الخرائط و المخططات للمدن التي شملتها عملية التنقيب من هذه البعثات ، البعثة الأمريكية (جامعة بنسلفانيا) في مدينة نفر إحدى مدن دويلات المدن السومرية للفترة(١٨٨٨_ ١٩٠٠م) ، و الحفريات الألمانية في مدينة آشور (قلعة شرقاط) (١٩٠٣_ ١٩١٤م) برئاسة (والتر اندريه) وكما ذكرنا سابقا ، و أيضا البعثة الألمانية برئاسة (فون أوبنهايم) الذي حفر في مدينة حلف (مدينة كوزانا القديمة بالقرب من منابع الخابور) (١٩١١_ ١٩١٣م) ، و البعثة الأمريكية من (جامعة شيكاغو) في تل بسمايه (أدبا القديمة) (إحدى المدن السومرية جنوب وادي الرافدين) (١٩٠٣_ ١٩٠٤م) و البعثة الفرنسية في مدينة كيش (تلول الأحيمر قرب بابل) برئاسة

(دي جنواك) عام (١٩١١م) و كذلك البعثة الألمانية في مدينة سامراء الاسلامية (١٩١١_ ١٩١٤م) التي قادها هرتسفيلد (باقر ١٩٨٦: ١٣٠_ ١٣٢).

اتبعت هذه البعثات الأسلوب العلمي المنظم والذي كان أساسه الأسلوب الألماني في بابل و نلاحظ أن جميع هذه البعثات قد اهتمت بالعواصم والمدن المشهورة في حين أن هناك مدن أخرى لها أهميتها في تاريخ و حضارة وادي الرافدين لم تنل أهمية هذه البعثات في هذا الدور .

- الدور الثاني : يبدأ هذا الدور بنهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث تميز باتساع عمليات التنقيب و تقدم أسلوبها و الاهتمام بمدن أخرى غير المدن المشهورة والتي تعود بآثارها إلى عصور ما قبل التاريخ و تتبع الأطوار القديمة من تاريخ و حضارة وادي الرافدين . ومن هذه البعثات تلك التي قامت باكتشاف أماكن العصر الحجري القديم الأول في شمال وادي الرافدين من قبل (دروثي كارود Dorothry Garrod) سنة ١٩٢٨م في (كهف زرزري) الذي يبعد ٢٠ ميلا شمال مدينة السليمانية ، والبعثة الأمريكية برئاسة رالف سوليكي (Ralph Solecki) الذي حفر في كهف شانيدار عام ١٩٤٩ م (لويد ١٩٨٠: ٢٢).

ومن بعثات الدور الثاني البعثة الفرنسية في مدينة (لارسا) (السنكرة التي تبعد ٤٠ كم شمال غربي الناصرية و هي من المدن السومرية) للفترة (١٩٣١_ ١٩٣٤م) و كذلك بعثة مدرسة الدراسات الشرقية الأمريكية في نوزي (٨ أميال جنوب غربي كركوك) و البعثة الأثرية لجامعة شيكاغو المعهد الشرقي في (تل أسمر) و (خفاجي) و اشجالي و تل أجرب (١٩٣٠ _ ١٩٣٧م) برئاسة (هنري فرنكفوت H. Frankfort) و في خرسباد عاصمة الآشوريين للفترة (١٩٣٠_ ١٩٣٥م) برئاسة (لود Loud) و كذلك التنقيبات البريطانية في نينوى (١٩٣١_ ١٩٣٢م) و

الأربجية قرب الموصل (١٩٣٥م) و في نمرود (كـــالح) (١٩٤٩ــ ١٩٦١م) و تـــل الرمـــاح (١٩٦٤ــ ١٩٧١م) و التنقيبات اليابانية في تلول الثلاثات (قرب سنجار في شمال الموصل) برئاســة (أيكامي) للفترة (١٩٥٦ــ ١٩٦٤م) و البعثة الأمريكية من (جامعة شيكاغو) في تـــل (الهبـــاء) موضع مدينة لكش (١٩٦٨ــ ١٩٧٠م) (باقر ١٩٨٦: ١٣٢ــ ١٣٣).

كان لهذه البعثات دور كبير في إظهار مواقع تعود لعصور ما قبل التاريخ و مدن و منـــاطق لم تأخذ نصيبها من الحفريات لأن الحفريات قبل هذا الدور كان جل اهتمامها العواصم و المدن المشـهورة فأصبحت لدينا صورة واضحة و موسعة لمختلف العصور ابتداء بالعصور الحجرية القديمة و التي أظهرتها نتائج حفريات الدور الثاني في وادي الرافدين .

و استأنفت التحريات و الحفريات في مدينة بابل منذ (١٩٦٠م) في برج بابل و (بيت اكيتو) و في عام ١٩٧٠م ولدت فكرة إعادة اعمار مدينة بابل الأثرية و في عام ١٩٧١م عقـــدت محـاضرة نظمها المعهد الآثاري البريطاني في بغداد لدراسة الموضوع .

و في عام ١٩٧٤م كلفت دائرة الآثار العامة العراقية المركز العراقي الايطالي لوضع خطة لصيانة مدينة بابل و قد أجريت مسوحات و دراسات للموقع و عرض الموضوع على المنظمة العربية للتربيـة و الثقافة و العلوم في جامعة الدول العربية والتي أوفدت (الاستاذ الدكتور ميلاد حنا) الخبير في جامعـــة عين شمس و درس المياه الجوفية ومدى تأثيرها على المدينة (مهدي ١٩٨٥: ١٥) .

و بدأ التنقيب الفعلي من قبل دائرة الآثار العامة العراقية في مدينة بابل في ١٩٧٨/٢/١٢م مـــع بعثات صيانة و ترميم للمدينة و لغرض إعطائها المكانة الحقيقية التي كانت تحتلها زمن ملكها القـــوي نبوخذنصر الثاني و لازالت هذه البعثات مستمرة بالصيانة و ترميم هذه المدينة العريقة .

و على يد منقبين عراقيين أصبحت له خبرة في مجال التنقيب عن الآثار و التي اعتمدت الأسس الأولى التي حددتها البعثة الألمانية التي نقبت في مدينة بابل قبل الحرب العالمية الأولى و التي كانت فعلا الجذور الأولى لعمليات التنقيب ليس في هذه المدينة فحسب و إنما في مختلف المواقع و المدن في جميع أنحاء بلاد وادي الرافدين و بلدان الشرق الأدنى القديم .

حيث رسمت تلك البعثات المخططات الخاصة بالمعابد و القصور و البيوت السكنية و الشوارع و التسلسل التاريخي للطبقات مع تسجيل كل ما يصادفهم من أدوات وآلات و إن لم تكن كبيرة أو ذات مدلولات واضحة و تصويرها و حفظها. و الحفريات التي أعقبت هذه البعثات التي كشفت عن مواقع لم تكن مشهورة أو عواصم معروفة و أيضا كان لها أسلوبها الخاص بالتنقيب و إتباع الأسلوب الحديث في تحديد ومعرفة عمر أو الفترة الزمنية للتحفة أو القطعة الأثرية و كان هذا أساسا لكل الحفريات التي أجريت بعد هذه الفترة.

الفصل الثاني

البيئة وأثرها في عمارة مدينة بابل

إن للبيئة اثر كبير في حياة الإنسان وفي نتاجه ، لان الإنسان يأخذ مادته الحضارية مما يحيط بــه وقد تساعده في ذلك الظروف الطبيعية وتدفعه إلى العمل والإبداع والسيطرة على الظروف الطبيعية هي أمر طويل وقديم قدم الإنسان نفسه .

حيث أثرت البيئة في الإنسان وتأثر فيها إلا أنه استطاع التكييف معها واستطاع أيضا" مقاومـة مختلف الظروف الطبيعية بما يتميز به هذا الكائن الحي إلا وهو" العقل " الذي ميزه عن كثـير مـن المخلوقات التي لم تستطع الصمود أمامه فانقرضت .

ان البيئة التي تكون مؤاتية ومعبرة عن رغبة الإنسان بنسبة كبيرة تخلق له طريقا" ممهدا" بـدون عناء ودون جهد كبير في التفكير ونتيجة الى ذلك يأتي فعله غالبا" غير مؤثر والسبب في ذلك ان مثـل هذا الإنسان لن يجد ضرورات ملحة لتفسير موقفه بالنسبة إلى الأشياء التي يحتك بها او يحتـاج إليـها ويبحث عنها وبالتالي فأنه لن يستطيع إحالة كل هذه الأشياء الى موضوعات ذات دلالة عميقة . (ديوي ١٩٦٣ : ١٠٣) .

وعلى مر العصور يؤكد النتاج الفني ما للبيئة من تأثير في حياة الإنسان وكذلك في أسـلوب انتاجه . فمنذ مطلع التاريخ تمثلت الحضارة المادية الى حد بعيد بالاستجابة لبيئة معينة والتي تألفت مـن التدابير والاختراعات والإبداعات التي أنشأها الإنسان لمواجهة تقلبات البيئة الخاصة (تشـايلد ١٩٥٦ :١٦).

بيئة مدينة بابل

اولا: – المناخ

ان المناخ الذي نعيشه حاليا" هو نفس المناخ الذي كان سائدا" قبل آلاف السنين وعلى الأقل لـ (٥) خمسة آلاف سنة ماضية (أي مشابه لمناخ الفترات القديمة بالسومرية والاكدية والآشورية وحتى البابلية) من حيث درجة الحرارة صيفا" وشتاءا" أو كمية الأمطار (سفر ١٩٧٤ : ٢) .

أكدت ذلك (ديانا كركبرايد) (Kirkbride) (6 :1973) في حفرياتها في منطقة ام الدباغيه (و هي من القرى الزراعية الأولى في شمال العراق التي تعود للألف السادسة ق.م تبعد ٢٦ كم غرب مدينة الحضر) بأنه لم يحصل تبديل هام في المناخ في هذه المنطقة خلال الثمانية آلاف سنه الماضية من خلال دراساتها الخاصة بالنبات والحيوان والقشرة الأرضية .

وعلى الرغم من استقرار المناخ في المنطقة خلال هذه الحقبة من الزمن وعدم تغيره تغيرا ملحوظا إلا أن هذا لا يعني استقرار البيئة النباتية والحيوانية القديمة في وادي الرافدين ، لذلك يذكر الدباغ (١٩٨٣ : ٣٥) انه اختفت من الوجود أجناس من الحيوانات و جردت جبال و اختفت شجيرات من بقاع واسعة وكان العامل الأول من التغيير هو الإنسان في محاولته لتحسين أحواله المعاشية .

لقد كان الإنسان في صراع مع الطبيعة ففي العصور الحجرية القديمة كان الإنسان جامعا للقوت ومستهلكا في الوقت نفسه يعتمد في معيشته على مصادر الطعام الطبيعية التي لا يمكن السيطرة على توفرها إذ يجمع قوته بالصيد والالتقاط(علي ١٩٨٥ : ٧٤) . وعلى الرغم من تلك الظروف القاسية التي مر بها الإنسان استطاع التغلب عليها والتكييف معها بما يناسبه ونتيجة لذلك اكتسب الخبرات في جميع مجالات الحياة .

لقد اتسمت البيئه الطبيعيه في وادي الرافدين بالتطرف والشدة من حيث تبـــدل الفصـــول والتفاوت الشديد في درجات الحرارة صيفا وشتاء او ليلا ونهارا كما عرفت بعدم انتظـــام فيضانـــات الأنهار مع عنفها وعدم تلائم أوقاتها مع مواسم الدورات الزراعية (باقر ١٩٨٦ : ٣٦) أدى هـــذا الى بذل الإنسان لأكثر من طاقته من جهد العبء الكبير الذي يقع عليه من جراء ذلك على العكس ممـــا يحصل في وادي النيل من حيث اعتدال درجات الحرارة وانتظام تبدل الفصـــول وتناســب مواعيـــد فيضانات النيل مع مواسم الدورات الزراعية مما كان له الأثر الكبير في تخفيف الأعباء عـــن الإنســـان المصري القديم (نجم ١٩٨٨ :٢٥) .

وبما أن بيئة العراق القديم كانت تتسم بالفقر لافتقارها للمواد الأولية اللازمة مثـــل المعـــادن والأحجار والأخشاب القوية (باقر ١٩٨٦ :٢٩) وكما سيأتي الكلام عنها في الفصل اللاحـــق إلا أن هذا لم يمنع من أن تنشأ في هذا المكان حضارة عريقة أصيلة ومن ابسط المواد المتوفرة في الطبيعة (الطين) وأصبحت فيها إحدى عجائب الدنيا السبعة . حيث استثمر هذا الإنسان عقله واستطاع التغلب علـــى البيئة وتأثيرها وبالتالي بناء هذه الحضارة العريقة (البياتي ١٩٩٧ : ١٦). أما مدينة بابل فأنهـــا تقـــع شمال خط العرض ٣٢ درجه وشرق خط الطول ٤٤ درجه(سعيد ١٩٨٧ :٥) يقع وادي الرافدين في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشمالية حيث يحدد موقعه خطا العرض ٣٠ درجه عند الجنوب و٣٧ درجه شمالا وبين خطي الطول ٥٨ و ٤٨ شرقا (باقر ١٩٨٦ :٣٢) .

أما المناخ حاليا فانه من نوع مناخ مناطق الانتقال بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ حـــوض البحر المتوسط المعتدل ، ففي المنطقة الوسطى والجنوبية تأخذ درجات الحرارة بالارتفاع كلما تقدمنـــا جنوبا قد تصل إلى اكثر من ٤٥ درجة مئوية في الصيف أما في الشتاء فأنها تبقى فوق درجة الإنجمـــاد

ولا تهبط إلى ما دون ذلك على العكس من المنطقة الشمالية خصوصا الجبلية حيث تنخفض فيها درجات الحرارة إلى ما دون التجمد وفي الصيف قد تصل إلى ٣٥ درجه مئوية (الدباغ ١٩٨٥ :٢٣).

الأمطار تختلف في المناطق الشمالية عنها في المناطق الجنوبية حيث تصل في المناطق الشمالية إلى ما بين (٤٠-١٠٠ سم)في السنة في حين إنها تنخفض في المناطق الجنوبية لتصل إلى(٥-٢٠ سم) (الدباغ ١٩٨٣ :٣٥) وهي غير كافيه للزراعة مما جعل مناطق الجنوب تعتمد في زراعتها على الري (الدباغ ١٩٨٥ :٢٤) .

فمدينة بابل كانت ضمن المناطق الجنوبية وكانت تعتمد في زراعتها على الأنهار لذلك أقيمت هذه المدينة بالقرب من نهر الفرات وزرعت بمختلف أنواع النباتات .

أما الرياح التي تهب على وادي الرافدين فاغلبها شمالية غربية وتهب معظم أيام السنه وتبلغ نسبه هبوبها ٧٥% من مجموع أنواع الرياح التي تهب نحوه (الدباغ ١٩٨٥ :٢٥) وهناك أيضا" رياح جنوبية شرقية دافئة وممطرة تهب من ناحية الخليج العربي ومنطقة الاهوار في الجنوب تصحبها الأمطار أحيانا" (الدباغ ١٩٨٣ : ٣٦) . أن هذه الرياح تكون في الغالب محملة بالغبار لذلك عمل سكان مدينة بابل منافذ أو شبابيك في اغلب قصورهم وبيوتهم عالية جدا أو فتحاتها صغيره وهذا ما أكدته الحفريات التي أجريت في المدينة .

النبات الطبيعي قليل نوعا ما بسبب الظروف المناخية حيث ساعدت أحوال البيئة على زراعة بعض الحبوب والتي كانت في السابق تنمو بشكل طبيعي كالقمح والشعير ، وكانوا يبادلون هذه الحبوب (الفائض منها طبعا) بمواد يستوردونها من الخارج كالمعادن والأخشاب (رو ١٩٨٦: ٢٧). كان توفر المياه بصوره دائمة في الجنوب سببا" في نمو بعض الأشجار مثل الصفصاف والقصب والبردي (الدباغ ١٩٨٥ : ٤٤-٤٥) التي استخدمت بكثرة في عمارة وادي الرافدين كحصران استخدمت

استخدمت بين طبقات اللبن لتقويته (عبو ١٩٩١ :٣٩٦) مثلما نشاهده في زقورة دور كوريكـــالزو(عقرقوف) والتي تعود إلى العصر البابلي الوسيط حيث استخدمت طبقات من الحصير بين كـل ٧ أو ٦ طبقات من اللبن (أبو الصوف ١٩٨٧ :١١) كما موجود أيضا في البيت رقم ٣ في مدينة بابل والـــذي يعود إلى العصر البابلي الحديث حيث استخدمت ركائز خشبية في جدران البيت (رويـــــتر ١٩٨٥ : ٨٧). ونراها أيضا" في السور الداخلي لمدينه بابل والمبني من اللبن (محمد ١٩٨٥ :٤٠) . ومن الأشجار التي تنمو بكثرة في الجنوب هي النخلة والتي استفاد منها سكان وادي الرافديـــن خصوصـــا البـــابليين واستغلوا جميع أجزاء هذه الشجرة التي عدت بالمقدسة (أبو الصوف ١٩٨٧: ٨) .

مدينه بابل مدار بحثنا هذا تقع ضمن مناطق الوسطى ذات الدرجات الحرارة المرتفعة والسبب في ارتفاع هذه الدرجات يعود إلي انعزال وادي الرافدين عن تأثير البحر الذي يزود الهواء بالرطوبـــــة وكذلك تزداد الحرارة لقلة الرطوبة النسبية في الهواء مما يساعد على زيادة حرارة الأرض في ســـــاعات النهار وفقدالها خلال الليل (الدباغ ١٩٨٥ : ٢٣) . هذه هي الأسباب التي جعلت سكان مدينة بـــابل يبنون جدران قصورهم وبيوتهم ومعابدهم عريضة وجعلوا أسس جدرانهم من الرمال الجافة ووضعـــوا طبقة من القير(سيأتي الكلام عنها بالتفصيل في الفصل اللاحق) على القسم السفلي من اوجه الجـــدران الداخلية وفي بعض الأحيان غلفوا الجدران الداخلية بقطع من الرخام (ســـليمان ١٩٨٨: ٢٠٤-٢٠٥) كل هذا كان بسبب منع الرطوبة من أن تتسرب من داخل البيت لان المياه الجوفية كثيرة وقريبه مـــــن السطح في مدينة بابل .

لقد كانت الظروف المناخية والبيئية من العوامل المهمة في اختيار الموقع الجغرافي لأي عاصمـــه أو مدينه إضافة إلى توفر الأمور الحياتية والأساسية الأخرى مثل المياه والنباتات ومدى أهليتة للسكن مـــن

الناحية الصحية والزراعية والرعي وقربه من طرق النقل والمواصلات هذه العوامل كـــانت ســـبب في اختيار العواصم الكبرى مثل اور والوركاء وأشور ونينوى وبابل أيضا .

ثانيا" :- المياه

ارتبط نشوء حضارة وادي الرافدين وتطورها منذ عصور ما قبل التأريخ بوجود نهري دجلة والفرات وروافدهما، فعلى ضفاف الانهار تأسست القرى الزراعية الاولى وكانت الزراعة وما تزال من اهم الحرف الاقتصادية لسكان وادي الرافدين (الدباغ ١٩٨٥ : ٤٦). انظر خارطة رقم (١) صفحة ١٧٠.

يستمد نهري دجلة والفرات مياهيهما من ارمينيا ، الاول من بحيرة وان والثاني من جبال ارارات (رو ١٩٨٦ : ٢٤) حيث يبلغ طول نهر الفرات (٢٣٢٠ كم) منها (١٢٠٠ كم) في حدود وادي الرافدين والباقي في الاراضي التركية . يقطع الفرات الحدود التركية السورية عند مدينة جرابلس (كركميش القديمة) ويدخل اراضي وادي الرافدين عند قرية الحصيبة (الدباغ ١٩٨٣ : ٣٨ - ٣٩) .

تركزت المستوطنات البشرية الاولى على نهر الفرات اكثر مما عليه في دجلة ولا سيما مراحل الاستيطان الاولى في السهل الرسوبي ما بين الالف الخامس والثالث ق.م بسبب قلة تقلبات نهر الفرات عن دجلة (باقر ١٩٨٦ : ٤٤ - ٤٥) . يتسم مناخ وسط وجنوب وادي الرافدين بكونه من النوع (الجاف شبة الاستوائي) والذي تصل فيه درجات الحرارة الى حوالي (٥٠ درجة مئوية) وقلة معدل سقوط الامطار التي لا تكفي لري المزروعات لذلك فأن الزراعة تعتمد على الري بواسطة الانسان (رو ١٩٨٦ : ٢٦) ، دفع هذا الوضع الى ايجاد شبكة من القنوات والخزانات والمنخفضات الطبيعية لخزن المياه الفائضة واستعمالها في الاوقات التي تشح فيها الامطار والمياه .

كان المزارع في وادي الرافدين يواجه خطرين الاول هو الاملاح التي تجلبها مياه الري تحت المزارع المرويه ويمكن ان يحول هذا الاراضي الخصبة الصالحة للزراعة الى ارض جدباء . ويأتي الخطر

الثاني من المعدل الهائل والمتقلب لفيضانات النهرين التي تعتمد على سقوط الامطار والثلوج على جبال ارمينيا وشمال وادي الرافدين والتي لا يمكن التكهن بها.

تقع مدينة بابل على نهر الفرات الذي كان يمر بمدن مثل(سبار) (نفر) وشروباك(تل فارة) ثم الوركاء (اورك) ومن الوركاء الى اور كل هذه المدن يخترقها نهر الفرات، اما الان فأصبحت مدن جرداء بعد ان غير النهر مجراه ، حيث كان النهر يقطع مدينة بابل من وسطها زمن الملك البابلي نبوخذنصر غير مجراه في العصر الفارسي الاخميني الى الغرب من المدينة وهذا اثر على المدينة بشكل ملحوظ .

ورد اسم الفرات في النصوص المسمارية بلفظ (بورانن Buranun) او (بورونا Burununa) ويرادف ذلك في اللغة الاكدية (بوراتي Purati) او (بوراتومpuratum) ومنها الصيغة العربية (فرات) التي تعني الماء العذب (الدباغ ١٩٨٣ : ٣٨) .

ادرك سكان وادي الرافدين القدماء خصائص نظام النهرين وفي مقدمتها ارتفاع نهر الفرات بالنسبه لدجله بحوالي (١٠م) خصوصا في منطقة السهل الرسوبي فشقوا من الفرات الى دجلة انهارا وقنوات كانت تروى مساحات واسعه جدا (باقر ١٩٨٦ : ٣٥) لذلك كانت السيطرة على مياه الري من الامور الصعبه والشاقة لدى سكان وادي الرافدين ونظرا لاهمية النهرين في حياتهم فانهم جعلوا هذه الانهار بمصاف الالهه وقدسوهما .

اصبحت ضفاف الانهار حواجز طبيعيه للمدينة وتعتبر اسوارا لها لانه لم يكن في بابل من جهة الغرب سور بسبب وجود نهر الفرات . وكان نهر الفرات مصدر اقتصادي مهم للمدينه ، تعتمد الزراعة عليه بشكل رئيسي وكان في الوقت نفسه مصدر تهديد للمدينه وتذكر لنا الاخبار ان الملك الاشوري سنحاريب قد فتح ضفاف النهر واغرق المدينه ودمرها (روتن ١٩٨٤ :٣٧).

استفاد سكان وادي الرافدين من نهر الفرات التي تقع عليه مدينتهم فقد اقيمت في المدينه مشاريع الري وحفروا القنوات ليس في بابل " المركز" وحدها وانما في المدن التابعة لها في الجنوب وطوروا بذلك وسائل النقل منذ فترات مبكرة (الدباغ ١٩٨٥ :٥٢-٥٣). بالاضافة الى كون النهر ســـور دفـــاعي طبيعي للمدينه وعنصرا مهما للحياة الاقتصادية لكثرة واردات الزراعة وعملوا الجسور فـــوق النـــهر واصبح في كل مدينه قديما ميناء يعتبر جزء مهما منها وازدادت بذلك التجـــارة واســـتقرت الامـــور الاجتماعية باستقرار الامورالاقتصادية (باقر ١٩٨٦ : ٣١-٣٤) . وبعـــد ذلـــك اســـتقرت الحيـــاة الاجتماعية والمعاشية للانسان .

ثالثا:- التربه :-

تتفاوت اقسام وادي الرافدين من حيث الحرارة والامطار والاحوال المناخيه فلا يمكن ان ينتمـــي مناخ وادي الرافدين الى نوع واحد من انواع المناخ ومع هذا فقد سمّـــي بالمنـــاخ القـــاري وبشـــبه المداري(هستد ١٩٤٨ :٧٥) .

تختلف تربه وادي الرافدين باختلاف المناخ والنبات الطبيعي حيث تتصف بانها فقـــيرة بـــالمواد العضويه وانها غنيه بالاملاح والسبب في فقر التربه بالمواد العضويه هو ان مناخ وادي الرافدين من النوع القاري او الصحراوي وكما ذكرت اعلاه ، اضافة الى ارتفاع درجات الحرارة في فصل الصيف الـــذي يقتل المواد العضوية في التربه .

وذكر الباحث في فقرة المياه ان المزارع في وادي الرافدين كان يواجه خطر الاملاح الناتجة عـــن ارتفاع درجات الحرارة وقلة الامطار ولان كثرة الاملاح تضر بالمحاصيل الزراعيه وكانت تتلف الطابوق الذي بنيت منه قصور ومعابد مدينه بابل . حيث اتبع البناء البابلي طريقة لغرض طرد الملوحة من الطـين المعمول في صناعة الطابوق بتمربر تيار مائي للعجينه لاكثر من مرة حتى لايتعرض الطابوق (الآجر) الى التشقق (حسين ١٩٨٤ :٢٥٩).

ومن مميزات انهار وادي الرافدين انها تنقل كميات هائله من الغرين يترسب بعضها في قيعانهـــا في كل عام فتسبب مشاكل كثيرة منها ارتفاع قاع النهرين دجله والفرات عن مستوى السهل الرسوبي مما يزيد من خطر الفيضان وتدمير القرى والمدن اما السهل الرسوبي فهو غريني ويجري فيه النهران بـانحدار واطىء وبهيئه متعرجه وبفعل كثرة الرواسب الغرينيه يرتفع مستوى قاعيهما فتفيض مياههما مكونـــه اهوارا وبحيرات (الدباغ ١٩٨٥ : ٥١) ومن هنا تغير مجرى النهر لهذه الاسباب .

تتأثر التربه بنوع ودرجة تأثير الانسان والحيوان عليها، فعندما يروي الانسان ارضه الزراعيه بكميات كبيرة من الماء ولايقوم بتصريف الماء الزائد فأن هذا يودي الى تكوين الاملاح والانسان قد يقوم بجرف التربه اذا زرع الارض بطريقه غير صحيحه قد يكثر من قطع الأشجار فيساعد ذلك على جرف التربه وضياعها (العاني وبرازي ١٩٧٩ : ٥٩-٦٠).

استخدم سكان وادي الرافدين الطين المتوفر بكثره في جميع ارجاء المنطقة وبسبب عدم توفر أحجار البناء والاخشاب الجيده فأن الطين كان المادة التي تعطي افضل النتائج في الاوضاع المناخيه للبلاد ويمكن استعمال الطين بحالته الطبيعيه لصنع الآجر واللبن حيث بنيت مدينه بابل من هاتين المادتين (كونتينو ١٩٨٦ : ٥٣).

ويمكن تصنيف تربة وادي الرافدين الى مجموعات وهي :-

١. تربة السهل الرسوبي .

٢. تربة المنطقة الصحراوية .

٣. تربة المنطقة الجبلية وشبه الجبلية .

تقع تربة مدينه بابل ضمن الفقرة الاولى والتي تتصف بوجود العناصر المعدنيه لنمو النباتات في تربه هذا الاقليم بكميات تسد حاجه النباتات الغذائية وازدياد نسبة الطين في هذه التربة وكثرة الاملاح على سطحها (العاني وبرزاي ١٩٧٩ :٦١) .

بالاضافة الى العوامل البيئيه ظهرت هناك عوامل اخرى لعبت دورا بارزا في اختيار وتحديد مواقع المدن منها طبيعة ونمط الفعاليات الاقتصاديه للمستوطن ووظيفته والغاية التي شيد من اجلها ان كان مركزا دينيا او تجاريا او عسكريا وذلك ليتلائم موقعه مع الهدف الذي انشيء لاجله كأن يشيد عند

مفترق الطرق التجارية او قريبا من الحدود الخارجيه او بعيدا عنها او في منطقة اراضي خصبة او في مواقع محصنه ذات دفاعات محكمه (الاعظمي ١٩٩٢ : ١١٨).

ففي بادىء الامر سكن الكهوف ليحمي نفسه من البرد والحيوانات المفترسه وعندما بدأ ينتج قوته ترك الكهوف وسكن قرب ارضه في بيوت بسيطه وعندما اصبح الجنوب ملائم للسكن في الالف السادسه قبل الميلاد انتقل اليه وازداد بذلك عدده واصبحت القرية مدينه (لويد ١٩٨٠ : ٣٩) واصبحت المجتمعات الصغيرة مجتمعات كبيرة ونشأت عن ذلك المدن الكبرى (سفر ١٩٧٤ : ٣) لهذه الاسباب بنيت مدينة بابل ولاجل ذلك اختارها حمورابي عاصمة لمملكته واصبح كل وادي الرافدين يطلق علية بابل واقتدى نبوخذنصر الثاني بالاول وجعلها من اجمل مدن العالم القديم .

لذلك فأن اختيار الموقع الجغرافي كان ينصب بالدرجة الرئيسية في البحث عن اراض صالحة للزراعة وقريبة من مصادر المياه . وهذا لا يعني عدم ادراك المستوطنين باهمية الموقع الجغرافي المحصن والمحمي بعوارض طبيعية لحماية المدينة بل كانت مجاري المياه التي تشكل عصب الحياة لهم وعلى ضفافها اقيمت المستوطنات والمدن حيث اصبحت ضفة النهر حاجز طبيعي للمدينة (الاعظمي ١٩٩٢ : ١٢٤) . ومدينة بابل مثال جيد لهذا الكلام حيث ان نهر الفرات يقسم المدينة قسمين وكان بدوره يشكل سور دفاعي لها في الوقت نفسه .

ويذكر لنا الملك حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق.م) في احدى كتاباته بأنه بنى سورا" كبيرا" من التراب حول مدينة سبار (تبعد ٢٥ كم جنوب بغداد) ثم يذكر انه احاطها بمستنقع أي انه قام بعمل خندق وضع فيه الماء ليحمي المدينه ويضاعف من قوة استحكاماتها الدفاعية ويذكر ايضا (لقد جعلت سبار وبابل تسكن باستمرار وفي مساكن امينة) (Gelb 1948: 270) ويدل هذا على ان ملوك وادي

الرافدين خصوصا" المدن الجنوبية قاموا بعمل مستنقعات مائية (اصطناعية) حول مدهم لحمايتها مـــن الاعداء.

ومن الادلة الكتابية الاخرى ذكر لحملة قام بها الملك الاشوري ســـرجون الثـــاني (٧٢١ – ٧٠٥ ق.م) على المناطق الجنوبية (كلدو) وقائدهم (مردوخ ابلا ادينا) حيث قام الاخير بعمل منفذ من نهـــر الفرات ليغرق حقول مدينة بابل ومزارعها وقطع الجسور ومعابر الاتصال بالمدينة وجعل جيش سرجون يغرق بالمياه (Luckenbil 1968 : 15 -34) .

واقتداءا" بحمورابي قام نبوخذنصر الثاني (٦٠٤ – ٥٦٢ ق.م) حيث يذكر لنا في نص مسماري ان اباه (نبوبلاصر) قام بحفر الخندق المحيط بسور مدينة بابل الداخلية وشيد له مسناتين ، ويذكر ايضـــا" في حديثه عن تشييد سور بابل الشرقي انه لم يكتف ببناء هذا السور بل احاط المدينة من جهة الشـــرق بمستنقع من المياه حتى لا يقترب العدو من مدينة بابل (Langdon 1905 : 45) .

يتضح مما تقدم ان للبيئة اثر كبير في بناء مدينة بابل حيث اذا كانت الظروف مؤاتية ومعبرة عـــن رغبة الانسان يستطيع هذا الانسان ان يبدع دون عناء اما اذا كانت الظروف المحيطة صعبة غير مستقره يستدعي ذلك الى جهد وعناء بالغين ومن هنا جاء نتاج الانسان في التغلب على الظروف المحيطه بـــه حيث استطاع الانسان ان يكييف نفسه مع الظروف البيئيه ويتعايش معها بفضل عقلـــه وتفكـــيره في ايجاد البدائل في حين انقرضت كائنات كبيرة ونباتات كانت موجوده على مر العصور قد اختفـــت من الوجود لعدم استطاعتها التكييف مع تبدل وتغير الاحوال المناخيه . وكان العـــامل الاول هـــو الانسان في محاولته لتحسين احواله المعاشيه .

فالمناخ ثابت خلال الاف السنين لم يتغير تغيرا كبيرا وهذا ماأكدته البحوث والتقارير التي جرت في المنطقة خلال الاعوام المنصرمه حيث المناخ الذي نعيشه حاليا هو نفسه الذي كان سائدا ضمن فترة الدراسه .

اتسمت بيئه وادي الرافدين بالتطرف والشده من حيث درجات الحراره والتفاوت بينهما خلال الليل والنهار وافتقار بيئه وادي الرافدين للمواد الاوليه اللازمه مثل المعادن والاخشاب والاحجار .

يتصف مناخ وادي الرافدين بأنه مناخ مناطق الانتقال بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر المتوسط المعتدل والامطار قليله متفاوته لاتكفي لري المزروعات ولايمكن الاعتماد عليها والرياح اغلبها شماليه غربيه كان النبات الطبيعي قليل بسبب الظروف المناخيه التي ساعدت على زراعه بعض الحبوب مثل القمح والشعير وعلى ضفاف نهري دجلة والفرات انشأت اولى القرى الزراعيه وما مدينة بابل التي هي مدار بحثنا هذا الاخير دليل على ذلك فقد بنيت هذه المدينه على ضفاف نهر الفرات الذي ينبع من جبال ارارات في تركيا وكان يقسم المدينه الى قسمين ورغم الصعوبات التي واجهها الانسان في تغلبه على الاملاح والفيضانات استطاع ان يكييف نفسه ويتغلب عليها .

التربه تختلف باختلاف التضاريس والمناخ الطبيعي حيث تتسم تربه وادي الرافدين بانها غرينيه تجلبها مياه الامطار ومن هذه الماده صنعت المواد الاوليه الانشائيه التي دخلت في بناء قصور ومعابد مدينه بابل .

كان البابليون حريصين على توفير الجو المناسب والملائم لهم داخل قصورهم ومعابدهم وحتى بيوتهم بما يتلائم مع البيئه الطبيعيه فلشدة الحراره في الصيف والتي تصل الى اكثر من ٥٠ مْ عملوا جدرانهم أي جدران قصورهم ومعابدهم وحتى بيوتهم عريضه تصل الى (٢,٥٠م - ٣,٢٠ م) كما في معبد الايساكيلا في مدينه بابل (كولديفاي ١٩٨٥أ: ٨٥) وبنوه من مادة اللبن والآجر المتوفره بكثره في

هذه المدينه لان هذه الماده تعمل على جعل الجو في الداخل اثناء الصيف باردا وعلى العكس شـــتاءا . اضافه الى ان مادة اللبن ضعيفه لا تستطيع تحمل الثقل عليها لذلك جاءت الجدران عريضـــه (عبـــو ١٩٩١ : ٣٩٦) يدل هذا على ان البابليين قد كيفوا انفسهم مع الظروف البيئيه المحيطه بهم . بالاضافه الى افتقار جنوب ووسط وادي الرافدين للاحجار والاخشاب المناسبه للبناء وانهم ابتكـــروا طريقـــه جعلت البناء يكون اكثر تماسك وعلوا ومن هذه الماده الا وهي الطلعات والدخلات فجدران قصـــر نبوخذنصر الصيفي كانت مبنيه بالآجر وكانت تتخللها الطلعات والدخلات لتقويتها (نصير ١٩٧٩ : ١٥٠) وجدران شارع الموكب امام بوابه عشتار وخلفها ايضا كانت مزينه بالطلعات والدخـــلات (سعيد ١٩٨٥أ: ١٧٩). والبيت الذي اكتشفته البعثه العراقيه ضمن صيانه مدينه بابل الاثريه في المنطقه الواقعه غرب المسرح البابلي حيث وجدت جدرانه مزينه بهذه الميزة ايضا(البياتي ١٩٨٥ : ١١٤) .

ولمنع الرطوبه من ان تؤثر على القصور والمعابد والبيوت في مدينه بابل جعلوا اسفل الجدران مادة القير وكما ذكرت سابقا بالاضافه الى ارتفاع منسوب المياه الجوفيه الذي يؤثر على العماره وكذلـــك على الزراعة بما تتركه من املاح التي تجلبها مياه الانهار وتجعل المزارع يترك أرضه وأخطار الفيضانات التي تأتي اوقات غير مناسبه (رو ١٩٨٦ : ٢٦-٢٧) الامر الذي جعلهم يبنون سدودا ترابية للغـــرض اعلاه (اوبنهايم ١٩٨٦ :٥٢).

الفصل الثالث

المواد الإنشائية المستخدمة في عمارة مدينة بابل

كما ذكرنا بالفصل السابق ما للبيئة من اثر كبير في عمارة مدينه بابل حيث لاحظنا أن المناخ بصورة عامه لم يطرأ عليه تغير وكان ثابتا على مدار (٥)خمسة الألف سنه الماضية ،وان هذا الثبات قد اثر على طبيعة العمارة في كل مكان في شمالي وجنوبي وادي الرافدين وحسب تنوع التربة والتضاريس ، ففي الشمال نرى الجبال ويكثر فيها الحجارة . أما في المناطق الوسطى والجنوبية منه فتقل فيها أو تندر فيها الأخشاب والحجارة الا أن اكثر المواد توفرا في هذه المناطق هو الطين حيث أنشأت اقدم المدن والقرى الزراعية فيه وكان أول مادة استخدمت في البناء لتوفرها بكثرة في الطبيعة ولا تحتاج إلي جهد كبير في تصنيعها وحضارة وادي الرافدين وخصوصا البابلية القديمة والأكدية والبابلية الحديثة استخدمت هذه المادة وبكثرة وأصبحت عماراتها لها مكانها بين المدن الأخرى فمنها بنيت مدينة بابل وفيها إحدى عجائب الدنيا السبع وأصبحت عاصمه الدنيا في فترتها الحديثة (٦١٢-٥٣٩ ق.م) إلا أن هذا لا يعني انهم لم يستخدموا مواد إنشائية أخرى فعلى العكس استخدم الحجر والأخشاب التي جلبت من مناطق بعيدة واستخدموا المعادن على نطاق ضيق وفيما يلي أهم وابرز المواد المستخدمة في عمارة مدينه بابل خلال الفترة البابلية الحديثة :-

أولا:- الطين :-

تتوفر هذه المادة بكثرة في شمال وجنوب وادي الرافدين واستخدمها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ وحتى وقتنا الحاضر ومنها شيدت اغلب المدن ومرافقها الدينية والمدنية وذلك بسبب توفرها بكثرة. وكما ألها اقتصادية قليلة الكلفة بحيث ألها تصنع في المكان المراد بناءه ولا تحتاج إلى يد عامله كثيرة بالإضافة إلى مكوناها بحيث ألها طريه سهله التعامل مع الشخص الذي يروم البناء .

وقد استخدم الطين على شكلين هما الطوف واللبن:-

الطوف :- هو عبارة عن تراب مخلوط بنسبه معينه من الرمل أو القش حيث يعجن المزيج بإضافة الماء أليه. وتتم عمليه تحضيره بعمل حفرة قليلة العمق في الأرض توضع فيها كميات من التراب والرمل والقش ثم يضاف إليها الماء وتبدأ عمليه عجنها مرة أخرى مع الاستمرار بإضافة الماء للمزيج إلى أن تصبح مادة متجانسة ثم يعمل منها كتل مستطيلة أو أسطوانية الشكل توضع الواحدة فوق الأخرى بالتتابع مع التسوية والتعديل بواسطة اليد والترطيب المستمر بالماء دون الحاجة إلي استخدام مادة رابطه (مونه) وذلك لخاصية الطين بالقدرة على التماسك وهو بحاله طريه.

يعود اقدم استخدام للطوف من قرية (جرمو) شمال وادي الرافدين ، والتي تعود للفترة الألف الثامن ق.م (سليمان ١٩٧٦ : ١٨٢) واستخدم في اغلب المباني السكنية والخدمية في (ام الدباغيه) (Kirkbirde1972 :7) واستخدم كذلك في منطقه (يارم تبه) (Merpert and Munchajev 1973: 94) أما عرض الجدار المبني من الطوف فانه يختلف من مكان لآخر وحسب المنطقة حيث لم يكن له سمك موحد فبعض الأحيان يتراوح ما بين (٢٥-٤٠سم) (Lioyd and Safar)

1944:271) وفي بعض الأحيان يصل إلي ٥٠سم (Kirkbride: 1973 :2) علما أن الطوف لا يصنع بالقالب وإنما بواسطة الأيدي ولهذا السبب في اختلاف أحجامها وإنها كانت تصنع بـــالقرب من المكان الذي يراد إنشاءه وقل استخدام الطوف بمعرفة استخدام اللبن بالإضافــة إلي عيوبهـــا في ضعف مقاومتها للعوامل الجوية كالرياح والأمطار والرطوبة إضافة إلي ضعف قوة تحملها مما يجعـــل عمرها لا يتجاوز (٢٥سنه) (Braid wood 1967: 118)

اللبن :-

هو مادة تصنع من الطين حيث توضع عجينه الطين وتخلط بالتبن في داخل أطار آو قـالب خشبي ثم تترك لتجف بالشمس ويكون شكله متوازي مستطيلات .

تعتبر هذه المادة مهمة جدا لأنها كانت ذات أبعاد محدودة القياسات والأشكال وأحجام خاصـــة في كل دور حضاري مما يسهل عملية التعرف على العصور والأدوار من خلالها (الدليمـــي ١٩٩٠- ٩٣) .

يعود اقدم استخدام اللبن لأول مره في عصر حسونه في بناء جدران بيوت الطبقة الأولى Whaida) 1967:172) واستخدم أيضا في موقع ام الدباغيـة (Kirkbirde 1973:7) وفي تـل الصـوان وجوخه مامي من نهايات الألف السادسة وبدايات الألف الخامس ق. (Oates -1972 :50) .

أما في عصر فجر السلالات اشتهر نوع من اللبن وهو اللبن المستوي المحدب وهو في الأصل من نوع المتوازي المستطيلات وشكله يكون مستويا باستثناء السطح الأعلى الذي يمتاز بكونه غــير مستوي وإنما محدب . أما طريقه استخدام هذا اللبن فقد كانت غريبه حيث توضع اللبن على إحدى

مستوي وإنما محدب . أما طريقه استخدام هذا اللبن فقد كانت غريبه حيث توضع اللبن على إحدى الوجهين الصغيرين ولكن ليس بوضع عمودي وإنما مائل باتجاه معين وينظم اللبن بنفس الميلان أمـا الصف الذي يليه فانه يكون مائلا أيضا على العكس من الصف الأول وهو يشبه بذلك في الجدار في كل صفين بالعمود الفقري للسمكة (سعيد ١٩٨٥أ : ٩٨) .

أن من أسباب بناء الزقورات في وادي الرافدين يأتي إلي طبيعة التربة وتوفر الميـاه بكـثرة ومستوى المياه الجوفية المرتفع جعل سكان الجنوب إلي إقامة معابدهم (لأنها اكثر أهميه مـن المبـاني الدينية حيث كان الملك باعتباره ممثل عن الاله في الأرض) فوق مصاطب أو تعليات لحمايتها مـن المياه الجوفية أو الرطوبة (الجميلي ١٩٧١: ٧٠) علما أن هذه المادة تمتاز بكونها مادة ضعيفة بقدرتهـا على تحمل الثقل المسلط عليها إضافة إلي أنها تتأثر أيضا بعوامل التعرية والرطوبة وهو بدوره يـؤدي إلي إتلاف أو تقليل عمر البناء المراد إنشائه .

استخدم اللبن في الوركاء وفي معابد الاله سين اله القمر في خفاجي في منطقـة ديـالى ، واستخدم أيضا في اريدو وبقياسات (٤٤×٢٢× ٨ سم) و (٤٩×٢٦× ٨ سم) سـم وسمـك الجدران لا يتجاوز نصف متر (الجادر ١٩٨٥ :٩٠) وفي سبار بقياس (٢٧×١٨×٩ سم) (القيسي ١٩٨٩: ٢١٩) . ومادة الربط كانت الطين لأنها تشابه اللبن في خواصها وتأثيرها بالعوامل المناخيـة (سعيد ١٩٨٥أ: ٩٩) .

أن وجود الأملاح في التربة التي تستخدم كمادة أولية في صناعة اللبن كان له التأثير السلبي لما تتركه هذه الأملاح على كفاءة اللبن وشدة مقاومته حيث يصاب بالتشقق مما يجعـل قدرتـه في

تحمل الضغط عليه قليلة . ولتخليص التربة من الأملاح وجعلها نقيه يمرر تيار مائي للتربة ليـــذوّب الأملاح وهكذا حتى تصبح نقيه ولغرض الحفاظ على جدران اللبن من العوامل الخارجية فانه يطلـــى بمادة الطين وفي بعض الأحيان استخدم الآجر لتغليف الجدران من الخارج (الدليمي ١٩٩٠: ٩٦) . وهو بدوره يعمل على إعطاء البناء خصوصا الجدران المبنية من اللبن القوه لان الآجر اكثر تحمـــــل للعوامل الجوية من اللبن .

وكما ذكر الباحث أن اللبن مادة ضعيفة غير قادرة على تحمل العوامل الجوية كالريـــــاح والأمطار والرطوبة ويتأثر أيضا بالمياه الجوفية بالإضافة إلي أنها غير قادرة على تحمل الارتفـــــاع العالي والضغط المسلط عليها إذا ما أريد أن يضع فوقها سقف هذا الشيء جعـــل ســـكان وادي الرافدين أن يبتكروا ميزه معمارية تجعل البناء اكثر قوة وهي ميزه (الطلعات والدخلات) هدفـــها تقويه الجدران المبنية من اللبن ولزيادة تماسكه (سليمان١٩٩٣: ٣٣٢) وجعل الجدران اكثر قـــوة يمكنها تحمل ثقل السقف المسلط عليها على الرغم من أن هذه الطريقة كانت معروفه سابقا" إلا أن اكثر استخدام لها كان في العصر البابلي الحديث وعلى وجه الخصوص في مدينه بابل .

فجدران شارع الموكب أمام بوابة عشتار وخلفها مزينه به (ســـــعيد ١٩٨٥أ :١٧٩) وجدران معبد نابوشخاري أيضا"(عوديشو ١٩٨٥ : ٤٩) والقصر الصيفي (قصر حياة نبوخذنصر) كان مزينا بالطلعات والدخلات (نصير ١٩٧٩: ١٥٠) وأسوار مدينه بابل التي تحيط بهذه المدينـــة من جميع جهاتها على الرغم من إنها كانت مبنية من اللبن والآجر إلا أنها كانت مزينه بالطلعـــات والدخلات (محمد ١٩٧٩: ١٣٧) . وكذلك وجدت في جدران البيت الذي اكتشـــفته البعثـــة

بالطلعات والدخلات وهذا كان على شكل خط منكسر (كأسنان المنشار) هذه الطريقة من التسنن كانت بأبعاد مختلفة تتراوح بين (١,٢٥م) إلي (٨٥ سم) وعمق كل دخله (٢٠ سم) والمظهر العام لهذا التسنن عبارة عن مثلث قائم الزاوية غطي وجه الخارجي بالطين (البياتي ١٩٨٥ : ١١٤)، وكذلك جدران البيت رقم ١ في مدينة بابل مشيده من اللبن المجفف كان سمك اللبن هنا (٢٢× ٣٣× ١١سم) (رويتر ١٩٨٥ : ٨٧) ولأجل تقويه هذه الجدران المبنية من اللبن كانت توضع بين مسافاتها (أي بين مسافة وأخرى) طبقة من الحصير كما موجود في معبد عشتار في أبواب هذا المعبد وجدت أثار للحصير والأخشاب . (خليل ١٩٧٩ : ٦٢) والسور الداخلي لمدينه بابل المبني من اللبن كانت توضع طبقات من الحصير بين أجزاء الجدار (محمد ١٩٨٥ : ٤٠) الهدف منها تقويه الجدار وجعل صفوفه اكثر تماسكا .

وكان اللبن يطلى من الخارج بطبقه من الطين المقوى بالقش لحفظ الجدران من تأثير مياه الأمطار والعوامل الجوية (التميمي١٩٨٢: ٢٧٨) وزقورة بابل كانت مبنية من اللبن واجهتها مغلفة بالآجر (بارو ١٩٨٠ : ١٨٨) . بالإضافة إلي أن سكان وادي الرافدين قد جعلوا جدران بيوتهم سميكة ليزيدوا من عزل البيت عن التقلبات المناخية واستخدموا الرمل الجاف في أسس الأبنية ووضعوا طبقه من القير على القسم السفلي من اوجه الجدران الداخلية من اجل منع تسرب الرطوبة إلي داخل البيت وغالبا ما كانت البيوت تطلى من الخارج بطبقه من الجص (جبس الأبيض) لزيادة جمال البيت وجعله يعكس الحرارة من جهة أخرى (سليمان ١٩٨٨: ٢٠٤-٢٠٥) .

لقد استخدمت هذه المادة بكثرة في شمال ووسط وجنوب وادي الرافدين وذلك بسبب رخص ثمنها وتوفر المواد الأولية التي لا تحتاج إلي استيراد وسهوله تصنيعها بالإضافة إلي قوة الجدران المشيدة باللبن على حفظ الحرارة .

أما الأماكن التي كانت يصنع فيها اللبن فقد كانت تقع قرب المكان المراد بناءوه وتسمى بالسومرية (E.IM .DU. 8 , A) وتعني حرفيا (البيت (أي المكان) الذي يتم فيه خلط الطين) ومن الأدلة الكتابية التي تؤكد هذه الحقيقة النص الآتي ببناء بيت اكيتو (بيت الاحتفالات) في مدينه بابل agurti sa libnati ina lab - bit a- biti ilabbinu (العامل الأجير يصنع اللبن عند بوابة بيت اكيتو) (رشيد ١٩٨١ :٣٦).

أما النوع الثاني من اللبن فكان من النوع (المتوازي المستطيلات) ذي السطوح المستوية حيث استمر بالاستخدام عبر العصور المختلفة وان تغيرت الأشكال والأحجام (سعيد ١٩٨٥أ: ٩٩).

أما القالب الذي كان يصنع فيه اللبن فهو نفسه الذي استخدم للطا بوق (الآجر) وهو على نوعين :-

النوع الأول :- هو عبارة عن إطار مجوف مستطيل الشكل ارتفاعه بقدر سمك اللبنة.

النوع الثاني :- يكون فيه القالب غير مجوف أي على شكل صندوق بلا غطاء وحجمه بقدر حجم اللبن والآجر المراد عمله.

ومنذ العصور السومرية وحتى الفترة البابلية الحديثة كان يكتب على اللبن نص مسماري أو كتابه تذكاريه تخلد الملك الذي شيد المبنى في حكمه وكانت الكتابة عادة توضع بشكل معكوس في قعر أرضية القالب وعندما توضع اللبن عليه وتضغط تعطي الصورة الحقيقية وكانت هناك أيضـــا" طريقه أخرى للكتابة وهي صنع ختم كبير يطبع على اللبن فيزوده بالكتابة المطلوبة ولكنها كـانت تسبب تلف كبير للبن استعيض عنها بطريقه أخرى وهي الكتابة باليد على اللبن وهـــو طـــري ويكتب على عدد من اللبن يكفي لان يؤرخ البناية ويخلد بانيها (رشيد ١٩٨١ : ٤٠) .

ونظرا لأهمية صناعة اللبن أو الآجر هو مشاركة الملوك في البناء وكما يفعله رؤساء البلـدان حاليا بوضع حجر الأساس في أية بناية يراد بناؤها كان يفعل ذلك ملوك وادي الرافدين وعلـــى مختلف العصور كان الهدف منها لإضفاء القدسية على البناء أولا ومن ثم تعزيز معنويات العاملين . وقد زودتنا الحفريات الأثرية بالعديد من التماثيل والرقم الطينية مثلما عملها (كوديا) حاكم مدينـه لكش (٢١٤٤-٢١٢٤ ق.م) بأخذه الطين من مكان خلطه ومن ثم حمله بالسلة المقدسة ونقلـه إلي موضع صب قوالب اللبن حيث يضع اللبن (رشيد ١٩٨١: ٣٨) وكذلك فعلها اور نمو مؤســـس سلالة اور الثالثة (مور تكات ١٩٧٥: ١٩٤) .

أما في العصر البابلي الحديث لقد كان يقوم الملك أو وكيله بأخذ اللبن من البنـــاء القـــديم بواسطة فأس معموله من الرصاص ويضعها بنفسه في جدار البناء الجديد وهو أجراء لنقل القدســـية من البناء القديم إلى البناء الجديد (رشيد ١٩٨١ : ٣٩) بالإضافة إلي الدافع المعنوي من أجل إنجـــاز العمل بأسرع وقت ممكن .

وإذا ما تتبعنا جميع المعابد في وادي الرافدين ومنذ عصور فجر السلالات حتى نهاية الفـــترة البابلية الحديثة أن جميعها كان مبني من اللبن وهنا سؤال يطرح نفسه لماذا هــــذه الاســـتمرارية في استخدام مادة اللبن على الرغم من معرفة استخدام الآجر؟

هناك رأي يقول لحماية هذه الأبنية الدينية من السرقة حيث كان السارقون يسرقون الأجر من الأبنية ويستخدمونه في أبنيتهم وان عملية استخراج اللبن أمر صعب لان اللبن يكون متراصا صعب خروج قطعه منه والباحث يرى أنه تفسير غير منطقي لأنه لا يمكن للإنسان أن يتعـــدى علـــى حقـــوق وممتلكات الاله بالإضافة إلي أن السرقة في ذلك الوقت لم تكن معروفه على نطاق واسع وإذا كـــان الإنسان يسرق فانه يسرق شيء يعيش فيه لأنه يمكن أن يبني بيته من ابسط المـــواد المتوفـــرة في المنطقة ولا يمكن أن يتعدى على سرقه المعبد الذي يتعبد فيه . وهناك رأي ثان يؤكد أهمية الطين في نظر سكان وادي الرافدين حيث صنعت منه أوانيهم وأبنيتهم وسدودهم وعليه دونـــوا كتابـــاتهم ونبتت فيه مزروعاتهم وهذا الشيء جعلهم يعتقدون أن الإنسان مخلوق منه أيضا (رشـــيد ١٩٨١ : ٣٥) وهذا الرأي قد لا يكون صائبا لأن الإنسان مخلوق من طين يبنون معابدهم منه لهذا السبب.

وهناك سبب ثالث يذكر أن أسباب بناء المعابد من اللبن هو قدم هذه المادة نفسها ولتوفرها بكثرة في الطبيعة وصنعها لا يحتاج إلي تكلفه وان اقدم المعابد قد بنيت من اللبن ولان الطابوق (الآجـــــر) لم يكن معروفا أصلا" (باقر ١٩٤٧ : ٧٥) . وهناك رأي أيضا" يؤكد أن الطين (اللبن) قد اســـتخدم لقدسيته التي لم تمسها النار (بصمه جي ١٩٥٥: ٥٥) ، والباحث يرجح الرأي الثـــالث الـــذي

يؤكد بناء المعابد كان نتيجة للاستمرارية في استخدام هذه المادة في البناء أي وجود ترابـــط بـــين القديم والحديث لتوفر هذه المادة بكثرة كما مر بنا في ميزات هذه الماد وهو الأكثر قبولا.

ثانيا :- الآجر:-

هو عبارة عن وحده صغيره صلبه مستطيلة الشكل قائمه الزاوية تصنع من الطين المحروق (حسين ١٩٨٤: ٢٥٨) .

أن اقدم استخدام للآجر كان في مدينة الوركاء في الطبقة الخامسة والتي تعود إلي العصر الشبيه بالكتابي حيث اقتصر استخدامه في بداية الأمر على تشييد مرافق محدده في الأرضيات (الجادر ١٩٨٥ :٨٣) قبل أن ينتشر استخدامه في بناء الجدران .

والمرجح أن تكون عملية التوصل أليه حدثت بفعل الكوّرة (الأفران) المعدة لشي الفخار وما رافقها من تصلب اللبن وكتل الطين بفعل الحرارة ويصبح قويا (بارو ١٩٨٠ : ٢٣٤) . أما قياساته فقد كانت أول الأمر مربع الشكل ثم اصبح مستطيلا ومن قياساته المعروفة (١٦× ٦× ٦سم) و(٢٤×١٠×١٠سم) و (٤٣×١٣×٧سم) و(٢٨× ٢٣×٦سم) (الجادر ١٩٨٥: ٨٤).

أما المناطق التي كان يصنع فيها الآجر فهي عادة تقع خارج أسوار المدينة لان المواد المستخدمة الأغراض الحرق كانت تفرز روائح كريه لاعتمادها بالدرجة الأولى على فضلات الحيوانات والأخشاب ومواد أخرى وألها كانت تقام بالقرب من مصادر المياه وذلك لألها كانت تستخدم كوسيلة للنقل أيضا" إضافة إلي حاجتها في صنع المادة نفسها (رشيد ١٩٨١، : ٣٦) وعلى العكس من صنع اللبن يصنع قرب المكان المراد بناؤه.

نفسها (رشيد ،١٩٨١: ٣٦) وعلى العكس من صنع اللبن يصنع قرب المكان المـــراد بناؤه.

وتتمثل الطريقة القديمة التي كان يصنع فيها الآجر بالجهد الكبير في عجن الطين وغسله لطرد الأملاح منه وإضافة مواد مقويه أليه وبعد أن تمزج التربة بالماء تصبح عجينه تقطع يدويا وبالشـــكل المطلوب ثم تنشر على الأرض تجفف في الشمس ثم تنقل بعد ذلك إلي الأفران (حسـين ١٩٨٤ : ٢٥٩) . والمواد التي كانت تستخدم الحرق كما ذكرت آنفا" فضلات الحيوانات مع الشوك والقش وغيرهـــا .وكـــان يشـــوي في أفـــران تبلـــغ درجـــات الحـــرارة فيـــــها ٧٥٠-١٠٠٠ م (الـــدواف١٩٧٣:٤١) .

وللآجر خواص شبيه بخواص اللبن من حيث عزل الحرارة والبرودة بالإضافة إلي قوة تحملـــه للضغط المسلط عليه اكثر من اللبن أما المادة التي استخدمت لربط الآجر هي الطين في الفترات الأولى (الجادر ١٩٨٥ :٨٥) أما في الفترة البابلية الحديثة فقد استخدم القير كمادة ربط بين الآجر(ســـعيد ١٩٨٥أ :١٠٠).و لم يحل الآجر محل اللبن وإنما استمرا معا في الاستخدام إلا أن كلفـــة اســـتخدام الآجر الغالية جعلت استخدامه اقل من اللبن لان الآجر يحتاج إلي وقود من أخشاب ومواد أخـــرى وهذه المواد تحتاج إلي نقل من مكالها إلي مكان الصنع لان الأفران كما ذكرت تكون خارج أســوار المدينة وكذلك العكس، لذلك كان يستخدم الطابوق في أسس المباني إلي علو معين ثم يكمل البنـــاء باللبن (التميمي ١٩٨٢ : ٢٧٨) .

وجيد الصقل وذا حافات منتظمة وكثر استخدام الطابوق المزجج والملون البراق في هذه الفترة أيضا" (التميمي ١٩٨٢ : ٢٧٨).

أن تشييد الأبنية الفخمة في مدينه بابل وهذه المادة قد أغرت الناس والسارقون على نهبها من أماكنها (الدليمي ١٩٩٠ : ١٠٠) والباحث يعتقد أن السرقة قد حصلت في فترات متأخرة جـــدا بعد أن هجرت المدينة وتركت حيث يظهر ذلك واضحا في اغلب ابنيه هذه المدينة القصر الذي بناه نبوخذنصر قد سرق اجره (الصيواني ١٩٧٩ : ٨٦) وبيت الأقبية المعروف بالجنائن المعلقة قد ســرق اغلب اجره أيضا" (شهاب ١٩٧٩ : ١٢٨).

استخدم الآجر المزجج لأول مره قي مدينه خورسباد الآشورية (ســليمان ١٩٩٣ : ٣٣٤) وبالتالي استخدم في مدينة بابل (عبو ١٩٩١ :٣٩٤) والتي كانت تزين شارع الموكـــــب (لويــد ١٩٨٨: ٢٦٣) ، ووجدت كذلك في الحجرات الواقعة خلف القاعة وفي الفناء الرئيسي (كولديفاي ١٩٨٥ "ج" : ٨٧) .

وفي القصر الجنوبي المبني من الآجر تم العثور على كتابه مسماريه تعود إلي الملــك البــابلي نبوخذنصر حيث يذكر فيها (الصيواني ١٩٨٥: ٧٨) .(انا نبوخذنصر ملك بابل ... الذي يعتــني بمعبد ايساكيلا وايزيدا بن نبوبولاصر ملك بابل ... القصر الذي بنيته في حي كـــادنكراكي (Ka-dingIr-ra-ki) داخل مدينه بابل وهو مقر مملكتي ... قويت أسسه داخل العالم السفلي وعليتــه بالآجر والقار مثل جبل ... بأمرك يامردوخ ...) .

وهذا يدل على أن البناء كان من الآجر أي أن أبنية المدينة كالقصور قد بنيت من الآجر في هذه الفترة في حين أن اغلب القصور في الفترات السابقة بنيت من اللبن والسبب في رأي البـاحث أن هذه المادة لم تكن معروفه أولا ثم أن كلفتها غالية ولا يستطيع أي شخص أن يبني بيتـــه منـــها بالإضافة إلى أن الآجر المزجج قد عرف متأخرا منذ العصر الآشوري الحديث وشاع في اســتخدامه على نطاق واسع زمن نبوخذنصر واصبح أحد أهم المميزات في هذه الفترة بالذات .

ثالثا" :- الحجارة :-

تتواجد الحجارة بكثرة في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من وادي الرافدين حيث تكثر أحجار الكلس والرخام والكرانيت واستخدمت الحجارة منذ فترات قديمة خصوصـــــا" في القـــرى الزراعية الأولى مثل الأربجية استخدمت في الأســـس (Mallawan et al 1935 : 26-31). واستخدم أيضا" في أسس جدران اللبن لمعبد الوركاء والساحة أيضا" (بصمة جـــي ١٩٥٥ : ٥١) وأكثر استخدامه كان في الفترة الآشورية وعواصمها حيث صنعت منه الأبواب وتوابيـــت الملـــوك واستخدمت أيضا" في تبليط الساحات الداخلية مثل الساحة المقابلة لبوابة نركال في نينوى (ســـعيد ١٩٨٥أ: ١٠٢) .

واستخدمت الحجارة أيضا" للنحت بالإضافة إلي البناء فحجر الديورايت الـــذي يســـتورد من(بلاد مكان) عمان الحالية في صنع تماثيل كوديا حاكم لكش لسهولة نحته واستخدم في صناعـــة الرأس الصغير لحمورابي أيضا" واستخدم أيضا" حجر الهيماتايت لسهولة نحته وأنه كان غالي الثمـــن بسبب لونه الأسود وومضاته المعدنية لهذه الأسباب اقتصر استخدامه على الأختام الأسطوانية (بـــارو ١٩٨٠ : ٢٤٦) .

اقتصر استخدام حجارة الديورايت في مدينة بابل في دكات الأبواب (أحجار الصنـــــارة) المطمور عند فتحات الأبواب (سعيد ١٩٨٥أ : ١٠٤) وشارع الموكب كما مر في الفصل أنه كان مبني من الحجارة المستوردة .

والسبب الذي دعا إلي قلة استخدامه في مناطق الجنوب هو لعدم توفره بكثرة وصعوبة نقلها من مكان بعيد لثقل وزنها بالإضافة إلي أنها باهظة الثمن وبالإمكان الاستعاضة عنها بالأجر أو الطابوق على الرغم من أن الحجارة تمتاز بكونها تقاوم العوامل الجوية كالرياح والأمطار والرطوبة (الدّواف ١٩٧٣ : ٢٣٢-٢٣٥).

رابعا":- الأخشاب :-

من المواد الإنشائية المهمة التي استخدمت في وادي الرافدين ومنذ مختلف العصور حتى نهاية الفترة البابلية الحديثة وعلى الرغم من أن هذه المادة معروفة بعدم قابليتها(مقومتها للعوامل الطبيعية) لذلك لم تصل إلينا بحالة جيدة وإنما وجدت بقاياها إلا أن الأدلة غير قليلة على ذلك .

وكون بيئة وادي الرافدين تخلو من الأنواع الجيدة للأخشاب (**هستد** ١٩٤٨ : ١٦٦) لذا بدأ سكان وادي الرافدين باستيراد الأخشاب من البلدان المجاورة وحيث تكثر الأخشاب ومن الأنواع الجيدة (أشجار الأرز) ذات الصلابة القوية واستقامة عودها من بلاد الشام ونقلوها عبر نهر الفرات (الهاشمي ١٩٨٥ : ٢٠٤) .

استخدم الخشب منذ العصور القديمة وخصوصا" القرى الزراعية الأولى في شمال وادي الرافدين حيث كانت سقوف بعض الغرف تدعم بأعمدة من الخشب وأرضيات المخازن المخصصة للحبوب فرشت بطبقة من القصب والقار كما هي موجودة في قرى جرمو وشمشاره ومطاره وحسونه وام الدباغية ويارم تبة ونمريك والمغزلية وجوخة مامي (ابو الصوف ١٩٨٧ : ٨) . واستخدمت في تل الصوان أيضا" كعوارض خشبية في إحدى مباني الطبقة الثالثة

(يوخنا ١٩٨٦: ٧٩) . تم العثور في الأربجية على جزء من قبة بنيت فوق سطح الأرض بارتفـــاع (٨٥ سم) يفترض المنقب أنها مبنية من الخشب ومغطاة بالطوف على الرغم من عدم العثور على أية أثار لاستخدام الخشب(Mallawan et al 1935 : 27) .

لقد كان لهذه المادة دورا" كبيرا" في السياسة العسكرية لملوك وادي الرافدين بسبب وجـــود مصادرها خارج حدوده وبشكل خاص في بلاد الشام .

وما قصة كلكامش ملك الوركاء وذهابه مع صديقه انكيدو إلي غابة الأرز المحفوفة بالمخاطر وقتلهما الوحش الرمزي (خمبابا) ألاّ دليل على ذلك (ابو الصوف ١٩٨٧ : ٨) حيث تكثر هـــذه المادة في جبال لبنان .

وبطبيعة الحال فأن البيئة في وسط وجنوب وادي الرافدين تفتقر إلي الأنواع الجيـــدة مـــن الأحجار والأخشاب فقد استعانوا عن ذلك بما هو متوفر لديهم من هذه الأخشاب وكانت اكـــثر المواد توفرا" في جنوب وادي الرافدين ووسطه هي أشجار النخيل حيث استفادوا مـــن جذوعـــها للتسقيف (سليمان ١٩٩٣ : ٣٦٢) . باعتبارها الشجرة المقدسة في وادي الرافدين وكما أخبرتنـــا الكتابات المسمارية بالإضافة إلي الاستفادة من أقسامها الأخرى بعمل حصير من سعفها وبكـــانت توضع بين طبقات اللبن ولغرض تقوية البناء أولا" ومن ثم الرطوبة ثانيا" . وافضل مثال عن ذلـــك زقورة دوركوريكالزو (عقرقوف) (١٥ كم غرب بغداد) حيث كانت توضع الحصران بين كـل ٦ أو ٧ طبقات من اللبن .

استخدموا إلي جانب النخلة القصب المتوفر بكثرة في وسط وجنوب وادي الرافدين حيث استخدم في مباني كل من اور واريدو وتلو(ابو الصوف ١٩٨٧ :٨) ألا أنه ومن خلال الكتابات المسمارية اتضح لنا أن هذه الأخشاب أي النخلة أو القصب قد استخدمت من قبل عامة الشعب في حين إن المعابد والقصور قد استخدم فيها الأنواع الجيدة من الأخشاب المستوردة من الخارج (الدليمي ١٩٩٠ : ١٠٣) .

في الفترة الآشورية استخدمت أخشاب الأرز المستورد من جبال لبنان لتسقيف قصورهم واستخدموا أيضا" خشب السرو في عمل أعمدة قصورهم ومعابدهم (: Luckenbill 1968 1979) .

في العصر البابلي الحديث زودتنا الكتابات المسمارية والأدلة المادية على أن سكان هذه الفترة قد استخدموا الأنواع الجيدة من الأخشاب التي جلبت من الجبال اللبنانية واستخدموها في معابدهم وقصورهم في مدينة بابل التي استملت زمام الأمور في وادي الرافدين بعد سقوط الامبراطوريه الآشورية وفرضت سيطرتها بالقوة وأصبحت من المدن الكبرى خصوصا زمن ملكها نبوخذنصر وهذا يعني انه جلب لقصوره ومعابده افضل أنواع الأخشاب والحجارة وافضل البنائين لتخليد ذكراه خصوصا إذا عرفنا أن العمارة في هذه الفترة قد تميزت عن سابقتها بكثير وكما سنلاحظ في فصلي العمارة الدينية والمدنية في مدينة بابل .

ومن الكتابات التذكارية هناك نص لنبوخذنصر يذكر انه عمل بوابات قويه في سور مدينه بابل وان مصاريعها كانت من خشب الأرز الثمين حيث جدد أبواب سور المدينة بشكل عام وبوابة

عشتار بشكل خاص بسبب طمر شارع الموكب المنخفض جدا (... هدمت تلك الباب وركزت أسسها قرب سطح الماء بالإسفلت والأجر ... جذوع الآرز الضخمة وضعتها للتسقيف ...) (كولديفاي ١٩٨٥ ب : ٥٩-٦٠).

وكذلك استخدم في أصل البناء الجدران كعوارض لتثبيت هذه الجدران والأجزاء السفلى من الخشب كانت تعزل بمادة مقاومة للرطوبة والحشرات فألها قد طليت بالإسفلت كما هو موجود في القصر الجنوبي الذي بناه نبوخذنصر في بابل (سعيد ١٩٨٥أ :١٠٣). وكذلك في تسقيف معبد ايساكيلا (محمد ١٩٨٣ : ١٠٧).

خامسا :-" القار (الإسفلت):-

عرفت هذه المادة في مواضع عديدة وأماكن تواجدها في كل من هيت وعنه في المنطقة الغربية من وادي الرافدين حيث تكثر فيها إضافة إلي توفرها في مدينة اور أيضا واستخدمت هذه المادة لعزل الرطوبة والماء بالإضافة إلي استخدامها في مناطق كثيرة في أسس الجدران السفلى أيضا في النهايات الأخشاب لحمايتها من الحشرات واستخدمت كمادة ربط بين الآجر في القصور البابلية.

وصلتنا أثار من قرية تل الصوان لاستخدام القير في عزل طبقات اللبن في السور الخارجي عند المدخل الشرقي (يوخنا ١٩٨٦ : ٧٨) وكذلك استخدم في حسونه في حدود الآلف السادسة ق.م وذلك لربط الأدوات الزراعية المصنوعة من الحجر .

استخدمت هذه المادة في أغراض شتى لم تقتصر على العمارة فحسب وإنما استخدمت أيضا كما ذكر الباحث وسيلة ربط بين الآجر وصنع فواصل مانعه للرطوبة في الحمامات وأقنية المجـاري وكذلك استخدم في أعمال النحت وأعمال الحفر والتطعيم ومادة لطلاء القوارب أيضا (رو١٩٨٦: ٣٣ -٣٤) وهي مادة جيده في مقاومتها للمناخ (سليمان ١٩٩٣ : ٣٦٢) .

عرفت أيضا كمادة عازلة للرطوبة في الفترة السومرية الحديثة أي بنهاية الألف الثـالث ق.م في غرف حمامات وفي معبد (شوسين) في تل اسمر وكذلك في الغرفة التي تلي مدخل قصر رئيسـة الكاهنات لآله القمرفي أور(سعيد ١٩٨٥أ :٩٩) .

واستخدم في الوقت نفسه كمادة ربط بين طبقات اللبن لمنع الرطوبـة مـن التسـلل إلي الجدران كما في أسس البيوت السكنية في تل السيب في حوض حمرين (النجفـي : ١٩٨٨: ٧٠) وهو أحد التلال التي تقع إلي الغرب من نهر ديالى ويعود إلي فترة العصر البابلي القـديم (اشـنونا) (حنون ١٩٧٩ :٤٣٣) . استخدم في أحواض المياه في ساحة المعبد في نوزي من العصر الآشـوري الوسيط (سعيد ١٩٨٥أ :١٠٠) .

أما في مدينه بابل خلال العصر البابلي الحديث فقد كثر استخدام هذه المادة بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية في هذه المدينة القريبة من نهر الفرات الذي كان يقسم المدينة إلي قسمين وهـذا يعني كثرة المياه الجوفية حيث أن جدران هذه المدينة خصوصا السفلى منها قد غطت بالقار بالإضافة إلي أن قصور المدينة التي بنيت من الآجر كانت وسيلة أو مادة الربط بين الآجر هي القار في حـين أن اغلب القصور القديمة قد شيدت من اللبن .

ويعتقد الباحث أن من أسباب بناء الآجر في القصور يعود إلى أهمية الآجر وقوته مقارنة مع اللبن من حيث القوة والمتانة وتحمل الضغط عليه لأهمية هذه القصور باعتبار أن الملك هو مرسل من قبل الاله ليحكم في الأرض ، وان له منظرا جميل يدل على العظمة والفخامة .

كانت جدران القصر الجنوبي الذي بناه نبوخذنصر أجزاءها السفلية مغطاة بالإسفلت والقار لعزل المياه الجوفية (سعيد ١٩٨٥أ :١٧٦) ويصف لنا نبوخذنصر عملية أشرافه على بناء زقورة اتمانكي في بابل (اتمانكي البرج المدرج لمدينة بابل قام بتنظيف موقعه نبوبولاصر ملك بابل ... وضع حجر أساسه وجدرانه الخارجية الاربعة . القير والطابوق بارتفاع ٣٠ ذراع) (محمد ١٩٨٣ : ١٠٨) وهذا يدل على استخدام القير في بناء زقورة بابل .

سادسا":– المعادن :–

استخدمت هذه المادة (المعادن) كمادة ثانوية في البناء و لم تدخل في صلبه. ومن المعادن التي استخدمها سكان وادي الرافدين النحاس الذي استخدم منذ فترات قديمه ، حيث عثر مالوان (١٩٨٧ :١٠٢) (الاربجيه) على فأس مصنوعة من النحاس وكذلك استعمل في تبة كورة حيث عثر على أدوات منه(البدراوي ١٩٨٥ :٣٠٩).

ويبدوا أن استخدام النحاس كان في أول الأمر بشكله الطبيعي وذلك بطرقه بدون تسخين .أما عملية صهر النحاس فقد عرفت منذ عصر جمدة نصر في حدود نهايات الآلف الرابع ق.م (الجادر ١٩٨٥ :٢٤٠–٢٤١) واصبح يطلق على هذه الفترة بالعصر المعدني .

وان افتقار وادي الرافدين إلي المعادن اضطرهم إلي استيرادها من مصادرها البعيدة وكان طبيعيا أن تكون كلفتها عالية وكميتها قليلة (سليمان ١٩٩٣ : ٣٦٢) ، علما أن النحاس متوفر في كل من آسيا الصغرى وأرمينيا وعيلام وعمان وكذلك اعتمد سكان وادي الرافدين بالحصول على هذا المعدن من مناجم وادي عربه جنوب الأردن (بارو ١٩٨٠ : ٢٤٨).

ومن المعادن التي استخدمها سكان وادي الرافدين البرونز وهو يتكون من مزيج نسب معينه من النحاس مع القصدير (٥ : ١٥ من القصدير) وطريقه صنع المعدن أما بطرقه بالشكل المطلوب أو صبه بواحدة من الطرق الثلاث :–

الأولى صبه في قالب مفتوح والثانية في قالب مغلق والأخيرة إذابة الشمع (بارو ١٩٨٠: ٢٤٨–٢٤٩) ومن خلال الكتابات المسمارية أن عملية الصب في الشمع المذاب حيث يصنع نموذج من

الشمع يغلف بالطين لتشكيل القالب من الخارج ثم يسكب المعدن في داخل القالب ليذوب الشـــمع ويأخذ شكله في المعدن (الجادر ١٩٨٥ :٢٤١) .

استخدم الحديد منذ عام ١٢٠٠ق.م وانه يمكن طرقه عندما يسخن ويصبح محمرا" بالشكل الذي يراد به ثم يغطس في الماء ليصبح اشد صلابة من البرونز حيث استخدم في صنع الأدوات المنزلية والأسلحة ورؤوس السهام (بارو ١٩٨٠ : ٢٥٠) .الأ أن سكان وادي الرافدين لم يتمكنوا توصيـل صناعته إلي قطاع البناء لندرة وجوده آنذاك وتأخر شيوع استخدامه (الجادر١٩٨٥:٢٥٤). اكثر من استخدم الحديد هم الآشوريين حيث استخدموا في تطوير جيوشهم وعرباتهم الحربية .

أما في مدينه بابل فيذكر لنا نبوخذنصر في إحدى كتاباته عند إعادة بناء بوابة عشتار يذكر فيها كيف انه زين البناية بالثيران والتنين وبالطابوق المصقول ووضع أبوابها بعد أن غطاها بالنحـاس وثبت فيها مفاصل من البرونز(محمد ١٩٨٣ :١٠٥) . وهذا يعني انه استخدم كمادة ثانوية في البناء و لم يدخل في صلبه ولابد أن يكون الباب في هذه الحالة مصنوع من الخشب حيث وضع نبوخذنصر النحاس والبرونز لكي يضفي إلي الباب الجمال البراق لهذا المعدن .

ويضيف نبوخذنصر في كتابات أخرى انه استخدم الحديد وثبتها بمفاصل ليغلـق مدخـل المجرى المائي لنهر الفرات لكي لا يدخلها أي سارق (اوتس ١٩٩٠: ٢٢٢-٢٢٥) . وتم العثور في المنطقة السكنية جنوب معبد عشتار على مجموعة من اللقى الأثرية المصنوعة من النحاس والرصـاص والحديد تمثل أساور ومعلقات وأقراط (الصالحي ١٩٨٥: ١٤٠).

الفصل الرابع

العمارة الدينية في مدينة بابل

أدى الازدهار السياسي لبلاد بابل أبان حكم نبوبلاصر ومن بعده ابنه الملك نبوخذنصر إلى حركة عمرانية نشطة في المدينة . و لم يكن ازدياد عدد السكان في فترة الازدهار الاقتصادي الظاهرة الوحيدة بل زاد الناس رفاها" وغنى واخذوا يطورون معابدهم وبيوتهم السكنية بما يلائم والوضع الاقتصادي الذي كانوا علية (رويتر ١٩٨٥ : ٧٣) .

وقد زودتنا الكتابات المسمارية إن الملك نبوخذنصر قام ببناء وتجديد المعابد الدينية بالإضافة إلى الأبنية المدنية وهذا يدل على تأكيد هذا الملك على المساواة في القيمة المعمارية بين هاتين السلطتين وبالتالي فأنه يدل على فلسفة ملك بابل الخاصة بعلاقة الدين بالدولة ويستدل من ذلك رغبة الملك في حصر السلطتين الدينية والدنيوية (محمد ١٩٨٣ :٩٩) .

لقد أصبحت مدينة بابل من اكبر عواصم العالم القديم وبهرت العالم بسعتها وتنظيمها وشوارعها ومعابرها ومعبدها ووصفها اغلب المؤرخين و الكتاب القدماء بأنها المدينة التي لا تضاهيها في عظمتها وسعتها مدينة أخرى .

أهتم ملوك هذا العصر بتخليد ذكراهم بالتشييد والبناء وليس الفتح والتوسع كما كان يفعل ذلك الآشوريين وإنما انصرفوا في البناء والتعمير لذلك نلاحظ إن فن العمارة قدم تقدم في هذه الفترة خصوصا" عمارة المعابد (عكاشة ١٩٨٠: ٦١) .

أشارت لنا النصوص المسمارية إن في بابل وحدها كان هناك (٥٣) معبدا" رئيسا"(سعيد ١٩٨٥أ : ١٧٦) وهذا يدل على أهمية هذه المدينة لوجود هذا الكم الهائل من المعابد علما" إن المادة الرئيسة للبناء كانت اللبن كما ذكرنا في الفصل السابق .

إن أسلوب بناء القصور والمعابد كان تقليدا" آشوريا" وذلك برفع هذه القصور والمعـــابد فـــوق مصاطب عالية أما الأبنية فأنها كانت تدل على وجهة نظـــر في أحيـــاء التقـــاليد البابليـــة القديمـــة (Frank fort 1954 : 166) . حيث قام نبوبلاصر ومن بعد أبنه نبوخذنصر الثاني بأعاد تخطيـــط مدينة بابل مع التركيز على القصور الملكية من جهة وتقليد القصور الآشورية برفعها فـــوق مصـــاطب عالية مع تجاوز عزلتها عن بقية المدينة كما هو الحال لدى الآشوريين وذلك بواسطة ربطها بشـــارع رئيس يمر وسط المدينة وهو شارع الموكب (سعيد ١٩٨٥أ : ١٧٦) .

ولاحظنا في الفصل السابق إن واجهات الجدران كانت مجزأة إلى مسننات (طلعات و دخـــلات) وهذه ميزة معمارية أعطت المباني طابع الحيوية بالإضافة إلى وظيفتها البنائية وكما ذكر سابقا" بالإضافة إلى الألوان المزججة للآجر الذي كان يزين اغلب جدران هذه المدينة والذي اصبح ميزة العمارة في هذه الفترة وكما سنرى أيضا" في الأبنية الدينية والمدنية والتي سيأتي الكلام عنها بالتفصيل .

ففي العصر البابلي الحديث نشطت الحياة الدينية التي اقترنت بنشاط كبير في تجديد المعابد وبروز نظام المعبد بصفته مركز النشاط الاقتصادي والاجتماعي . حيث ازدادت أملاك المعبد واتسع بذلـــك نشاطه التجاري داخل البلاد وخارجه بحيث أنه أصبح مركزا" اقتصاديا" واجتماعيا" منفصـــلا" عـــن الحكومة وسلطتها .

فقد كان للمعبد أناس (عبيد) يقومون بخدمته إضافة إلى الأشخاص الذين كانوا ينـــذرون لخدمـــة المعبد منذ صغرهم مقابل إيوائهم وإطعامهم وكسوتهم واتسعت أيضا" أعمال المعبد الاقتصادية فشملت استئجار العمال والعبيد وحرث الحقول وحصدها وأصبحت هناك سلطة للمعبد مستقلة عـــن ســـلطة الحكومة .

أولا" :- زقورة بابل (أي – تمن – انكي E-TEMEN - AN - KI)

الزقورة : —

قبل أن نتكلم عن زقورة بابل لابد للباحث أن يعرف الزقورة ولماذا أنشئت وأقـــدم هـــذه الزقورات في بلاد الرافدين .

الزقورة هي : الجزء الرئيس من المعبد ((الصرح المدرج)) الذي يتكون عادة من ثلاث إلى ســـبع مصاطب وكانت تسيطر أو تشرف على المدينة حيث إن حجمها يتغير من منطقة إلى أخرى وكذلـــك قاعدتها وارتفاعها وهي تبنى من مادة اللبن وتغلف بالآجر وكانت توضع بين طبقات اللـــبن حصـــران وأخشاب تعمل على تقوية البناء بالإضافة إلى تصريف المياه ويكون في قمتها (المعبد العالي) مخصـــص للإله.

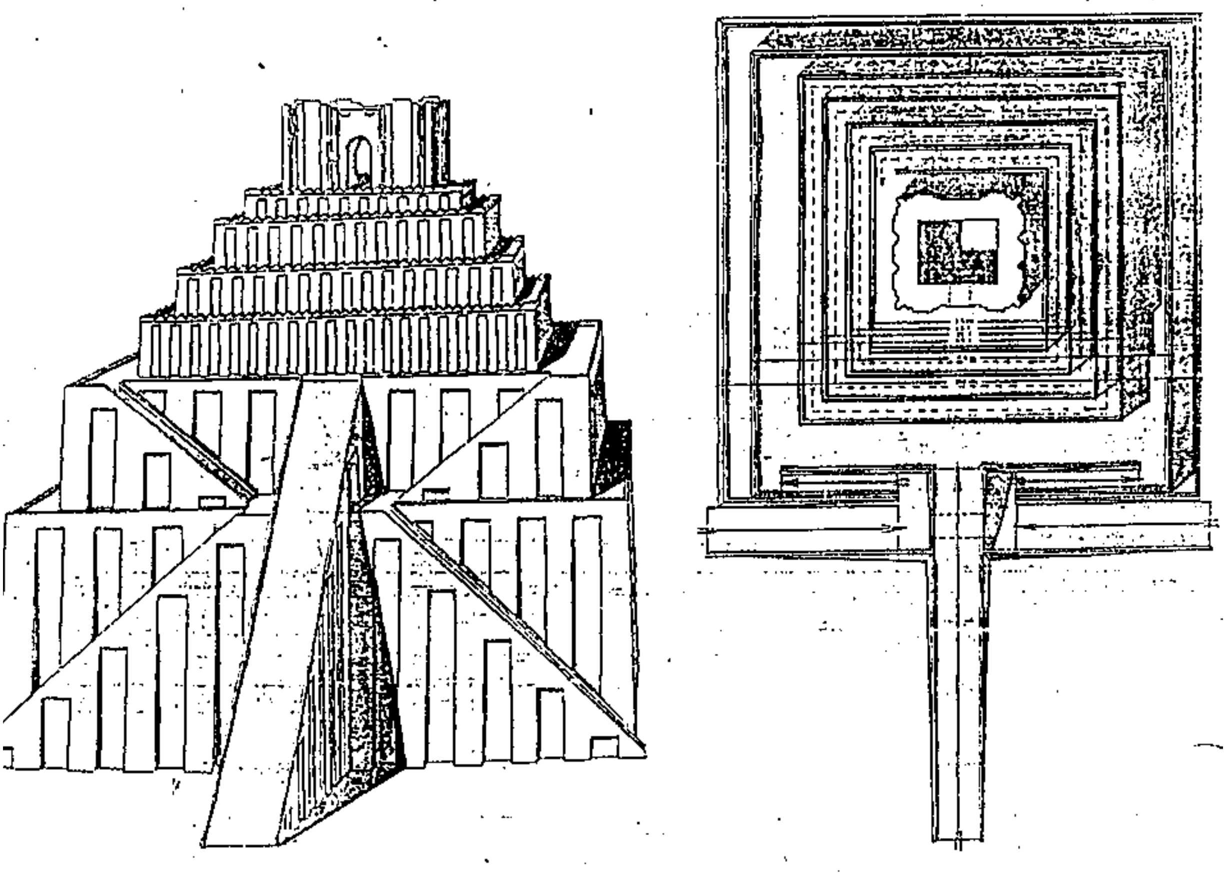
هناك آراء بخصوص بناء الزقورات منها من يذكر إن سبب بناء الزقورات يرجـــع إلى أن ســـكان وادي الرافدين استخدموا التقويم القمري والذي كانوا يعتمدون عليه في حياتهم الدينية والدنيويـــة وان رؤية القمر كانت تحتاج إلى بناء عالي لكي يتمكنوا من رؤية القمر (رشيد ١٩٨٥ :١٨٦) إن هذا أمـر غير مقنع بسبب أنه كان بإمكانهم بناء شيء آخر غير البرج المدرج ولماذا وضع معبد في قمة هُذا البناء.

ويرى طه باقر (١٩٨٦ : ٢٧٧) أنها ترمز إلى السمو والرفعة والعلو وهناك رأي يذكر إن الإلـــه كان ينزل من السماء في أوقات معينة فكان لا بد من بناء مكان عال لكي ينزل عنده الإلـــه (ســـاكز ١٩٧٩ : ٤١٠) . وان المعبد العلوي هو مكان استراحة مؤقت للإله وبعدها ينزل إلى المعبد الســـفلي ومدرجات الزقورة تشير على أنها أما تكون الواسطة الذي ينزل بها الإله من المعبد العـــالي إلى المعبـــد السفلي وأنها تشير إلى صعود نمت الأرض إلى السماء وهـــذا أيضـــا" مـــا يشـــر أليـــه النـــاضوري (١٩٧٦ : ٦٢-٦٣). وكذلك يؤيد ذلك سليمان (١٩٩٣ : ٣٤١) .

وهناك رأي آخر يقول بأن أراضي وادي الرافدين كانت تتأثر بالمياه الجوفية الناتجة عن فيضانات دجلة والفرات وأن هذه الفيضانات كانت تهدد المعابد والقصور ونظرا" لأهمية المعابد في تاريخ وحضارة وادي الرافدين فقد قرروا أن يبنوا معابدهم فوق مصاطب عالية من الطابوق لكي يحميها من فيضانات المياه وهذه المصاطب كانت تتراوح ما بين الثلاث و السبع طبقات (سليم ١٩٩٢ : ٤٨) هذا ما أكده أيضا فرانكفوت (١٩٥٩: ٦٥-٩٦) . إن طبيعة المنطقة الجغرافية السهلية المنبسطة في جنوب وادي الرافدين جعلت سكان هذه المناطق أن يبنوا معابدهم فوق مصاطب وهو رأي يؤكد أيضا إنها ظهرت في المناطق الجنوبية وبلاد وادي الرافين أولا ومن ثم انتقلت إلى الشمال بسبب طبيعة المنطقة الشمالية المرتفعة وتوفر التلال الذي يجعل البناء في مأمن من الفيضانات وهذا ما أكده أيضا" الجميلي (١٩٧١ : ٧٠) والباحث يؤيد هذا الرأي وانه سبب منطقي بسبب طبيعة المنطقة الجغرافية في جنوب وادي الرافدين والتي تتميز بالاهوار والمستنقعات وكثرة المياه الجوفية جعلت سكان هذه المنطقة يبتكرون هذا النوع من العمار ويبنون معابدهم فوق مصاطب أو تعليات كون المادة الذي بنيت منها الزقورة كانت من اللبن وهو معروف بضعفه لتحمل العوامل الجوية وكما مر بنا في الفصل الثالث عند الكلام عن اللبن.

اكتشفت اقدم الزقورات للقسم الجنوبي من وادي الرافدين وفي مدينة الوركاء في المعبد الأبيض التي تعود إلى النصف الثاني من الألف الرابع ق .م (يوسف ١٩٨٢ : ٦٠) ، أما في الشمال فانه يحتمل أن تكون أول زقوره ظهرت فيه هي زقورة آشور (باقر ١٩٤٧ : ١٥) .

تقع زقورة بابل (أي-تمن-انكي) (انظر شكل رقم (١)) إلى الشمال من معبد مردوخ ايساكيلا في نطاق تخوم المعبد المقدسة محاط بسور يمتد حولها مزين بالأبراج الكثيرة معنى هذا الاسم (أي- تمن- انكي) (بيت أسس السماء والأرض) .



شكل رقم (١) زقورة بابل و معبد الايساكيلا

(Unger 1931: tafel 21)

أما تاريخ بناء هذا الصرح يعود إلى أواخر الألف الثاني (أي في العصر البابلي الوسيط ١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) حيث لم توجد إشارة لوجوده قبل هذا التاريخ (باقر ١٩٧٩ : ٢٥١) أي إن الزقوره كانت موجودة قبل مجيء الدولة البابلية الحديثة وعندما تولى نبوبلاصر العرش عام ٦١٢ ق.م وجدها مخربه حيث وجدت كتابة تذكاريه تعود لهذا الملك

(قبل أيامي كانت الزقورة متهدمة ومنهارة) .

(شميث ١٩٨٥ : ٦٧) والتخريب يعود إلى الملك الآشوري سنحارب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) عندما قام بحرق مدينة بابل عام ٦٨٩ ق.م (Luckenbill 1968 :: 151-152) .

وعندما تسلم الحكم الملك نبوخذنصر وهو معروف بقوته وشهرته و في حبه للبناء حيث زودتنا الكتابات المسمارية عن هذا الملك عملية إشرافه على بناء الزقوره حيث يذكر

(... ايتمن- انكي :- البرج المدرج لمدينه بابل الذي قام بتنظيف موقعه نبوبلاصر ملك بابل ... وضع حجر أساسه وجدرانه الخارجية الأربعة ... ويذكر انه استخدم في مادة البناء القير الطابوق ويذكر في كتابة أخرى يقول أنا نبوخذنصر الملك الذي جدد بناءك على أمر مردوخ سوف أنجز بناءك أيها المعبد اذكر لحضرة مردوخ سيدي وتقواي) . (كريشن ١٩٨٢ : ٢٧-٢٩) .

اهتم نبوخذنصر أهمية كبيرة بهذا البناء بجلبه عمال ماهرين من خارج بلاد بابل للمشاركة في إعادة أعمار الزقورة حيث يذكر

(كل الشعوب من أمم عديدة أجبرتها على العمل في تشييد (ايتمنا نكي) وأقمت المسكن العالي لإلهي مردوخ على قمته)

. (Oppenheim 1964 :336)

وقد وصفت لنا المصادر الكلاسيكية وصفا للزقورة خصوصا الوصف الذي وصفه هيرودتس الذي زار بابل حول ٤٦٠ ق.م حيث يذكر :- (بني برج فوق برج ... حتى كان المجموع ثمانية أبراج بسلم لولبي ليحيط بها من الخارج وفي منتصف الطريق إلى الأولى ثمة مقاعد يستطيع الصاعدون الجلوس عليها للاستراحة وفي البرج الأعلى هناك هيكل عظيم وفي الهيكل سرير عظيم بديع الصنع والزينة ...)(بارو ١٩٨٠ : ٢٤-٢٥) وعندما نقب الألمان برئاسة كولديفاي في البرج عام ١٩١٣ اظهر الأجزاء السفلى منه إلى القاعدة السفلى التي سرق معظم أجزاءها (هذا ما تطرقنا إليه في الفصل الخاص بالمواد الإنشائية بان الطابوق الآجر معرض للسرقة اكثر من اللبن) كذلك السلالم الثلاثة الواقعة في الجانب الجنوبي من البرج فالسلم الوسطي وعرضه ٩,٣٥م كان يؤدي إلى وسط البرج ويهيأ مدخلا للطابق الأول منه وطوله نحو ٦٠م . أما السلمان الجانبيان وعرض كل منهما ٨,٣٠ م يلتقيان في وسط الحافة العليا للطبقة السفلى والتي بارتفاع ٣٣,٥٩م (باقر ١٩٧٩: ٢٥٣) .

يبلغ ارتفاع الزقوره ٩١م ومساحة قاعدتها ٩١×٩١م٢ ، شيدت باللبن بسمك (٦٠م) المادة المتوفرة بكثرة في هذه المنطقة بالإضافة إلى أنها غلفت بالآجر بسمك ١٥م × ٢٥ م (سعيد ١٩٨٥أ: ٧٩-٨٠) و (باقر ١٩٧٩ : ٢٥٣) حيث يختلف حجم الزقوره من مكان لآخر حسب الحالة الاقتصادية للسكان .

أما الصحن المحيط بالزقورة فكان الدخول إليه من الضلع الجنوبي له بواسطة أربع بوابات ينحصر بين بوابة وأخرى بناء وسطي له فناء داخلي تحيطه عدة غرف ويحيط بالزقورة سور يعزلها عن المدينة كما يعزلها نهر الفرات وقناة شمالية من ضلعها الغربي والشمالي بينما يعزلها شارع الموكب من جهة الشرق والجنوب عن البيوت السكنية وعن معبد مردوخ (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٠).

وقد استظهرت البعثة الألمانية التي نقبت في بابل للفترة من ١٨٩٩- ١٩١٧(اوبنهايم ١٩٨٦ : ٤٨٠) جميع معالم هذه المدينة بما فيها الزقورة ورسموا مخططات لكل ما تم العثور عليه ثم رسموا أشكالا اصليه لتلك المباني وان طريقتهم بالحفر كانت بأسلوب علمي منظم (الدباغ والجادر والفتيان ١٩٨٣ : ٤٦-٤٧) وبعد ذلك تولت مديرية الآثار العراقية أعمال الحفر والتنقيب والصيانة في مدينة بابل منذ عام ١٩٣٨ وكذلك الأشراف على أعمال البعثات الأجنبية (صالح ١٩٨٧ : ١٥٧) لم يبق من هذه الزقورة إلا الأجزاء السفلية منها حيث إنها دمرت زمن الاحتلال الفارسي لبلاد بابل حيث دمرها كسرى الذي فتح مجرى نهر الفرات على المدينة من السور الشرقي للمدينة الذي كان مهدما أيضا (شميث ١٩٨٥: ٦٧) وفي عام ١٩٧٩ كانت هناك فكرة حول إعادة بناء هذا البرج إلا إن من الصعوبة عمل ذلك في نفس المميزات الذي بني فيها البرج خلال السنين الماضية واصبح هذا البرج على الكتابات المسمارية.

ثانيا :– معبد الايساكيلا (E-sag -Ila) .

من المعابد المعروفة والمهمة في تاريخ وحضارة وادي الرافدين هو معبد الايساكيلا والمخصص لعبادة الآلة مردوخ (الإله الرئيسي والقومي لمدينه بابل) وهو من اكبر واشهر المعابد فيها .

ومعنى اسم معبد ايساكيلا هو البيت الشامخ أو الرفيع (باقر ١٩٨٦ : ٥٧٢).

يقع هذا المعبد ضمن منطقة المعابد للمنطقة المقدسة التي ضمت إضافة لهذا المعبد زقورة بابل (أي– تمن –انكي) ويقع المعبد بالنسبة للزقورة إلى جنوبها (محمد ١٩٨٣ : ١٠٧) أيضا في الجهة الجنوبية من مدينة بابل تحت أطلال تل عمران بن علي (كولديفاي ١٩٨٥أ : ٧٩) في أحد الحياء السكنية لمدينة بابل وفي حي اسمه أر يدو (جورج ١٩٧٩ : ٢٢٣) .

لقد ذكر هذا المعبد ضمن المعابد التي ذكرت في شريعة حمورابي حيث ذكر معبد الايساكيلا في مقدمة المعابد إضافة إلى جميع المعابد التي كانت معروفه ضمن حكم هذا الملك المعروف (باقر ١٩٨٦ : ٥٧١) وحمورابي هو أحد ملوك سلالة بابل الأولى وكان تسلسله السادس بين الملوك حكم للفترة من (١٧٩٢– ١٧٥٠ ق.م)

نستشف من هذا النص أن المعبد كان معروفا منذ سلاله بابل الأولى واصبح كذلك حتى الفترات المتأخرة ، وقد نهب المعبد من قبل الحثيين عندما أغاروا على المدينة ونهبوا تمثال مردوخ ثم استعاد الملك الكشي (اغوم كاك) الذي أعاد تزينه بالأحجار الكريمة فوضع على رأس الاله تاجا من الذهب واللازورد وزينت أبواب المحراب بأوراق الأرز المنقوشة على ألواح نحاسية تحمل صورا عديدة لحيوان التنين الخرافي و اسماك و ماعز البحر والكلب وكلها كانت شعارات لمردوخ (كونتينو ١٩٨٦ : ٤٥٤) .

الشكل العام لهذا المعبد هو مربع الشكل طول واجهته الشمالية حوالي ٧٩,٣م وواجهته الغربية بطول ٨٥,٨م الجدار الخارجي للمعبد مزودا بأبراج وأربعة مداخل في وسط كل جانب من جوانبه الأربعة أما البوابة الرئيسية للمعبد فيرجح إنها كانت تقع في الجدار الشرقي لأنها تنفتح على البناء الداخلي من خلال غرفة تختلف عن الغرف الصغيرة في الجوانب الشمالية والجنوبية والتي لا يمكن الوصول بواسطتها إلى الفناء إلا عبر دهاليز جانبيه حيث يبلغ عرض الفناء الوسطي حوالي ٣١,٣ وطوله ٣٧,٦ م (Koldewey 1914 : 204) .

وكما ذكر في الفصل الثالث وضمن الكلام عن اللبن أن جميع معابد وادي الرافدين وعلى مختلف العصور قد بنيت من مادة اللبن ولا يختلف معبد الايساكيلا عن المعابد الأخرى إلا انه استخدم الآجر في تبليط ساحة المعبد (كولديفاي ١٩٨٥أ : ٨٥) وان الجدران كانت سميكة جدا حيث يتراوح سمك هذه الجدران من ٢,٥٠م × ٣,٢٠م وكانت تتخلل هذه الجدران الطلعات والدخلات .

لقد عانى المعبد في تاريخه الطويل من أعمال الترميم والصيانة والإصلاحات التي أجريت عليه خلال مختلف العصور القديمة وخصوصا الحروب التي كانت تقع بين بابل و آشور والدمار الذي حصل لبابل أثناء حكم سنحاريب (٦٨٩ ق.م) الذي فتح مجرى نهر الفرات ودمر المدينة بأكملها وكان معبد الاله مردوخ باعتباره الاله الرئيسي للمدينة كان ضمن المناطق المدمرة والمخربة .

و لم يستعيد المعبد مكانته ومجده على الرغم من اهتمام الملوك الآشوريين (اسرحدون و آشور بانيبال فيه عندما ضما بابل إلى سلطتيهما) إلا خلال العصر البابلي الحديث وخصوصا زمن الملك البابلي نبوخذنصر الثاني. وتعرض أيضا للدمار والخراب ضمن الاحتلال الفارسي الاخميني (أحشو يرش) عام ٤٧٩ ق.م حيث كانت هناك ثورة في مدينة بابل دمرها ودمر المدينة خلال هذا العام و لم

يستطيع حتى الاسكندر الذي حاول إن يعيد لبابل أهميتها ورغبته الشديدة في أن يترك أثرا خاصا يبين فضله على بابل إلا انه لم يستطيع إزالة الركام وآثار الخراب الذي حصل للمدينة وحتى المعبد (كونتينو ١٩٨٦ : ٤٥٤- ٤٥٥) .

يتكون المعبد من ثلاثة أجزاء وكما ذكرنا منها الساحة الوسطية هذه الأجزاء تتصل فيما بينها عبر بوابات داخلية وتنحصر هذه الساحة بين مجاميع من الغرف تحيط بها إلا إن الدخول إلى هذه الساحة لا يتم إلا عبر عدة محاور منكسرة تمر بغرفه أو غرفتين قبل الوصول إليها .

وجدران الساحة الخارجية كانت مزينه بالطلعات والدخلات كما ذكرنا وهذا ما يفسر لنا عرض الجدران وهذه من المميزات العامة للعمارة الدينية خلال العصور المختلفة.

أما غرفة الاله الرئيسية (Cella) فإنها كانت تقع قبالة الباب الشرقي الداخلي والذي يربط الساحة الوسطية بالساحة الشرقية وهي مزدوجة تتكون من غرفتين وتنفتح عليها غرف صغيرة من الجانبين كانت تستخدم لخزن أثاث الآلة (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨١- ١٨٣) .

الواجهة والمدخل ذي الأبراج الخاص بغرفة الاله كان يطلق عليه اسم (ألا يكو Ekua) ذكرها الملك نبوخذنصر في كتاباته بأنه جعلها تضيء وتشرق كالشمس مغلفا جدرانها بالذهب (Langdon 1905) .

ويذكر أيضا نبوخذنصر في إحدى كتاباته على هذه القاعة

(لقد رصعت بالذهب الخالص أثاث العبادة في هيكل

ايساكيلا وزينت مركب مردوخ بالحجارة الكريمة وقد

كانت كالنجوم في السماء ولقد هداني قلبي لبناء الهيكل

فوضعت تصميمه في مخيلتي) (روتن ١٩٨٤ : ١٠٧) .

وهذه القاعة تدهش الناظر إليها الذي يقترب منها قادما من بوابة عشتار وقد كانت هـــذه القاعة تحتوي على برج المعبد (كونتينو ١٩٨٦ : ٤٥٥) .

وفي هذا المعبد كانت تقام الأعياد والاحتفالات في كل سنه وتسمى احتفالات راس الســـــنة حيث يمر موكب الاله بهذا المعبد لكي يدخل مدينه بابل من بوابة عشتار قادما من بورسبا (النعيمي ١٩٧٦ : ١٢٣-١٢٤) .

لم يكن الكشف عن معبد الايساكيلا من قبل البعثة الألمانية سهلا بســـبب كـثرة الأنقـــاض والأكوام الهائلة التي يبلغ ارتفاعها (٢١م) فوق سطح المعبد .أما أسس المعبد فإنها كانت ترتكز علـــى أكوام من خرائب بيوت قديمه (كولديفاي ١٩٨٥أ : ٨٤-٨٧) وقد عثرت البعثة الألمانية علـــى أرضية مرصوفة من الحجارة ذات كتابات تذكر إن الملكين الآشوريين اسرحدون واشور بانيبال شيدا الأرضية في معبد الايساكيلا (اوتس ١٩٩٠ : ٢٣٦) وهذا يؤكد لنا إن الدمار حصل لهذا المعبــد ضمن الفترة الاشوريه ومحاولة هذين الملكين لإصلاح ما قام به سلفهما سنحاريب وقد رجع المعبد إلى أوج عظمته زمن الملوك الكلديين خصوصا الملك نبوخذنصر الذي يوصف بأنه الملك الأكثر بناء من بين الملوك في وادي الرافدين حيث أعاد لهذا المعبد هيبته ومكانته بين المعابد في وادي الرافدين كونه معبد الاله الرئيسي والقومي لمدينه بابل .

ثالثا :– معبد نابوشخاري

من المعابد التي اكتشفتها البعثات العراقية هو معبد نابوشخاري في مدينه بابل خلال الحملة التنقيبيه لمشروع أحياء الأثري لمدينه بابل حيث لم يسبق للبعثة الالمانيه برئاسة كولديفاي التي اتصفت بانها أظهرت جميع مرافق مدينه بابل وبعملها المنظم إن اكتشفته على الرغم من إن النصوص المسمارية قد تناولت ذكره انه يقع في منطقة المركز .

يقع هذا المعبد إلى الشمال من الركن الشمالي الشرقي للجدار المقدس للزقورة بنحو (٦٠م) وقبال معبد عشتار الاكديه على بعد (١٣م) إلى الغرب من القسم الجنوبي لشارع الموكب (عوديشو ١٩٨٥ : ٤٩).

أن معنى اسم معبد نابوشخاري هو يعني E- NIG - G IDRI KALAM ma. Sum. ma ويترجم إلى Bitu madin hatti ana mati ومعناه (البيت الذي يمنح الصولجان للبلد) (كافينو١٩٨٥ : ٤٦) وهذا يعني إن لهذا المعبد وظيفة مهمة ومكانه مهمة أيضا" حيث كان الملك يمنح فيه الصولجان وهي أداة العدل والمساواة بين الناس يعطيها الاله إلى الملك لإضفاء الشرعية للملك باعتباره يمثل وينفذ أوامر الاله .

ومن خلال النصوص التاريخية التي جمعها (Unger) (149-150 : 1931) إن نبوخذنصر قام بإعادة بناء هذا المعبد وان آخر الطبقات البنائيه الثلاث التي مر خلالها المعبد يعود إلى الملك نبوخذنصر . وهناك نص يذكر إن الملك البابلي الأخير نبونائيد يذكر انه دخل معبد نابوشخاري لكي يتسلم الصولجان ذلك لإضفاء شرعية أحقيته للملك على نفسه (القط ١٩٨٢ : ١٠٨) وبعده فعلها قمبيز حيث هناك نص يذكر إن قنبيز الأخميني قد دخل المعبد في الرابع من نيسان للسنة الأولى من حكمه وذلك لإضفاء شرعية أحقيته للملك (Unger 1931 : 149) .

يعتبر معبد نابوشخاري واحد من أبرز وأهم ما وصلنا للان من المعابد في مدينة بابل شكل خـاص وفي وادي الرافدين بشكل عام إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار تكامل تخطيطية وأكثر أعمار وعلو يتميز هـذا المعبد بخصائص مميزه في مقدمتها دقة تخطيطية والهندسة المعمارية وما فيه من تعقيدات بنائية أكثر مـن غيره من المعابد الموجودة في مدينة بابل هذا إلى جانب ما فيه من حليات تزينية ملونة بالأصباغ وينفـرد هذا المعبد أيضا" عن سواه بوجود خلوتين فيه ولعله كان من المعابد المزدوجة أي خصص لعبادة الهين في آن واحد (عوديشو ١٩٨٥ : ٤٩) وهو بطبقاته الثلاث التي تصل إلى ارتفاع (٥ م) يتكون من غرفـة مدخل مزدوجة تقود إلى ساحة مستطيلة بسيطة تطل عليها عدة غرف وفي ضلعها الجنـوبي مدخـل للصومعة والغرفة المخصصة للاله (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٣) .

تتجه زوايا المعبد نحو الجهات الرئيسة الأربع وان الواجهات الخارجية مزينة بالطلعات والدخـلات (وهذا أيضا ما لاحظناه في اغلب المعابد في وادي الرافدين لأنها مبنية من مادة اللبن).

لهذا المعبد مدخلان الرئيسي يقع في الضلع الشرقي للمعبد وعرضه (١٧٥سم) ويطل على شـارع الموكب وأمامه دكتان وهي مزينة أيضا" بحليات معمارية قوامها ثلاث طلعات يرجح أنها كانت تلتـف حول المدخل مكونة أقواس متداخلة وعلى جانب كل من هذا المدخل والمدخل الآخر الذي يقـع في الضلع الشمالي وعرضه (١٥٠ سم) توجد هناك أبراج (عوديشو ١٩٨٥ : ٤٩)

وبالإضافة إلى الساحة التي تطل عليها غرف في الضلع الجنوبي فقد كانت هناك ساحة أخرى جانبية تقود إلى (صومعة) الغرفة المخصصة لعبادة الاله في الزاوية الغربية من الضلع الجنوبي وترتبـط هاتـان الساحتان عبر غرفة ما بينهما . كما إن كلا من الساحتين تتصل بمدخل المعبد الرئيسي عبر غرفتي المجاز الأماميتين (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٣ ١٨٤) .

جدران المعبد كانت مزينة بزخارف وهي أشرطة ذات لون أسود (من الزفت والإسفلت المخفف) تدخل بينها مساحات شريطية بيضاء (مكسوة بالجص)(سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٥) ويعتقد إن هذا المعبد كان مسقفا بدليل إن هذه الألوان والأشرطة كانت قد تلفت بفعل العوامل الجوية الطبيعية (عوديشو ١٩٨٥ : ٥٢) ونحن نعرف جيداً إن جدران هذا المعبد قد بنيت من اللبن وغلفت بطبقة من الجبس الأبيض مفادها لغرض تماسك أجزاء جدران اللبن أولا وثانيا لغرض الرسم عليها بزخرفة معينة وأن هذه المادة هي تتأثر كثيرا بالعوامل الجوية الأمطار خصوصا والحرارة أيضا خاصة إذا ما عرفنا أن درجة الحرارة في مدينة بابل بالذات تصل في فصل الصيف إلى أكثر من (٥٠ م) وهي بدورها تؤثر وتتلف هذه الزخارف وهذا يؤكد لنا أن السقف كان موجودا إلى فترات متأخرة . وبين طبقات اللبن هذه كانت توضع طبقة من الحصير كل (٧-٩) سافات من اللبن . ويعتقد أن هذا المعبد يرجع في تشيده إلى زمن الآشوريين أي أنه شيد في زمن الحكم الآشوري وأستمر كذلك حتى جدده نبوخذنصر والملوك الذين تبعوه بدليل العثور في موقع تل حداد (وهو أحد المواقع الأثرية في حوض حمرين ويقع جنوب غرب جلولاء بمسافة ٢٠ كم وقد بدأ التنقيب في هذا الموقع بعثات عراقية منذ عام ١٩٧٩) حيث عثر فيه على معبد آشوري امتازت جدرانه بنفس الزينة الشريطية كما كانت هناك دكات طولية متشابه أمام الصوامع الثانوية المطلية عليه الساحة الرئيسة وهذا يشير إلى أن هناك تقاليد آشورية في هذا المعبد في بابل (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٥) .

وهذا دليل يمكن الأخذ به لأن بابل كانت تابعة إلى الحكم الآشوري ومعروف للجميع أهمية مدينة بابل لدى سكان وادي الرافدين لذلك حرص الملوك الآشوريين في إضفاء عناصرهم المعمارية في جميع المدن التي كانت تخضع لحكمهم .

وأن كثرة الرقم الطينية التي عثر عليها في هذا المعبد ربما ترجح الرأي بوجود مدرسة ملحقة بـالمعبد لأن الإله (نانو) هو اله الحكمة حيث كان الطلاب يقدمون تلك الرقم هدية للإله نابو ليبـــارك لهـم جهودهم ويساعدهم في دراستهم (كافينو ١٩٨٥ : ٤٧) وأن ساحات هذا المعبد كانت مغطاة بالقار بعكس كل معابد بابل الأخرى المكسوة بالآجر المربع (الفرشي) (سعيد ١٩٨٥أ : ١٨٥).

ونكرر القول بأهمية المعابد في حياة سكان وادي الرافدين لذلك أولوها جل اهتمامهم لذلك نـرى أن نبوخذنصر قد أعاد بناء هذا المعبد أكثر من مره وكذلك فعل من تبعه .

ولأهمية هذا المعبد أنه عثر ضمن الرقم الطينية الكثيرة التي عثر عليها ما يخص احتفالات أعيـاد رأس السنة البابلية للأيام التي تلي اليوم الثامن إلى اليوم الحادي عشر التي تكون معروفة سابقا بالإضافـة إلى المنشور الفخاري الذي عثر عليه قرب البرج الشمالي للمدخل هذا المعبد و ورد فيه أن الملك نبوخذنصر قام بتشييد معبد نابوشخاري .

بالإضافة إلى العثور في هذا المعبد على ختم اسطواني مصنوع من حجر أسود بركـاني وكذلـك العثور عن عدد من الجرار والصحون الفخارية جميعها تعود إلى العصر البابلي الحديث.

وهناك أدلة تم العثور عليها في الغرفة رقم (٧) في هذا المعبد تبين استخدام الخشب أثارها باقية لحـد الآن بالإضافة إلى أنه تم الكشف عن سلالم استظهرت معالم درجاتها بعض مبني بالآجر واللبن (عوديشو ١٩٨٥ : ٥٠) .

رابعا :- معبد الآلهه عشتار :-

من المعابد التي اكتشفتها البعثة الألمانية ١٨٩٩ - ١٩١٧ م برئاسة كولد يفاي هو معبد عشتار حيث أكتشف اغلبه ثم قامت بعثات من قبل دائرة الآثار العراقية بصيانة و ترميم هذا المعبد بالإضافة إلى التنقيب في المنطقة السكنية التي تقع جنوب هذا المعبد و كذلك الحارة السكنية التي تقع غرب المعبد أيضاً لما لهذا المعبد من أهمية باعتباره نموذجا متقدماً لفن العمارة الدينية في مدينة بابل لوقوع هذا المعبد في منطقة المركز.

تعتبر الإلهه عشتار وريثة الإلهه الأم التي عرفتها القرى الزراعية الأولي في وادي الرافدين وتبلورت عبادتها و واستمرت عبادتها في مختلف العصور التي مر بها وادي الرافدين وكذلك تخطيط المعبد هو أيضا استمرار لطراز البناء المعابد في وادي الرافدين من ناحية المميزات الرئيسية في تخطيط المعبد (خليل ٦١:١٩٧٩) لقد أظهرت التنقيبات الأثرية في معبد عشتار انه مر بثلاثة أدوار بنائية في العصر البابلي الحديث أقدمها يعود إلى زمن الملك (نبوبلاصر ٦٢٥-٦٠٥ ق.م ثم أعيد بنائه مرتين زمن الملك نبوخذنصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م) و الملك نبونائيد ٥٥٥-٥٣٩ ق.م وهذا ما أكدته الأدلة الكتابية التي تم العثور عليها في مناطق مختلفة من هذا المعبد (السباعي ١٩٨٥ :١٠١) .

يقع هذا المعبد في شمالي قطاع من مدينة بابل يعتبر مركزاً لها بين مجموعة من البيوت الخاصة و التي ربما كانت تعتبر مرافق ملحقة للمعبد و محاط بشوارع تؤدي بدورها إلى شارع الموكب ، أما تخطيط المعبد فقد كان مستطيل الشكل أبعاده (٣٧,١٢ ×٣١,٠٥ م) ومحاط بجدران ضخمه من الخارج ويحتوي على صحن واثنين وعشرين مرفقا (خليل ٦٢:١٩٧٩).

أما مادة البناء في هذا المعبد وهو كغيره من المعابد وادي الرافدين من اللبن وملاط بالطين وكانت توضع طبقات من حصير القصب توضع بين ٥-٧ طبقات واستخدمت أيضا ألواح الخشب ويمكن

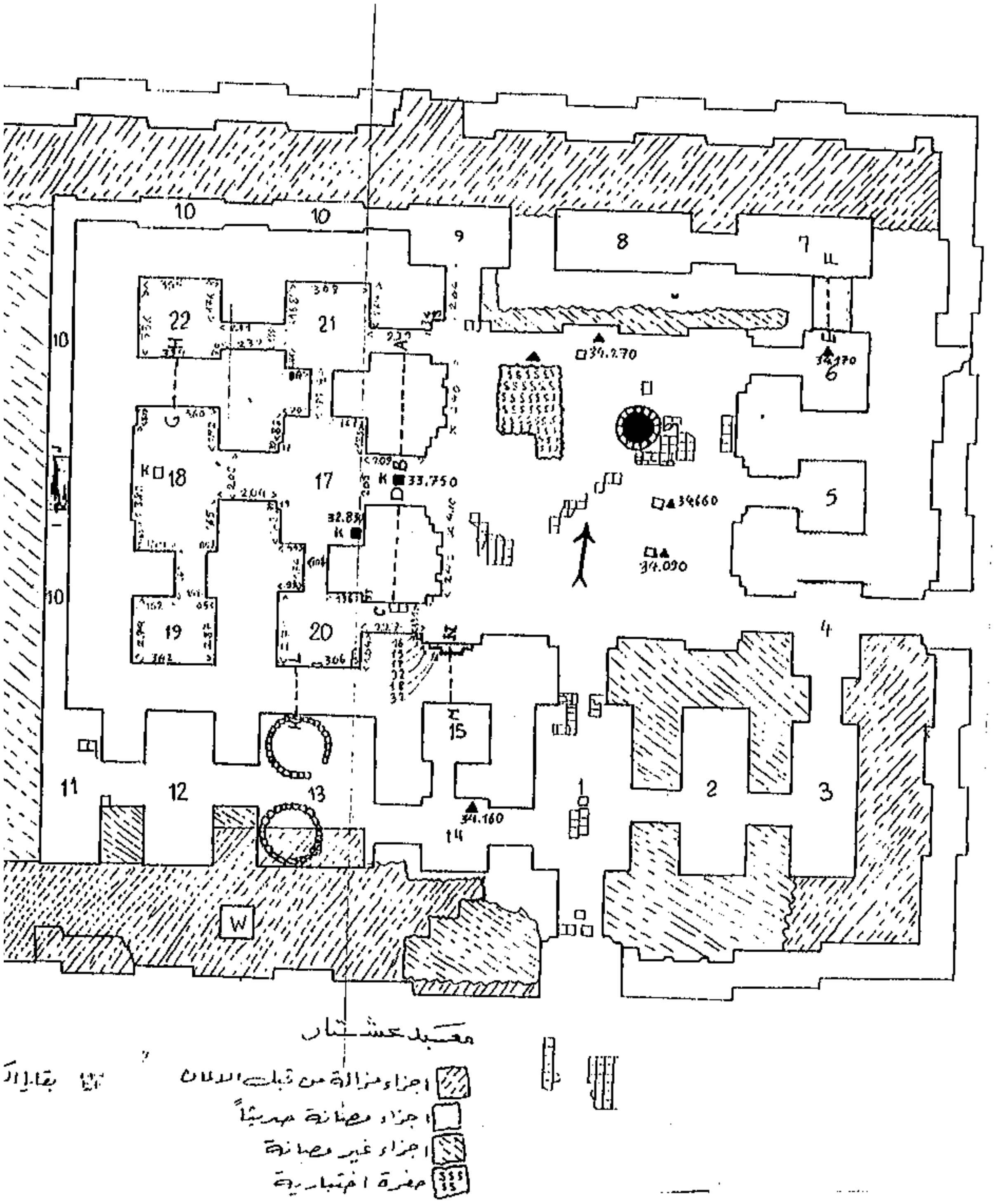
ملاحظة هذه الطبقات في أجزاء كثيرة من المعبد (انظر الشكل رقم (٢)) .(رويـــتر ١٩٨٥ :١٢٦) بالإضافة إلى أن جدرانه الخارجية كما ذكرت كانت ضخمة ومزينة بطلعات و دخلات وهي مـــيزة معمارية الهدف منها تقوية البناء وجعله أكثر علوا بالإضافة إلى عزله للرطوبة والحرارة .

ويدور حول المعبد رصيف مبنّي من الآجر والقار يطلق عليه (كيسو) يصـــل عمقـــه إلى (٣,٦ م) الغرض منه حماية الجدران الخارجية للمعبد من تأثير المياه الجوفية والرطوبة وقد وجد على الآجر آثـــار تعود للملك نبوخذنصر (خليل ١٩٧٩ : ٦٣).

أرضية المعبد كانت مبلطة بالآجر وأستخدم بين قطع هذا الآجر الإسفلت (القار) وهذه قطع الآجر وجدت مختومة بختم نبوخذنصر وذو قياس (٣٣ × ٣٣ سم) وقد سرق اغلبها من قبل سارقي الآجـــر باستثناء عدد قليل منها وجدت في بعض الغرف (رويتر ١٩٨٥ : ١٢٨) وهذا ما ذكرنا في الفصـــل الثالث بخصوص سرقة الآجر علما أنها أرضية لان جدران هذا المعبد كانت مبنية من اللبن كما أسلفنا .

المدخل الرئيس للمعبد يقع في الضلع الجنوبي مدعوم ببرجين على جانبيه في كل منها ثلاث طلعـات الغرض منها كان جمالي وليس معماري والمدخل الآخر للمعبد يقع في الضلع الشرقي وتدعمه خمـــس طلعات والجدار الشمالي مدعوم بست طلعات والجدار الغربي مدعوم بخمس طلعات هذه و الدخــلات تبرز عن مستوى الجدار بمقدار لبنة واحدة (٣٣ × ٣٣ سم) (خليل ١٩٧٩ : ٦٣)

وللمعبد بئر واحد يقع في الجزء الشمالي الشرقي ذو فوهة قطرها ١,٠٥ م وهي مبطنة بأحجـــار آجر منحوتة وفي داخلها أزواج من الثقوب المتقابلة خاصة للنزول والصعود وهي موجودة في مواضـــع تبعد عن بعضها بمقدار ٦ سافات ، قد تم العثور على (٣) ثلاثة صناديق للقرابين أحدها وجـــد أمـــام الباب الخارجي للمدخل الرئيسي واثنان وجدا في الغرفة الرئيسة من المعبـــد وجـــد عليـــهما أختـــام



شكل رقم (٢) معبد عشتار

(خليل ١٩٧٩: ٧٦)

نبوخذنصر . وقد وجدت أثار لتصريف المياه وجد تصريف من سطح المعبد في واجهة البرج الثاني مـــن جهة الغرب هذه المجاري كانت مشيدة بأحجار الآجر المثبتة بالقار (رويتر ١٩٨٥ : ١٢٩- ١٣٠).

خامسا":- معبد الآلهة ننماخ:-

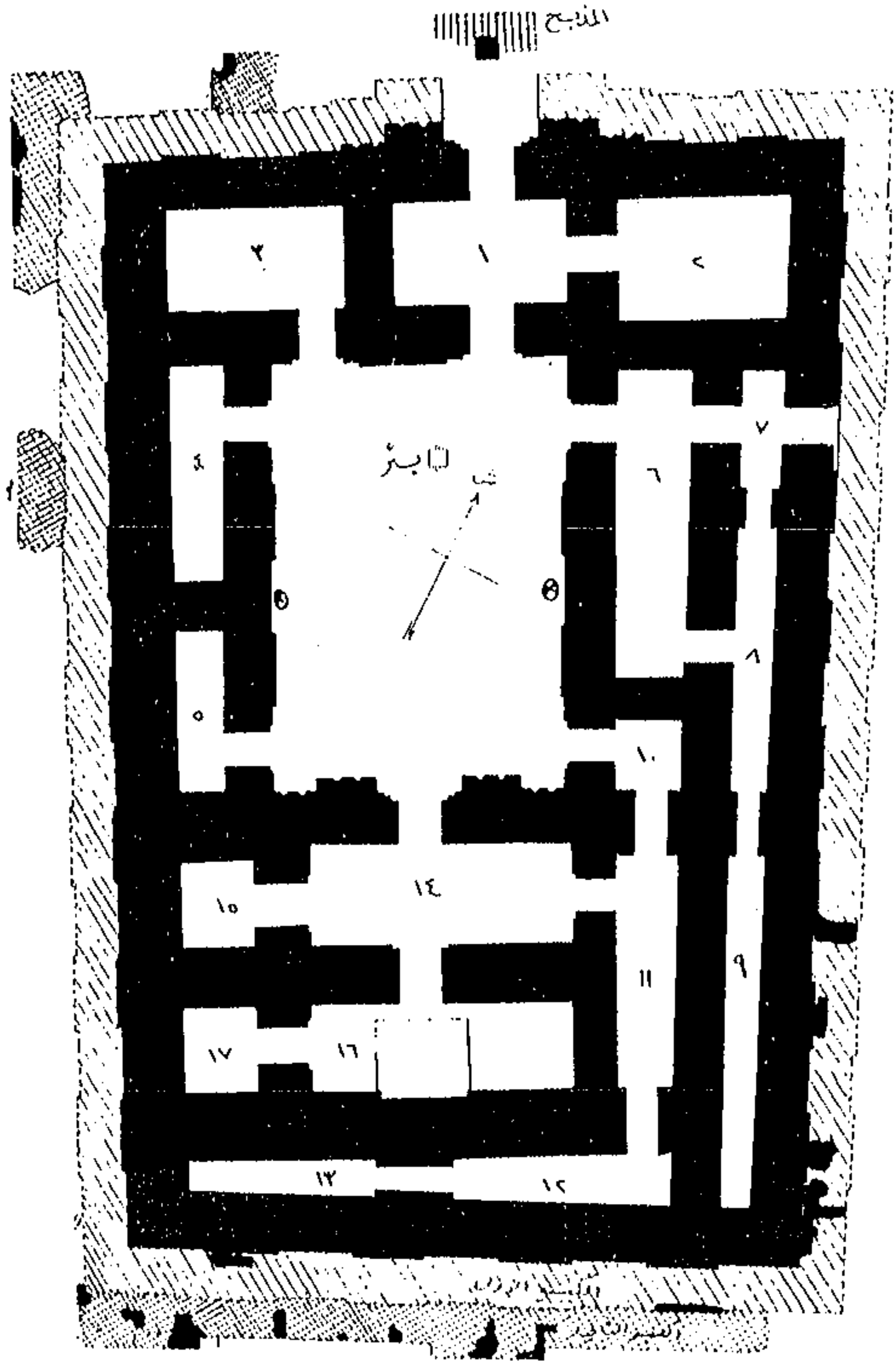
يعتبر معبد الاله ننماخ من المعابد الكبيرة في مدينة بابل وهو مخصص لعبادها ومعنى اسمها (السيدة الجبارة أو العظيمة أو السيدة الرفيعة) وهي إحدى مظاهر عشتار(كونتينو ١٩٨٦: ٤٥٢) يقع هذا المعبد قرب القصر الجنوبي لنبوخذنصر وبالقرب من شارع الموكب أما بقيه المعابد فكانت إلى الداخل من المدينة .

بدأ التنقيب هذا المعبد من قبل البعثة الألمانية برئاسة كولديفاي عام ١٩٠٠م حيث كشفت عن مرافق هذا المعبد وتم اكتشاف (١٦ رقيما) في إحدى غرفه مدونة فيها أسماء العمال الذين اشتغلوا بالبناء مع أجورهم ومع هذه الرقم عثر أيضا على منشور يعود إلى الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٦ ق.م) وهو يحتوي على ترنيمه دينية ويذكر فيها أيضا تجديده لمعبد ننماخ بينما بقية الرقم الطينية كانت تعود للملك البابلي نبوخذنصر الثاني (النجفي ١٩٦٢: ١٧٣).

وتخطيط المعبد هو مستطيل الشكل يقع المدخل الرئيس لهذا المعبد في الجهة الشمالية حيث يؤدي بدوره إلى غرفه المابين (وهي الغرفة التي تفصل ما بين المدخل والفناء الرئيسي للمعبد)
(انظر الشكل رقم ٣).

والباب كانت على جانبيه الأبراج حيث يقود هذا الباب إلى بناء وسطي ومنه إلى باب تكتنفه الأبراج أيضا والتي تقع خلفها غرفه لمابين ثم غرفة الاله الرئيسية (سعيد ١٩٨٥ أ: ١٨٣).

وكما ذكر الباحث سابقا إن جميع المعابد قد بنيت من اللبن ولا يتخل عنها معبد ننماخ أيضا وهي المادة المتوفرة بكثرة في هذه المنطقة إضافتا إلى وسيلة الربط بين قطع اللبن وهي الطين . وجدرانه كما كانت تشبه معظم الصروح الدينية من حيث اتخاذها اتجاها على محور جنوبي غربي شمالي شرقي .



شكل رقم (٣) معبد لنماخ

(Unger 1931: tafel 14)

وذكر الباحث عن مادة اللبن في الفصل الثالث انه توضع بين طبقات اللبن هذه طبقة من الحصير وهذا ما حصل في معبد ننماخ الذي كانت توضع طبقات القصب بين كل ثمانية صفوف من اللبن واستخدم الجص الأبيض (الكلس) كمادة الطلاء لجدران المعبد .

وإبعاد المعبد طوله حوالي ٥٢م وعرضة عند الواجهة الرئيسية ٣٥,١٠م بينما يبلغ عرضة في الجنوب ٣٣م وسبب هذا التقارب بين جداريه الشرقي والغربي كلما اتجهنا نحو الجنوب كما إن جداره الشرقي أطول من الغربي بدليل انه يحتوي على ثمانية طلعات ودخلات بينما وجود سبعة في الضلع الغربي هذا بالإضافة إلى الجدران الخارجية تميل نحو الداخل أي إنها ليست عموديه وإنما تميل نحو الداخل مع الطلعات و الدخلات . أما مدخله الرئيسي فعرضه ٢,١٠م وله ثلاث طلعات ودخلات صغيرة متتالية يقوم عليها قوس مركب من ثلاثة أقواس متداخلة (النجفي ١٩٦٢: ١٧٥) .

وكان يحيط بالمعبد جدار من الخارج يدور حوله هذا السور مبني من الطابوق المحروق ويدعى بالبابلية(كيسو Kisu) الغاية منه حماية أو المحافظة على السور وحمايته من التصدع والانهيار ، أما الأرضية الخاصة بالمعبد فقد غطيت بطبقتين من الآجر مطلية بمادة القار ومبنية منه أيضا . أما قوائم الباب فمتحركة ومغطاة من الأسفل بغطاء برونزي (كولديفاي ١٩٨٥ أ:١٥-١٦) . والكيسو ظهرت أيضا في معبد عشتار الأكدية في مدينة بابل أيضا (رويتر ١٩٨٥: ١٣٠).

وإذا ما أمعنا النظر على (الشكل رقم ٣) فأننا نلاحظ أمام المدخل المذبح (وهو عبارة عن جزء من عامود مربع الشكل مشيد بالآجر) ويؤدي المدخل بدوره إلى غرفة رقم ١ والتي أبعادها ١٢,٤٠ م × ٤,٧٦م (وهي غرفة المابين) حيث وجد على جداره الغربي طلاء ابيض وفي ضلعه الشمالي الغربي مدخل يؤدي إلى غرفة رقم ٢ أبعادها ٧,٦٥ م × ٥,٩٠م كانت تستعمل من قبل البواب أو السلدن المكلف بالمحافظة على المعبد (النجفي ١٩٦٢ : ١٧٥-١٧٩) .

الفناء يقع وسط المعبد حيث يوجد هناك بئر ويزين جدران الفناء عمد رباعية تبرز بمعدل نصف طابوقة إلى الأمام (كولديفاي ١٩٨٥أ: ٢٣- ٢٤) وكانت المداخل العديدة إلى الساحة تتيح الدخول إلى غرف مخصصه للكهان والأثاث العبادة ، كذلك إلى معبر يحمي معبد الاله والكنز ويعتقد إن الخروج كان يتم عن طريق يؤدي إلى السطح (روتن ١٩٨٤ : ١٠٢-١٠٣) .

أما عن أهم واقدس غرفة في هذا المعبد فهي غرفة القداس Cella ففي هذه الغرفة قبالة الباب توجد مشكاة في ركن الجدار تتقدمها قاعدة من الطوب مطلية بالقار والطين (كولديفاي ١٩٨٥ أ: ٢٥) .

ومما تقدم يمكننا إن نستخلص نتائج عن ابرز مميزات العمارة الدينية في مدينة بابل من خلال عرضنا للمعابد التي ذكرناها في هذا الفصل .

امتازت العمارة بصورة عامه في مدينة بابل بضخامتها وأهمتها ويمكن اعتبارها نموذجا لفن العمارة المتقدمة وعبر مختلف العصور . وقد استطاع ملوك بابل الموازنة بين الفن المعماري والديني والمتمثل في المعابد الضخمة التي اكتشفتها معاول المنقبين وبين الفن المعماري الدنيوي المتمثل بالقصور والأسوار والبوابات الضخمة المزججة بالألوان البراقة وكما سيأتي الحديث عنها في الفصل اللاحق .

وامتازت أيضا جميع المعابد لمدينة بابل باستخدام العناصر المعمارية التي كانت معروفة سابقا استخدامها كعنصر فني زخرفي كأبراج الطلعات والدخلات.

واهم ما يميز هذه المعابد إنها كانت مبنية من اللبن باستثناء أرضياتها التي شيدت بالآجر والقار وبالإضافة إلى جدران هذه المعابد كانت ضخمة جدا وان جميع هذه المعابد كانت مزينه بالطلعات والدخلات وبأسلوب معماري الغرض منه تقوية الجدران .

هذا بالإضافة إلى إن الغرفة المخصصة للإله كانت في وضع عرضي مع الفناء أي إن الدخول إليها يكون من جانبها العريض . وهذه صفة مميزة للمعابد في هذه الفترة (رويتر ١٩٨٥ : ١٣٨) .

و لم تقتصر مهام المعابد باعتبارها مؤسسة دينيه أو ما يمثل (بيت الاله) وله هيئة من المشرفين الذين يقومون على خدمته وإنما شملت أيضا مختلف الخدمات الاجتماعية والدنيوية .

وقد اتسم بناء المعبد بتطور مستمر ومتميز حيث تدرج من غرفة صغيرة بسيطة في بداية الأمر إلى بناية متميزة بسعة حجمها وفخامة جدرانها وتعد كما شاهدنا ذلك في معابد مدينة بابل نبوخذنصر وما الحق بها من مرافق بنائية ويضاف إلى ذلك ما دخل إلى بناء المعبد من دقة التخطيط وفن عمارة متطورة ينم عن ما بلغه فن عمارة الأبنية الدينية من مراحل متطورة (مهدي ١٩٧٥ : ٦٢-٦٣).

في بداية العصور الأولى من فجر السلالات كانت السلطة الدينية متمثلة بالملك باعتباره مندوب عن ألاله وممثل عنه في الأرض وقد تعاظمت سلطة المعبد ضمن فترة العصر البابلي القديم واصبح له كيان مستقل (كهنة مردوخ) وسيطروا على الأوضاع الاقتصادية وتدخلوا أيضا في الأمور السياسية في الدولة ويعتقد إن أحد أسباب التي جعلت آخر ملوك سلالة بابل الحديثة نبونائيد إن يترك مدينه بابل العاصمة القوية متوجها إلى تيماء هو لمشاكل بينه و بين كهنة مردوخ الذين يعتقد بأنهم وراء سقوطه.

الفصل الخامس

العمارة المدنية في مدينة بابل

لم تقتصر إنجازات ملوك السلالة البابلية الحديثة على المنجزات الدينية بل شملت كذلك العمارة الدنيوية كالقصور والتحصينات والأسوار وحتى البوابات فمن خلال الكتابات المسمارية التي تم العثور عليها في جميع الأبنية الدينية والدنيوية تذكر أن الملوك قاموا ببناء المعابد والقصور لتخليد ذكراهم وأعمالهم العمرانية وهذا ما فعله الملك نبوخذنصر حيث هناك أبنية معمارية دينية ودنيوية كانت مبنية في السابق جددها أو أكمل بنائها إضافة الى تشيده قصورا" جديدة فكانت العمارة في زمنه من أهى وأعظم الفترات في تاريخ وحضارة وادي الرافدين لما كانت تحويه هذه العمائر من أساليب بناء والعلو في أغلب الأبنية إضافة إلى الآجر المزجج الذي استخدم في هذه المدينة مما أضفى عليها عنصر البهجة والإشعاع بحيث تعكس أشعة الشمس على جدران قصورها وجعلها شامخة في السماء.

وسأتكلم في هذا الفصل عن القصور التي بنيت في هذه الفترة وهي القصر الجنوبي وكذلك القصر الصيفي وبيت الأقبية أو ما يعرف بالجنائن المعلقة وكذلك سأتكلم عن البيوت السكنية التي اكتشفت في مدينة بابل .

أولا :- القصر الجنوبي

من أجمل الأبنية الدنيوية التي اكتشفت في مدينة بابل هو القصر الجنوبي الذي يعد الفريد من نوعه والمتميز بضخامته وخصائصه المعمارية ودقة تخطيطه .

يمثل هذا القصر قلب المدينة بالنسبة لتخطيطها وبالنسبة للبقايا المتبقية من معالم المدينة ككل يحيطه من الجانب الشرقي شارع الموكب الشارع الرئيسي للمدينة ومن الغرب مصطبة عالية والمجرى القديم لنهر الفرات وشمالا" يحده السور الداخلي للمدينة والى الجنوب منه المدينة الداخلية ، وأن اختيار موقع هذا القصر ربما يعود إلى بعض استحكامات الطبيعة التي من الممكن اتخاذها كعناصر دفاعية عن البناء حيث كان نهر الفرات الذي يحاذي القصر من الجهة الغربية والشمالية الغربية ويشكل أحد المواضع الدفاعية الطبيعية له (الصيواني ١٩٧٩ : ٨٢) .

حيث يذكر نبوخذنصر موقع القصر في أحد نصوصه

"في حي كادنكرا الواقع في بابلو من امكور الليل إلى ليبيل - هيكلا القناة الشرقية من ضفة الفرات إلى ابوشابو شارع بابل"

(جورج ١٩٧٩ : ٢٢٣) .

مر هذا القصر بعدة أدوار بنائية فأقدم دور بنائي مكتشف لحد الآن يعود للملك الآشوري سرجون الثاني (٧٢١ - ٧٠٥ ق.م) ويقع في الجزء أو الزاوية الشمالية الغربية ثم وسع في زمن الملك نبو بلا صر (٦٢٥ -٦٠٥ ق.م) الذي بناه باللبن فوق أسس من الآجر وكذلك سكن هذا القصر ضمن فترة نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ -٥٦٢ ق.م) الذي بدل اللبن وحله محله الآجر وأخيرا" قيام الملك نابونائيد بأجراء بعض الترميمات والتصليحات والإضافات على هذا القصر وربما اتخذه نموذجا" حيا" لبناء قصره في تيماء (الصيواني ١٩٧٩ : ٨٣).

وقد وجدت أثار في هذا القصر أنه استخدم أيضا" ضمن الفترة الأخمينية وكذلـــك الفرثيـة (الصيواني ١٩٨٥ :٧٧) .

يمثل القصر بجميع مرافقه وحدة بنائية متكاملة وبمساحة (٥٢ آلف متر مربع) حيـــث بنـاه نبوخذنصر كما ذكرت فوق بناء والده نبوبلاصر حيث بني فوق مصطبة عالية بعدما قام ببناء جـدران القصر فوق الأرض ثم دفنها على ارتفاع (٦-٧م) وطلي جدرانه السفلية بالإسفلت (القار) لعزل الميـاه الجوفية وبعدها صعد بالجدران إلى ارتفاع حوالي ١٢-١٥ م فكانت أسافل الجدران المدفونة أساســا" للقصر تحت مستوى المصطبة أي أن القصر لم يشيد فوقها وإنما معها وهو أسلوب جديـد لم يعـرف سابقا" في وادي الرافدين وكان مستوى القصر بمستوى شارع الموكب ومعبد ننماخ الذي يقابل القصر شرق الشارع (سعيد ١٩٨٥أ : ١٧٦) .

وقد أمدتنا النصوص المسمارية التي تم العثور عليها في هذا القصر وباقي أجزاء المدينة بتفـاصيل بناء هذا القصر حيث يذكر في إحدى النصوص التي تعود لنبوخذنصر

"لقد نشرت لواء السلام بين شعوبي كلها وكدّست في أهرائي كمية من الحبـوب لا تحصى ثم أعدت عندئذ بناء القصـــر داري الملكيـة دار الفـرح والسعادة ... وأرسيت أسسه على الأسس القديمة بواسطة القـار . والآجر حتى لامس العالم السفلي واستقدمت شجرة الأرز الضخم من لبنان تلك الغابة العظيمة لا دق به سطحه وأحطت هذا القصر بجدار كبير" (روتن ١٩٨٤ : ٩٣)

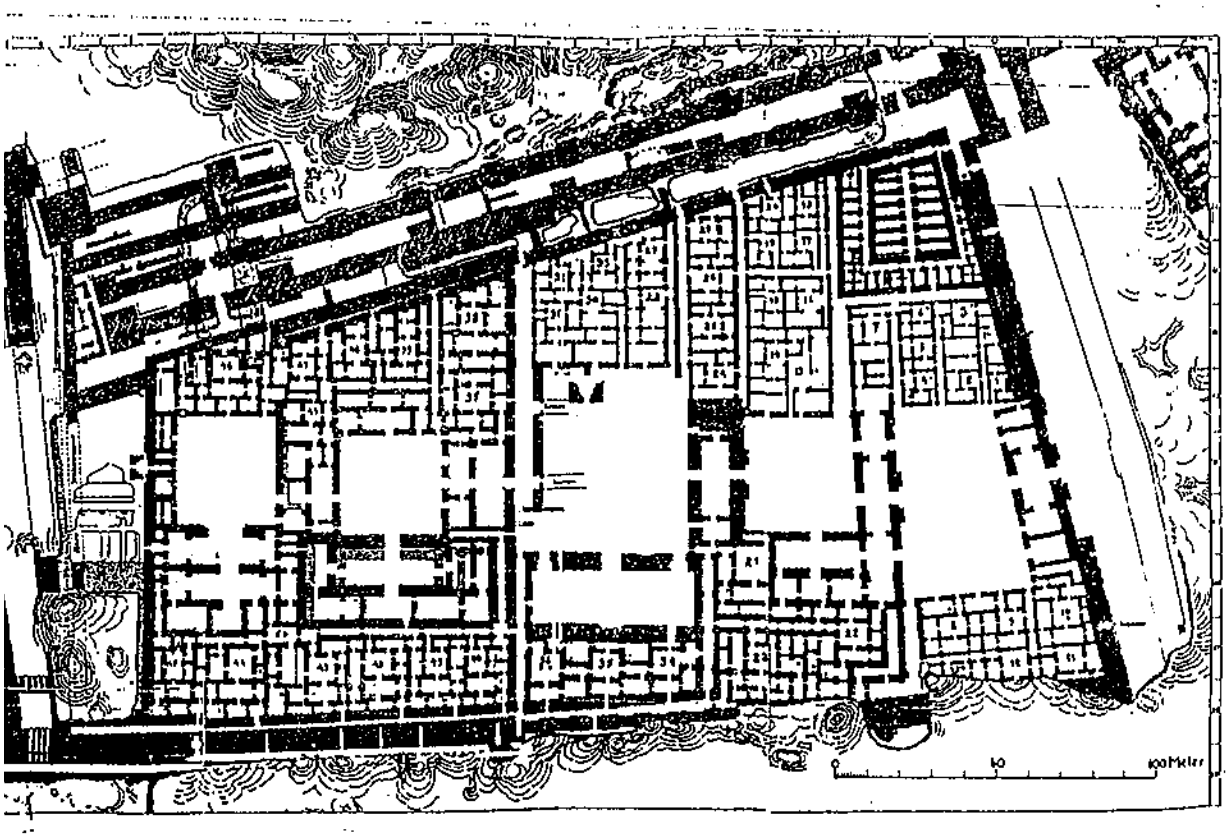
وهذا ما يؤكد أن جدران هذا القصر بنيت مع الجدران القديمة وليس فوقها ويؤكد لنا نبوخذنصر هـذه الكتابة أنه بناه من الآجر والقار بما للآجر من قوة مقاومة العوامل الطبيعية وقوته وصلابته مقارنة مـع اللبن بالإضافة إلى أن الوسيلة التي استخدمت للربط هي القار بكونه عازل للرطوبة والمياه الجوفية .

يحتوي القصر على ما يقارب من ٢٠٠ مرفق وخمس ساحات متتالية كبيرة تحيط بها الغـرف من جميع اتجاهاتها ويضم الجزء الشرقي من القصر المدخل الرئيسي ويتم الدخول منه خلال بوابـة محاطة من الجانبين بأبراج تعرف باسم بوابة السيدة Bab Belti (محمـــد ١٩٨٣ : ١٠٠) (انظـر الشكل رقم ٤) عرض هذا المدخل الرئيسي ٤,١٥م (كولديفاي وفيتسل ١٩٨١ :٢١) .

وكما ذكر الباحث أن لهذا القصر خمس ساحات أو فناءا ت إحداهما في الشرق والأخر في الوسـط و الساحة الرئيسية والغربية وساحة المبنى . يوجد في الجهة الجنوبية لكل فناء قاعة كبـيرة كمـا أن هناك قاعتين صغيرتين في الفناء الشرقي وقاعة كبيرة تقع في الفناء الرئيسي هـي قاعـة العـرش (كولديفاي ١٩٨٥ج: ٣٥) أما طول ضلع الساحة الوسطية فيبلغ حوالي (٦٠م) يلتصـق بضلعـها الجنوبي قاعة العرش الكبرى وهي بمساحة (٥٢× ١٧م) ولها ثلاثة أبواب تنفتح على الساحة حيـث يعتبر المدخل الوسطي الكبير عرضه (٦م) المقابل لمنصه الاله بينما خصص المدخلان الجانبيان وهمـا بعرض (٤,٥م) للحاشية أو الخروج (سعيد ١٩٨٥أ: ١٧٧) .

تعتبر هذه القاعة من أهم القاعات الموجودة في هذا القصر لما تتميز به هذه القاعـة مـن مميزات بنائية أو عمارية أو فنية .

حيث يبلغ ارتفاع واجهة قاعة العرش ١٢,٤٠م وهي مزينه بالآجر المزجج والتي قوامـها الزخرفة الحيوانية والنباتية والمكونة من صف من ألاسود المزمجرة الرافعة ذيولها بتحد وجبروت ويعلو



شكل رقم (٤)

القصر الجنوبي

(مورتكات ١٩٧٥: ٤٤٠)

هذا الصف صف آخر يتكون من مجاميع من أشجار الحياة الطويلة والنحيفة (مورتكات ١٩٧٥ : ٢٣٥).

وفي الغرف الواقعة وراء قاعة العرش هذه آبار كثيرة ربما كانت تزود الملك وعائلته بالمياه العذبة (كلنيكل ١٩٨٤ : ١١٢).

وتقع خلف قاعة العرش أيضا غرف بسيطة وواسعة كانت تستخدم عند الحاجة للانتظار وكان الملك يمكنه الدخول إلى القاعة الرئيسية (قاعة العرش) أما من مسكنه الغربي أو الشرقي ، أما القاعة الكائنة في الفناء الأوسط فكانت اصغر حجما من قاعة العرش إلا أنها كانت في الغالب تستخدم للأغراض الرسمية وفي الجهة الخلفية لهذه القاعة كان يقع مسكن الملك الخاص بالإضافة إلى انه كان يقع في هذا الجناح دوائر الدولة الرسمية وكذلك دار العدالة التي كانت بدورها تشتمل على البوابة الأصلية لامبراطورية بابل التي تميزت بشموخها (كولديفاي ١٩٨٥ج : ٣٦) . ومثلما نلاحظ أن هذا القصر يحتوي على الكثير من الغرف والاجنحه الخاصة بالاضافه ألا انه المقر الرئيسي للملك وهذا ما يؤكد أهميته وسعة بنائه وكثر المرفقات البنائيه وكثر عدد الغرف التي تحيط به .

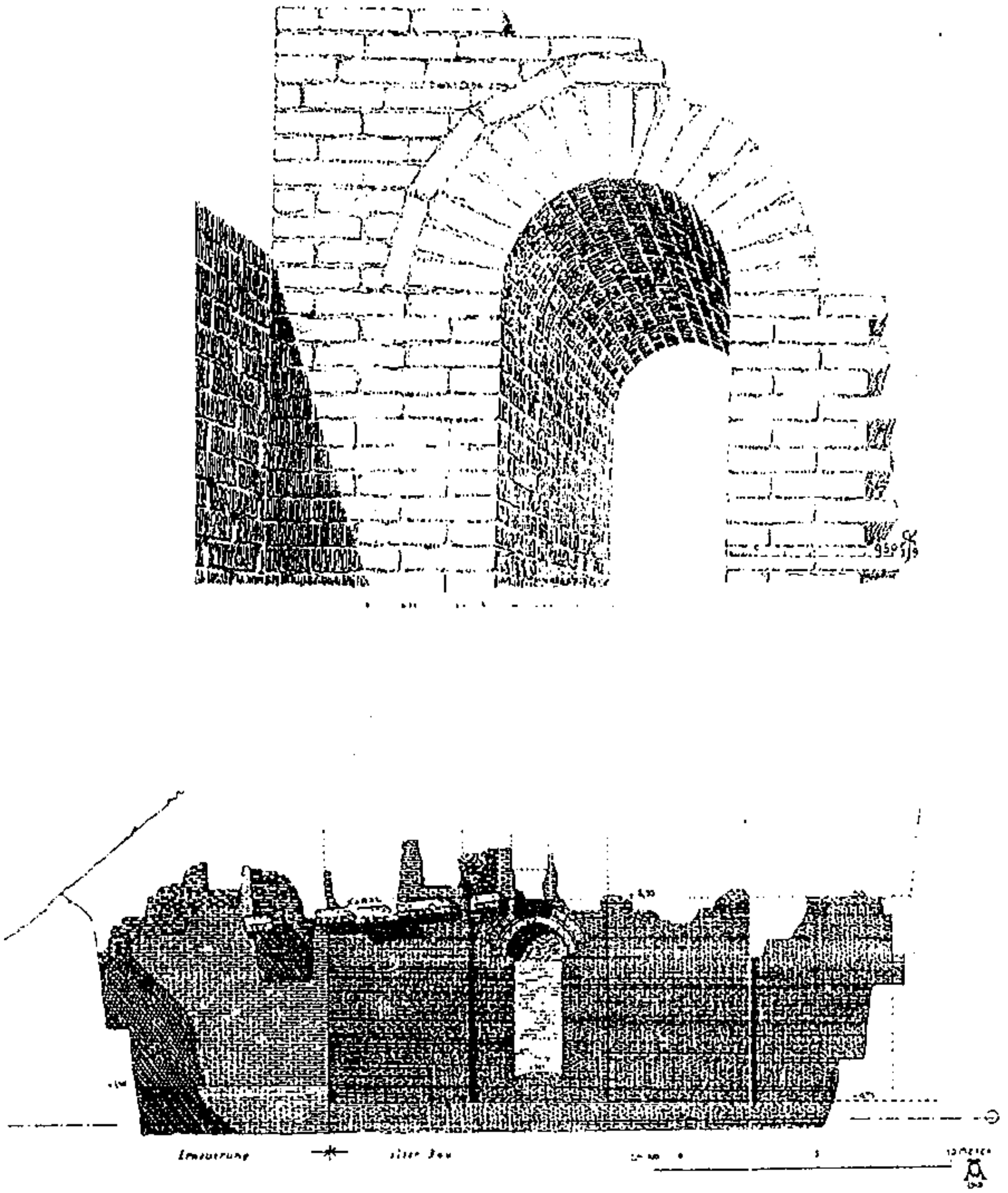
عدد الغرف في القصر هي (١٧٢ غرفه) بالإضافة إلى انه يحتوي على عدة بيوت سكنيه للحاشية وخدم القصر (سعيد ١٩٨٥أ : ١٧٨) . وفي الجهة الغربية من القصر كان يقوم الجزء المخصص لنساء القصر وهو يختلف من ناحية التخطيط المعماري عن الجزء الشرقي للقصر أو الرسمي للقصر وينفصل عنه بواسطة جدار وممر يقع على امتداد الساحة الوسطية (محمد ١٩٨٣ : ١٠١) والغريب فيه هو التناظر والتباين في هذا الجزء في آن واحد في الغرف التي تقع على جانبي الجهتين الضيقتين من مبنى القاعة الكبيرة فيه.

يعني هذا أن القصر لم يكن مكان للسكن فقط وإنما لإدارة أمور الإمبراطورية منه أيضـا وهذا يعني وجود موظفين وعسكريين لإدارة الأمور الأخرى لحماية هذا القصر مما تطلـب بنـاء وحدات اضافيه كبيرة لإيوائهم (الهاشمي ١٩٨٩ : ١-٥) .

أما الوسائل الدفاعية للقصّر فقد كان القصر مسور ومحصن حيث تحيط به الاسوار من جميع جهاته وهذا ما جعل كولديفاي يطلق عليها القلاع الملكية (الراوي ١٩٨٩ : ١-٤) فـاقدم هـذه الاسوار كان يقع في الجهة الشرقية حيث يعود تاريخ هذا المبنى إلى الزمن الذي كانت تجري فيـه عمليات الدفن للارضيه لغرض رفع مستواها . أما في الجهة الشمالية فقد شيد مبنى يدعى بـ(مبـنى البوابة) الذي يضم أبراجا يطلق عليها (أبراج الزينة) والجدران أو الاسوار هذه كانت مبنية بالآجر لوجود عليها ختم نبوخذنصر وحيث تبلغ مساحة هذه الألواح الآجرية المختومة (٣٣×٣٣سـم٢) (كولديفاي ١٩٨٥ج : ١٢) وان عرض هذه الاسوار لا يقل عن (١٠م) وهي عالية جـدا (سـعيد ١٩٨٥أ : ١٧٨) والجزء الجنوبي يضم بوابة قوسها أشـبه بالطـاق كمـا يضـم ثلاثـة أبـراج (انظر الشكل رقم٥) (كولديفاي ١٩٨٥ج : ١٢) .

وكما ذكرت أن الاسوار الجديدة للقصر قد بنيت فوق الاسوار القديمة وان هذه الاسـوار كانت أيضا مزينه بالطلعات والدخلات (التسنن) وكانت الأبراج تخرج بمقدار آجره واحدة عـن الجدار .

وبما أن الغرف كانت تطل على الساحة أو الفناء الوسطي المكشوف كانت تزود بالا نـاره عن طريق هذه الساحة وفي بعض الأحيان كانت هناك غرف كثيرة يتعذر الحصول على الاناره مـن الساحة الوسطية فقد كان يعمل تعليه في جدار الغرفة ويعمل في هذا الجدار كوه لغـرض الانـاره



شكل رقم (٥)

بوابة الطاق

(كولديفاي ١٩٨٥ع:١٣٣ _ ١٥٦)

وإدخال الضوء في هذه الغرفة ولغرض التهوية وتغير الجو داخل الغرف خصوصا أيام الصيـــف ذو الحر الشديد .

القصر كما ذكر الباحث قد بنيّ بالآجر ومادة الربط كانت القير وقد استخدم أيضا البردي على شكل طبقات من الحصير وكذلك استخدم الطين (كولديفاي وفيتسل١٩٨١ : ١٨) .

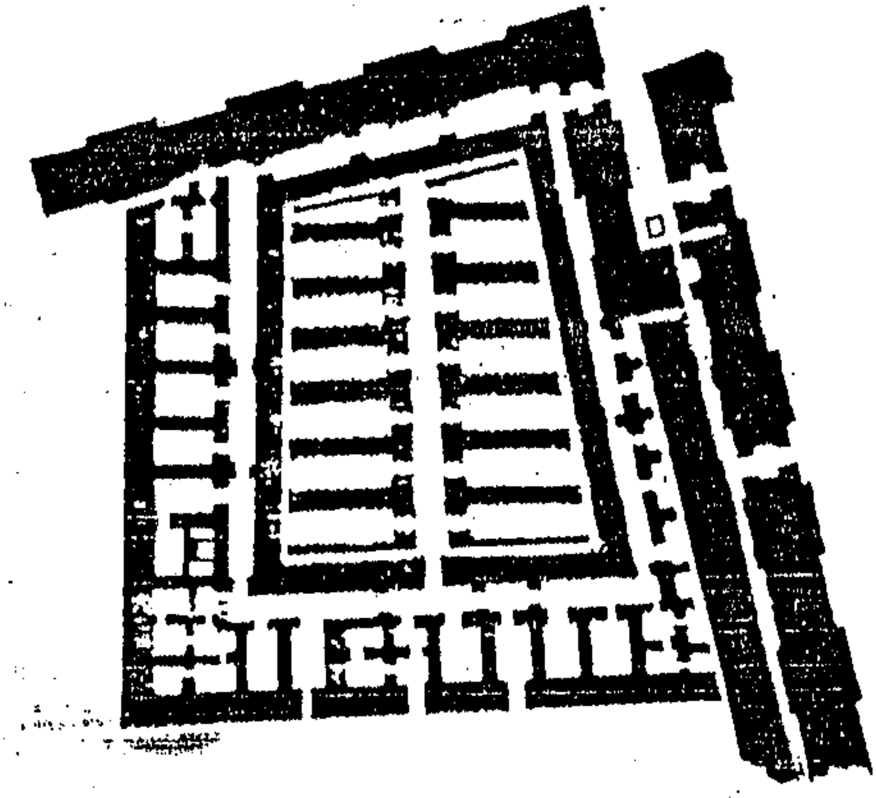
ثانيا :- بيت الاقبيه أو ما يعرف سابقا بالجنائن المعلقة

من الابنيه الدنيوية والتي تعود إلى فتره العصر البابلي الحديث البناء الذي ظل يعرف عند جميع المؤرخين والناس (بالجنائن المعلقة).

اكتشفت هذه البناية البعثة الالمانيه برئاسة كولديفاي عام ١٩١٣ وأطلقت عليها (الجنائن المعلقة) لأنه كان يبدو بناء غريب في بداية الآمر بتخطيطه المعماري المميز معتمدين في اعتقادهم هذا على ما ذكرته المصادر الكلاسيكية (Koldway 1914 :95-96) باعتبارها إحدى عجائب الدنيا السبع (وهذه التسمية اطلقها بعض المؤرخين القدماء على مجموعة من المآثر والبقايا الفنية وهي :- ١- أهرام مصر ٢- منارة الاسكندريه ٣- أسوار بابل وجنائنها المعلقة ٤- معبد الالهه (ارحميس) (ديانا) في افسس باسيا الصغرى ٥- تمثال الاله (زيوس) الضخم للنحات اليوناني الشهير (فيدياس) ٦- الناووس الضخم (موزوليوم) العائد للملك (موزيوس) ملك كاريا بآسيا الصغرى ٧- تمثال جزيرة رودس الضخم (باقر ١٩٨٦ : ٥٦٢) .

يقع هذا البيت في الزاوية الشمالية الشرقية من القصر الجنوبي في الجانب الأيسر من شلوع الموكب على مقربه مباشرة من بوابة عشتار (سعيد ١٩٨١ : ٥٦) ومن الجهة الشمالية تكون نهايته بسور المدينة الداخلي أما الجهة الغربية والجنوبية فيحاط بجداره المعزول عن ابنيه ومرافق القصر بواسطة ممرين طويلين وتربط البناية بالقصر بواسطة ثلاثة مداخل في الجهة الجنوبية اثنان منهما كشفاه البعثة الالمانيه والثالث البعثة العراقية في نهاية السبعينات (شهاب ١٩٧٩ : ١٢٧) .

تتألف البناية من أربع عشر غرفه مستطيلة الشكل (انظر الشكل٦) كل سبع غرف تقع في جانب على طرفي ممر هذه الغرف تتقابل مع بعضها البعض مكونه بنايه مستقلة عن الموقع اعتبرت نواة البناية ويحيط بهذه الغرف أو السقائف ممر من جميع الجهات تطل عليه مرافق بنائية على شكل



شكل رقم (٦)

بيت الأقبية أو ما يعرف بالجنائن المعلقة

(سعيد ١٩٨١: ٥٦)

غرف صغيرة تتشابه بعضها مع الغرف التي تكونت منها نواة البناية ويحتوي الموقع غربا على بـئر مربع الشكل (شهاب ١٩٨٥ : ٩٤) . وان المساحة الكلية لهذا المبنى ٤١×٤٠ م٢ تقريبا (سـعيد ١٩٨١: ٥٦) . أن هذه البناية قد بناها الملك البابلي نبوخذنصر لزوجته الميديـــه (أميتـــس) ابنـــه الملك(كي أخسار) الميدي لغرض أن يبهج زوجته التي كانت تحن إلى التلال والغابات في موطنها بلاد فارس فقد أقام مجموعة من الحدائق المدرجة بجانب قصره وقد نصبت اله رافعة لا روائـــها مـــن قنوات الري في السهل الذي يقع في أسفلها (بارو ١٩٨٠ : ١٩٢) .

هذا هو الاعتقاد السائد أن هذه البناية هي الجنائن المعلقة إلا أن موقعها في هذا المكـان لا يتمتع بهذه الصفة أي صفه المناظر الطبيعية الجميلة حيث إنها تقع في زاوية بعيدة عـــن الجنـــاح المخصص لسكن الملكة في القصر الجنوبي وقريبا من شارع الموكب وبوابة عشتار (سعيد ١٩٨١ : ٥٧) ومما يؤكد أن هذا المكان ليس بالجنائن المعلقة هو أن الطابق الأسفل منه كان يحتوي علـــى سراديب وغرف صغيرة أخرى ربما كانت تستخدم لغرض الخزن (شهاب ١٩٨٥ : ٩٤) ومـــن الناحية المعمارية التقنية فأن بيت الاقبيه هو ذو جدران ضعيفة نسبيا وكذلك أسسه لذا فأن ثقـل ألا تربه التي يفترض أن تكون فوقها وكذلك الأشجار والسقي المستمر ســتؤدي إلى تصــدع الجدران والتأثير السلبي على عمق الأسس (سعيد ١٩٨١ : ٦١) . والسبب الذي يجعل أو يؤكـد أن هذه البناية هي مخازن حيث كانت الغرف المقباة (أي قببيه) كانت خاليه تماما من الإضاءة كمـا أن البئر المائي الذي عثر عليه هو واحد من المصادر الرئيسية التي تجهز القصر بالماء للاستعمال اليومي إضافة إلى النصوص الاقتصادية التي وجدت في غرفه السلم التي تودي إلى هذه المخـــازن (محمـــد ١٩٨٣ : ١٠٢).

الباحث يرجح بل ويؤيد هذا الرأي بأنها مخازن للأسباب التي ذكرت أعلاه وهي مكان البيت أو المخازن هذه قريبه من شارع الموكب وضعف الجدران وعدم تحملها للثقل المسلط عليها إضافة إلى أن الغرف كانت مقباة وعدم وجود أضاءه فيها كل هذه الأسباب جعلتنا نبعد أن هذه البنايـــة هـــي الجنائن المعلقة .

مما يؤكد أيضا أن هذه الغرف هي مخازن هو أن كل المخازن المعروفة في القصور القديمـــة تكاد تكون على نفس الطراز المعماري لهذه البناية من حيث توزيع الغرف وفي وجوْد الممر الوسطي أو الممر الخلفي الذي كان يدور حول البناء (سعيد ١٩٨١ : ٥٧) ومثال على ذلك مـــا اكتشـــف في قصر زمريلم في مدينة ماري في فترة العصر البابلي القديم (١٨٩٠-١٥٩٥ ق.م) (سلمان ١٩٨٢ : ١١٠) .

وهناك اعتقاد أن مبنى الجنائن المعلقة يقع على نهر الفرات وهو بناء كبير غريب في طـــرازه المعماري يعزل جناح الملكة الواقع في الضلع الغربي من القصر الجنوبي من نهر الفرات ويعزله عـــن النهر يبلغ طول هذا البناء (٢٥٠م) وفي داخله ساحة وسطيه مستطيلة تحتوي على بقايا غرف كثيرة (سعيد ١٩٨٥ أ: ١٧٨) وسمك الجدران في هذا المبنى (٥٠م) كان موزع على ثلاث شرفات وعلـى مثل هذه الشرفات العريضة يصبح بالإمكان زراعة الأشجار والأزهار وكانت هناك سلالم تقـــود إلى هذه الشرفات من الداخل ويفصلها عن القصر عدة قنوات مائية تصرف مياهها عبر بوابـــات حجريه مفتوحة بشقوق طويلة قد تكون هناك قنطره فوقهما تقود القادم من القصر إلى هـــذا المبـــنى (سعيد ١٩٨١ : ٦١) .

علما أن هذا المبنى قد بني من الآجر وكانت وسيلة الربط بين الآجر هـــي القـــار أضافـــة إلى استخدام الحجر في هذا البناء وبكميات كبيرة (روتن ١٩٨٤ : ١٠١).

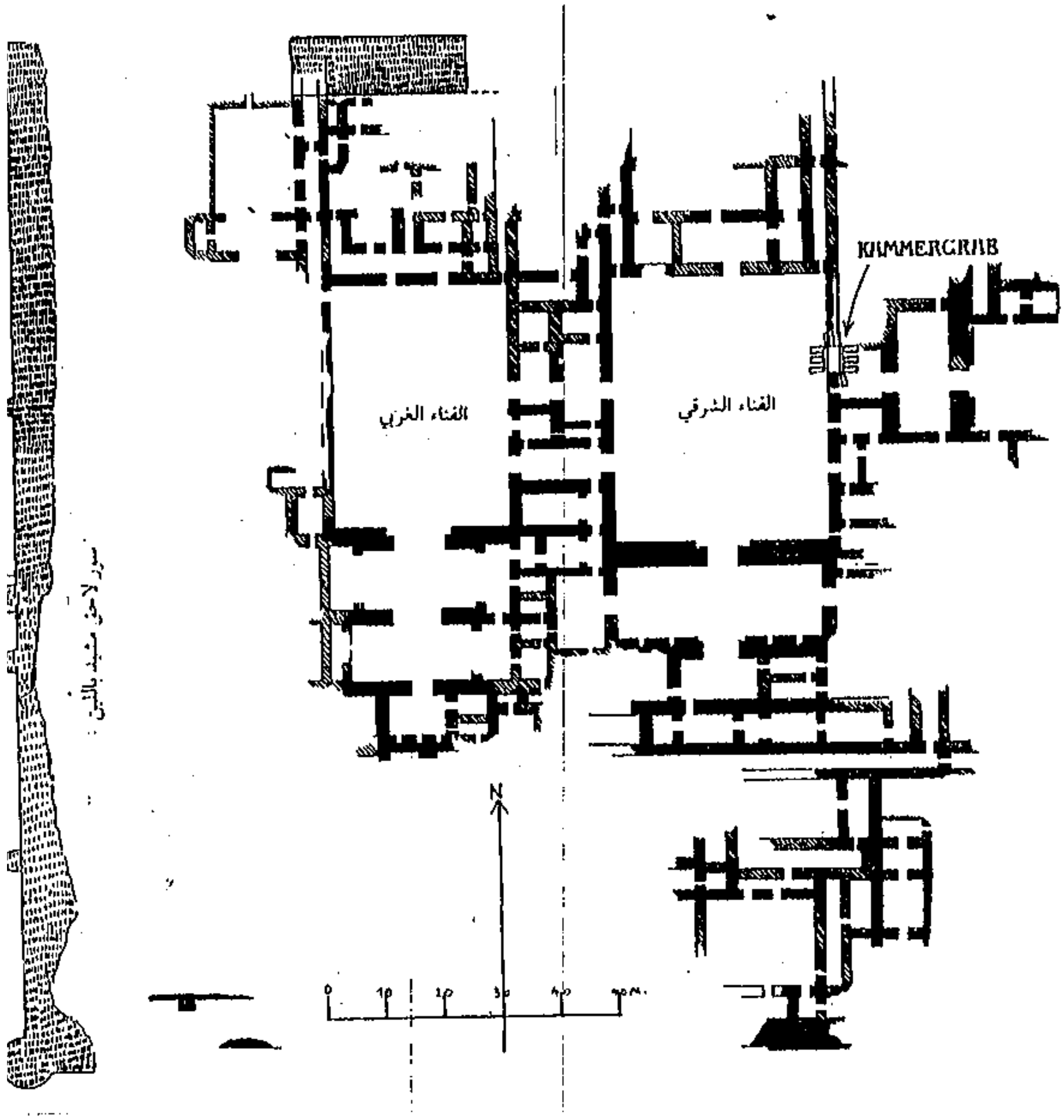
وذلك لان هاتين المادتين متوفرتين بكثرة في هذه المنطقة وكما ذكر الباحث أن جميع الابنيه الدنيويـــة وعلى الأخص القصور الملكية في مدينه بابل قد بنيت من الآجر والقار .

ثالثا – القصر الصيفي (الشمالي)

من القصور الجميلة بارتفاعه المتميز والذي يعود إلى الفترة البابلية الحديثة هو القصر الصيفـــي (وهي التسمية التي أطلقها عليه المنقبون الألمان عندما إكتشفوه خلال فترة تنقيباهم في مدينه بابل خلال الاعوام ١٨٩٩-١٩١٧م) أو ما يسمى بالقصر الشمالي .

" على جدار من الآجر متجه نحو الشمال أوعز لي قلبي لأن ابـــني قصر لحماية بابل . بنيت هناك قصر مـــن الآجـــر والجـــص ... وجعلت أعماق أسسه تغور في الأعماق وبنيت أبادانـــا (وهـــي مصطلح معماري يقصد به التعلية أو الجبهة) بالإسفلت والطوب المحروق في داخله ، طوله ٦٠ ذراعا باتجاه سبار وهيئت له أرضا عالية أساسها عند صدر العالم السفلي بمواجهة الماء وجعلتها متينة ورفعت قمتها وربطتها بالقصر ورفعت قمته كالجبـــال الشـــامخة وجعلت سقفه من جذوع الأرز الضخمة وأبوابه من خشـــب الأرز المكسوة بالنحاس وعتباتها ومحاورها من البرونز وسميت ذلك البيت (عاش نبوخذنصر ، عاش حامي ايساكيلا) (كولديفاي وفيتســـل ١٩٨١ : ٩٠-٩١) .

يقع هذا القصر شمالي بابل عند النهاية الشمالية الشرقية لسور المدينة الخارجية ويعرفه أهــــالي المدينة بتل بابل وهو مربع الشكل تقريبا ٢٥٠م×٢٥٠م وهو مشيد على أرضية مرتفعة عــــن الأرض المجاورة بحوالي ١٨ م (نصير١٩٧٩: ١٥٠) (انظر الشكل ٧) .



شكل رقم (٧)

القصر الصيفي

(كولديفاي و فيتسل ١٩٨١: لوح ٣٢)

وربما جاءت تسمية هذا القصر بالصيفي لوقوعه على نهر الفرات مما يجعل الجو ملائم في فصل الصيف لاتخاذه مقر للاقامه خلال هذا الفصل من السنة على الرغم من أن هذا القصر لم يكن بالعظمة والأبهة كما كان عليه القصر الجنوبي حيث أن صالاتة وملحقاته الجانبية اصغر حجما واقل عددا (كولديفاي وفيتسل ١٩٨١: ٩٠).

أما الألمان فأنهم قد أطلقوا عليه القصر الصيفي بسبب وجود الطلعات والدخلات في بعض القاعات المتواجده في القصر وهي ما يسمى محليا (البادكيرات) التي تستخدم لغرض التهوية والتبريد في فصل الصيف إلا أن وجو الطلعات والدخلات وكما ذكرناها في الفصل الخاص بالمواد الإنشائية في مدينه بابل كان الغرض منها تقويه البناء والجدران وكما هو معروف في جميع الابنيه الدينية والمدنية في مختلف العصور وإنما يعرف (بالبادكيرات) تبنى أساسا في السراديب وليس بقاعات في مستوى أعلى من مستوى سطح الأرض (نصير ١٩٧٩: ١٥٠).

يتكون القصر من فنائين كبيرين الفناء الشرقي والفناء الغربي وفي جهتهما الجنوبية تقع الغرف الأخرى وتتصل بهذه الغرف مباني ثانوية في الجنوب وهذه المباني الثانوية عبارة عن مجموعة من بيوت تمثل وحدة سكنيه معزولة وكان الشيء نفسه موجودا في الشمال أيضا . الاسوار في هذا القصر كانت مشيدة بالطوب المحروق وبقياس (٣٣×٣٣×٧سم) وهذه القطع الآجرية تحمل ختم نبوخذنصر ذو الاسطر الثلاثة او السبعة ذات القطع الحاد (كولديفاي وفيتسل ١٩٨١ : ٧٣-٧٦) . أما الأرضيات فقد كانت مرصوصة بطبقه قوية من الرمل والجص ومضافا أليها بعض الألوان مما يجعلها ذات تقنية فريدة من نوعها هذا ما أكدته لنا البعثات العراقية التي شرعت بالتنقيب والصيانة في مدينه بابل ومنذ عام ١٩٥٨ .

حيث استمر التنقيب والصيانة في هذا القصر خصوصا عام ١٩٧٨ حيث لم تعـــثر البعثـــات العراقية على آي دليل مادي لمدخل القصر في حين أن الألمان يشيرون إلها تقع في الجهة الشرقية كون نهر الفرات كان يحاذي القصر من الناحية الغربية (نصير ١٩٧٩ : ١٥١).

أوجد المنقبون الألمان جزءً من السور الجنوبي وقد وضعت فيه طبقات من الحصير (وهذا مـــا أكدناه أيضا في حديثنا في الفصل الثالث من هذا البحث).

ويمكن تحديد أبعاد الفناء الشرقي بـــ ٣٦,٨×٤٦م وهناك غرف كاملة حول هذا الفناء بجانبي المدخل في الشرق وهي مرتبطة بباب يمكن الوصول من خلالها إلى الفناء وفي الجهة الجنوبيـــة للفنـــاء واجهة الصالة الكبيرة التي أبعادها ١٢,٢٠× ٣٥,٥٠م وتتصل الصالة في الفناء بباب ضخم . أما الفناء الغربي فابعاده ٣١×٤٢م وله مدخل هائل عرضه ٩امتار وللصالة تقسيم يشبه القلعة الجنوبية فالقســـم الأوسط منها مفصول بمواضع وأقواس عريضة من القسمين العريضين وهما اصغر مساحة من القســـم الأول (كولديفاي وفيتسل ١٩٨١ : ٨٠-٨٥) ويعتقد أن صالة العرش الكبيرة للقلعة الجنوبية هو ركن الجدار العريض المواجه للباب .ومن الابنيه المهمة الملحقة بالقصر الشمالي هو متحف القصر كما أطلـق علية المنقبون هذه التسمية حيث وجدت قاعة تزيد مساحتها عن (١٠٠م٢) تقع إلى الجنوب منه كـان مخصصا كمتحف للقصر حيث كان الملك البابلي نبوخذ نصر الثاني يجمع الغنائم من البلدان التي تسيطر عليها حكومته (روتن ١٩٨٤ : ٨٩) حيث تم العثور على عدد من القطع الأثرية في هـــذا المتحـف عددها أربعة وثلاثون قطعة منها تعود إلى الملك نبوبلاصر في أوائل حكم نبوخذنصر أضافتا إلى قطـــع نبوخذنصر لإعادة بناء المدينة. ويعتقد أن أسد بابل (انظر الشكل ٨) الذي تم العثور عليه في هـــذه المنطقة كان أحد الغنائم المحفوظة في هذا المتحف (روتن ١٩٨٤ : ٩٠) .أن الازدهار الاقتصادي الذي حصل في زمن نبوخذنصر جعل المدينة تتوسع اكثر فاكثر حتى أصبحت على الضفة الأخرى من نهـــر



شكل رقم (٨)
أسد بابل (البازلتي) القصر الجنوبي
(كولديفاي و فيتسل ١٩٨١: لوح ١٧)

الفرات وقد قام الملك نبوبلاصر ببناء هذا الجسر الذي يربط ما بين المدينة الجديدة والقديمة وجدده بعـد ذلك الملك البابلي نبوخذنصر وكان الجسر يقوم على ثمانية أعمده بنيت مـــن اللــبن المطمـــور في الإسفلت على شكل سفينة عرض كل عامود كان (٩ م) وهذه الأعمدة قد بنيت بشكل خاص بألواح حجريه كانت تشكل قاعدة الألواح الممر (كلنيكل ١٩٨٤ : ٣٠-٣٢) .

رابعا :- البيوت السكنية في العصر البابلي الحديث .

استقر الإنسان في بادئ الآمر في مناطق عديدة في وادي الرافدين والمتمثلة بالكهوف مثل هـزار مرد وشانيدار (Braidwood 1960 : 31) وعندما هجر الكهوف انتقل إلى العراء وسكن في بيوت موسميه متمثلة بجدران مدورة الشكل مشيدة بأحجار غير منتظمة على عمق نصف متر من سـطح الأرض كما تم العثور أيضا في زاوي جمي و شانيدار عن جزء من بناء بيضوي الشكل قطره ٣م مشيد بأحجار خشنه (Soleki 1957 : 165- 167) .

وعندما اهتدى الإنسان للزراعة سكن في أماكن دائمة مشيده من الطوف في جرمو ونمريـك وحسونه (Lioyd and Safar 1945 : 255) .

ومنذ عصر فجر السلالات (٣٠٠٠- ٢٣٥٠ ق.م) (Frankfort 1956 : 18) ظـهرت المدن العديدة مكونه دويلات مستقلة فأن البيوت السكنية في هذه الفترة اصبح لها ساحة مركزيه محاطة بغرف مبعثرة دون انتظام وبنيت الواحدة إلى جوار الأخرى تفصل بينها شوارع ضيقـة وأذ لم يكـن هنالك ساحة مركزية فان غرفة مركزية تقوم مقام الساحة التي كانت تمارس فيها مختلف نشاطات العائلة . واصبحت هذه السمة من ابرز مخططات البيوت السكنية وعلى مختلف العصور حيث تكون البيـت في شكله الأخير مرورا بمختلف الأزمان والأدوار مع اختلاف طفيف يتكون من ساحة وسطيه مكشوفة تحيط بها الغرف من جهاتها المختلفة .

وفي العصر ألاكدي (٢٣٣٤- ٢١٥٤ ق.م) فأن البيوت التي وجدت في تل اسمر لا تختلـف عن المبدأ أعلاه حيث البيت يتكون من مجموعة من الغرف تحيط بفناء وسطي ويكون الدخول أليها من الشارع عبر غرفة مجاز واحدة أو اكثر (سعيد ١٩٨٥ أ: ١٢٧) .

أما في فترة سلالة اور الثالثة (٢١١٢ -٢١٠٤ ق.م) أصبحت البيوت في تخطيطها منتظمــة وتعــدد الوحدات البنائية واختلاف وظائفها حيث أصبحت البيوت في هذه الفترة ذات حجم واسع وكثـيرة في المرافق البنائية وهذه قد تكون إشارة إلى الرفاهية وتطور الحياة الاجتماعية في هذه الفـــترة (القيســي ١٩٨٩ : ٤٣) .

أما البيت البابلي في الفترة البابلية القديمة (١٨٩٤-١٥٩٥ ق.م) فاصبح متنوعا في التخطيطات التنظيمية وفي مساحة البيت تبعا لحالة الفرد الاقتصادية والاجتماعية (العاني ١٩٩٧ : ٢٠٤) حيــث اعتمد البيت البابلي الفناء الذي تحيط به الغرف من جهاته ألا ربعه وعدت إحدى هذه الغرف بمثابــة مدخل للبيت أما الغرفة الأخرى فقد استعملت للسلالم المؤدية للسطح.

أما البيوت السكنية التي تعود لفترة العصر البابلي الحديث فهي لا تختلف كثـيرا في شـكلها وتخطيطها ومميزاتها المعمارية العامة عن سابقتها . والمواد التي استخدمت في هذه الفترة قد اسـتخدمت في الفترات السابقة وان مساحة البيت ومساحة الغرف والأثاث والمواد الموجودة داخـل البيـت قـد اختلفت باختلاف الحالة الاقتصادية والاجتماعية للعصر بالإضافة إلى اختلافها أيضا بين عامة النــاس والناس المهمين الذين يملكون منصب وأماكن مهمة أو تجار.

فعلى الرغم من الازدهار في هذا العصر وازدهار مدينة بابل خلاله إلا أن الناس لم يتمكنــوا من بناء بيوتهم من مواد ثمينة فقد بقي اللبن المادة المستخدمة لتشييد المعابد وبيوت السـكن في هــذا العصر واستخدم الآجر في تشييد قصور الملوك فحسب (رويتر ١٩٨٥ : ٣٥) إلا أن هذا لا يعني انـه لم يستطيع أحد أن يبني بيته من الآجر فقد وجدت بيوت سكنيه لأحد الأثرياء لمدينة بابل كان مبنيــا بالآجر وكان الإقبال كثيرا على استخدام الآجر في هذه الفترة وهذا يعني الازدهار الحضاري والمـادي

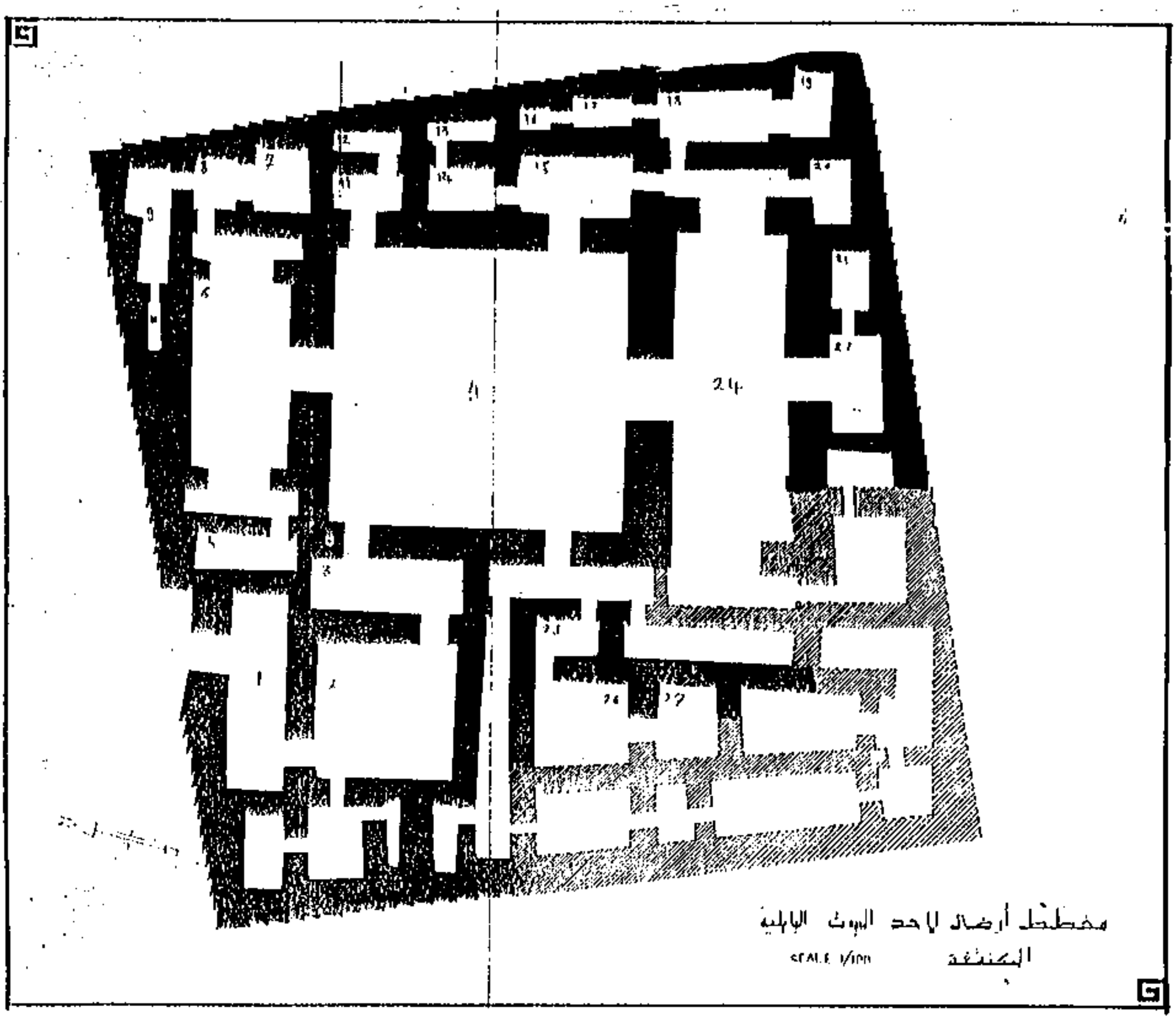
للناس بحيث أصبحت بيوتهم مبنية من مواد ثمينة ومكلفة خصوصا إذا عرفنا أن الآجر كلفنه غالية وكما مر بنا في الفصل الثالث .

سكن في مركز مدينة بابل أصحاب رؤوس الأموال والذين يعملون في الأماكن المهمة كـالمعبد والقصور والجيش وكان هناك أناس يستغنون عن أسوار المدينة المحصنة أولئك يضطرون إلى إخـــلاء مساكنهم والاحتماء بالمدينة خلال هجمات العدو وكان آهل بابل ينظرون باستعلاء إلى هؤلاء النـــاس الذين يسكنون أمام البوابات وعلى الأراضي المنبسطة وراء الاسوار (كلينكل ١٩٨٤ : ٣٢) .

واحسن الأمثلة على البيوت السكنية التي تعود إلى هذه الفترة هو البيت الذي اكتشفته البعثة العراقية في نهاية ١٩٧٨ ضمن الحملة الخاصة بإحياء التراث الأثرى لمدينه بابل .

حيث تم الكشف عن أحد البيوت السكنية للمنطقة الواقعة غرب المسرح الإغريقي والمحصورة بين الغابة السياحية في بابل خاصة أن سلسلة من المرتفعات الترابية تنتشر في هـــذه المنطقـــة (انظـــر بيت ١) .جدران هذا البيت مبنية من اللبن مزينه من الخارج بتدرج جداري خلافا لما هو مـــألوف في واجهات العمائر الدينية وأسوار المدن في وادي الرافدين عبارة عن خط منكسر (كأسنان المنشـــار) وبأبعاد مختلفة تتراوح بين ١,٢٥م – ٨٥سم وعمق كل دخلة ٢٠سم والمنظر العام لهذا التسنن عبارة عن مثلث قائم الزاوية حيث غطي وجه الجدار الخارجي بالطين (البياتي ١٩٨٥ : ١١٤) .

وظاهرة التسنن هذه (الطلعات والدخلات) هي ميزة معمارية استخدمت بكـــثرة في هـــذا العصر أصبحت أهم مميزاته هدفها الأول هو تقوية الجدران المبنية من اللبن لأنه وكما معروف لدينا أن اللبن مادة ضعيفة لا تستطيع مقاومة العوامل الجوية بالإضافة إلى انه لا يمكن أن يرتفع بالبناء المبني مـــن اللبن لذلك نرى أن سكان وادي الرافدين قد ابتكروا هذه الميزة المعمارية وأصبحت ملاصقة لعمائرهم المبنية من اللبن واستخدمت كذلك في الأبنية المبنية من الآجر وكما مر بنا في الفصل الثالث .



شكل رقم (٩)

بيت رقم (١)

(البياتي ١٩٨٥: ١١٣)

وان هذه الظاهرة لم تظهر في بابل وحدها بل ظهرت أيضا في مدينه اور وهي وسيلة أيضـــا لربــط الجدران ربطا صحيحا بانحراف وفق المخطط العام لبقية المبنى (آوتس ١٩٩٠ : ٢٣٩).

المساحة الكلية للبيت المكتشف (١٩١٤م٢) ، البناء تقريبا مربع الشكل يتكون مـــن ســـاحة وسطية تحيط بها الغرف من جميع جهاتها (وهو ما أكده الباحث بان جميـــع الأبنيـــة الدينيـــة المدنيـــة وخصوصا البيوت السكنية تتألف من ساحة وسطيه تحيط بها الغرف من جميـــع جـــهاتها) الســـاحة الوسطية التي تحمل الرقم (٤) ضمن المخطط (انظر البيـــت رقـــم ١) -- أبعـــاد هـــذه الســـاحة (١٦,٥٠×١٥,٥٠ م) وتفضي عليها ستة مداخل اثنان منها في الجهة الشرقية تناظرهما مدخـــلان في الجهة الغربية وهناك مدخلان متقابلان في كل من الجهتين الشمالية والجنوبيـــة (البيـــاتي ١٩٨٥ : ١١٤) .

أما بالنسبة لعدد الطوابق الخاصة بالبيوت السكنية فقد تكلم هـــيرودتس عـــن بيـــوت ذات الطابقين أو ثلاث طوابق وهي تشبه البيوت المكتشفة في مدينه اور والتي هي الأخرى، لابد وان كـــان لها غرف في الطابق العلوي تدخل وتنار من رواق خشبي حول الساحة (لويـد ١٩٨٠ : ٢٧١) إلا أن ألادله ألاثرية لم تثبت هذا الرأي حيث لم يجد أي دليل في مدينه بابل على وجود طابق آخـــر إلا أن هذا أكيد برأي الباحث وهو وجود طابق علوي أو حتى سطح للبناية إذ كيف كان الإنسان أن يتحمل الرطوبة الموجودة داخل هذه الغرف وحرارة الجو في الصيف الحار حيث تزيد درجة الحرارة اكثر مـــن (٥٠°م)

وان الرأي القائل بان هذه الغرف لا تحتوي على شبابيك فهو خاطئ أيضا حيـــث لم تصلنـــا الجدران كاملة وإنما أسسها فقط أضافةإلى التعليات التي قاموا بها الملوك خصوصا الملك نبوخذنصر الذي قام بتعلية شارع الموكب وبوابة عشتار والقصر الجنوبي .

أما سمك الجدران فقد كان الغرض منه هو لتلافي الجو الحار في الصيف والبرودة في الشتاء حيث أن اللبن هو مادة عازلة للحرارة وكما ذكرنا في الفصل الثالث .

الغرفة (رقم ٩) من المخطط (بيت١) وجد فيها موضع لتصريف المياه أسطواني الشكل وفي نهاية هذه الغرف وجدت مادة القار قد كسيت الجدران فيها وهذا يعني أن هذه الغرفة قد استخدمت حمام.

ومن خلال الساحة الوسطية وبواسطة مداخلها التي تؤدي إلى غرف مختلفة الأحجام والأبعاد حيث أن جميع هذه الغرف كانت أرضياتها مبلطة بالآجر الفرشي والجص (البياتي ١٩٨٥ : ١١٥) .

وكما ذكر الباحث إن الحالة الاقتصادية والاجتماعية للفرد كان يتحكم في أسلوب البناء الخاص بالبيت والمرافق الخاصة به والمادة التي استخدمت فيه وعدد الغرف وعرض الساحة الوسطية وغيرها من الأسباب التي تفرق بين البيت العادي والبيت الكبير وعلى هذا الأساس كان في مدينه بابل ثلاثة أنواع من البيوت :-

النوع الأول :- البيوت البسيطة وهي البيوت التي تسكنها الطبقة الفقيرة والذين يسكنوها عامة الشعب وفي مدينة بابل وجدت هذه البيوت خارج منطقة المركز أي خارج سور المدينة الخارجي وكان هؤلاء يحتمون في أسوار المدينة عندما يكون هناك هجوم على المدينة وبيوتهم بسيطة جدا تتكون من ساحة وسطيه أيضا بنيت جدرانها من اللبن والقش والغرف (غرفة واحدة أوغرفتان) التي تحيط بهذه الساحة تكون صغيرة جدا بالإضافة إلى قلة عددها يسكنها في اكثر الأحيان الفلاحين (كلينكل ١٩٨٤ : ٣٢).

النوع الثاني البيوت ذات الحجم المتوسط :- وهي البيوت التي تسكنها مجموعة من الناس لديهم بعض الأموال مثل شخص يملك مزرعة كبرى يسكن في بيت اكبر من البيت الاعتيادي مشيد وفق المخطط

العام الأصلي للبيت لكن يتم توسيعه بكل بساطة عن طريق تكرار الوحدة الأصلية المؤلفه من ساحة وغرف تودي أليها (كونتينو ١٩٨٦ : ٦٥) وافضل ألا مثله على هذا النوع من البيوت هو (البيت رقم ٢) وفيما يلي وصفا دقيقا لهذا النوع من البيوت .

البيت رقم ٢ :

وهو من البيوت التي اكتشفتها البعثة الألمانية خلال حفرياتها في مدينه بابل عام ١٩٠٩ م برئاسة كولديفاي . يقع هذا البيت ضمن منطقة البيوت السكنية التي تقع ضمن منطقة المركز وفي شمال (معبد الاتمنانكي).

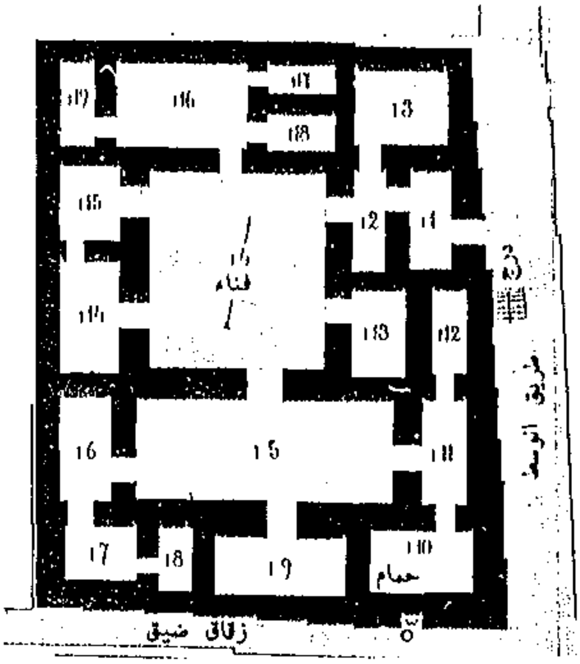
البيت يتكون من ساحة وسطية (رقم ١٤) مستطيلة الشكل والغرفة الرئيسية للبيت (رقم ١٥) تقع إلى الجنوب من هذه الساحة كما تحيط بها الغرف من جهاتها المختلفة (وهي صفة مميزة للبيوت السكنية على مختلف العصور) وكذلك فأن هذا النوع من التخطيط قد شمل المعابد وليس البيوت السكنية فقط .

ومن خلال نظرتنا إلى المخطط الخاص بهذا البيت (بيت ٢) والبيت الذي سبق الكلام عنه (بيت ١) نلاحظ وجود ظاهرتين مميزتين اعتبرتا من السمات الأساسية للبيوت السكنية للفترة البابلية الحديثة وهما :-

الأولى :-هي نمط ارتباط الجدران ببعضها حيث أن الجدران لا تتقاطع أبدا بل تلتقي ببعضها فقط

الثانية :- هي كتل الجدران السميكة بالنسبة للمساحة المشيدة.

البيت مبني من اللبن المجفف في الشمس وملاط بالطين وقياس قطع اللبن هي (٢٢×٣٣×١١سم) رمادية صفراء وحزوز الملاط محمرة اللون وتبرز الألوان في الجو الرطب . استخدمت طبقات من الحصران (القصب) بين كل ست أو سبع طبقات من اللبن الغرض منها تقوية الجدران والغرض



شكل رقم (١٠)

بيت رقم (٢)

(رويتر ١٩٨٥: ٨٦)

للرطوبة (كما ذكر في الفصل الثالث) وان سمك الجدران كما بينت إلها كانت سميكة تصـــل إلى (١-٢م) وتكون مكسوة من الطين المقوى بالتبن لازالت آثاره باقية حتى الان (رويتر ١٩٨٥ : ٨٧) .

لم يكن فن العمارة البابلية – الآشورية يهتم بتجميل البيت السكني مثل اهتمامه بتزيين المعابد والقصـور وقد كان لواجهات البيوت البابلية الحديثة نوع من النسق المعماري أي التعرجات المنشارية (أســنان المنشار) الموجودة في شارع الموكب (رويتر ١٩٨٥ : ٨٨) وقد لاحظنا هذا التسنن في اغلب الأبنية سواء كانت الدينية أم المدنية في مدينه بابل لألها كانت تحوي الطلعات والدخلات أو ما يطلق عليـها (التسنين أو أسنان المنشار) في كل من جدران معبد نابوشخاري (عوديشو ١٩٨٥ : ٤٩) والقصـر الصيفي الذي بناه نبوخذنصر شمال المدينة (نصير ١٩٧٩ : ١٥٠) وأسوار المدينة أيضا كانت مزينـــه بالطلعات والدخلات (محمد ١٩٧٩ : ١٣٧) .

أرضية هذا البيت (رقم ٢) كانت مبلطة بقطع البلاط بعناية فائقة وهي بحالة جيدة على الرغم من وجود عدة طبقات من التبليط يفصل بينهما طبقات سميكة من التراب أما تصريف المياه في الداخــل والخارج من البيت فقد صنعت لذلك أنابيب فخارية على شكل حلقات تستخدم لتصريف المياه مــن داخل البيت مع وجود المرافق وحمامات الغسيل بالإضافة إلى تصريف المياه الخاصة بالأمطار خصوصـا من سطح البيت المبني من اللبن لان اللبن مادة تتفاعل مع الماء وسيؤثر فيها لذلك لابد مــن وسـيلة لتصريف هذه المياه الذي يتكون أيضا من أنبوب تصريف المياه مركب من حلقات فخارية يعمل لهـــا مجرى من الآجر وكما وجدت في هذا البيت في الجهة الجنوبية المطلة على الزقاق الضيق بالقرب مـــن الركن الجنوبي الشرقي (رويتر ١٩٨٥ : ٩٠).

وقد كان للبيت درجا صغيرا لان الشارع وكما يذكر نبوخذنصر انه قام بتعلية الشـــارع (شارع الموكب) ثلاث مرات مما جعل أرضية البيوت تكون منخفضة مما جعـــل البيـت أدنى مـــن

مستوى الشارع حيث يذكر نبوخذنصر في إحدى كتاباته انه قام بتعلية شارع الموكب لثلاث مـــرات الأولى كانت إلى ارتفاع (ست اذرع) والثانية إلى ارتفاع (٨ اذرع) والثالثة بمقـــدار (١٧ ذراع) (إسماعيل ١٩٨٥ : ٥٦) هذا يعني فعلا وجود درج وهناك رسم توضيحي يمثل إعادة تخطيـــط واجهـــة البيت رقم ٢ .

وكان القادم إلى البيت يدخل إلية من بابه ذي المصراع الذي يتحرك نحو الداخل من جهـــة اليمين وكان المار بالشارع لا يمكن أن يرى داخل البيت أو داخل الفناء بسبب وجود غرفة مدخل تقع دائما خلف الباب الرئيسي كما الغرفة (١١) في البيت (٢) .

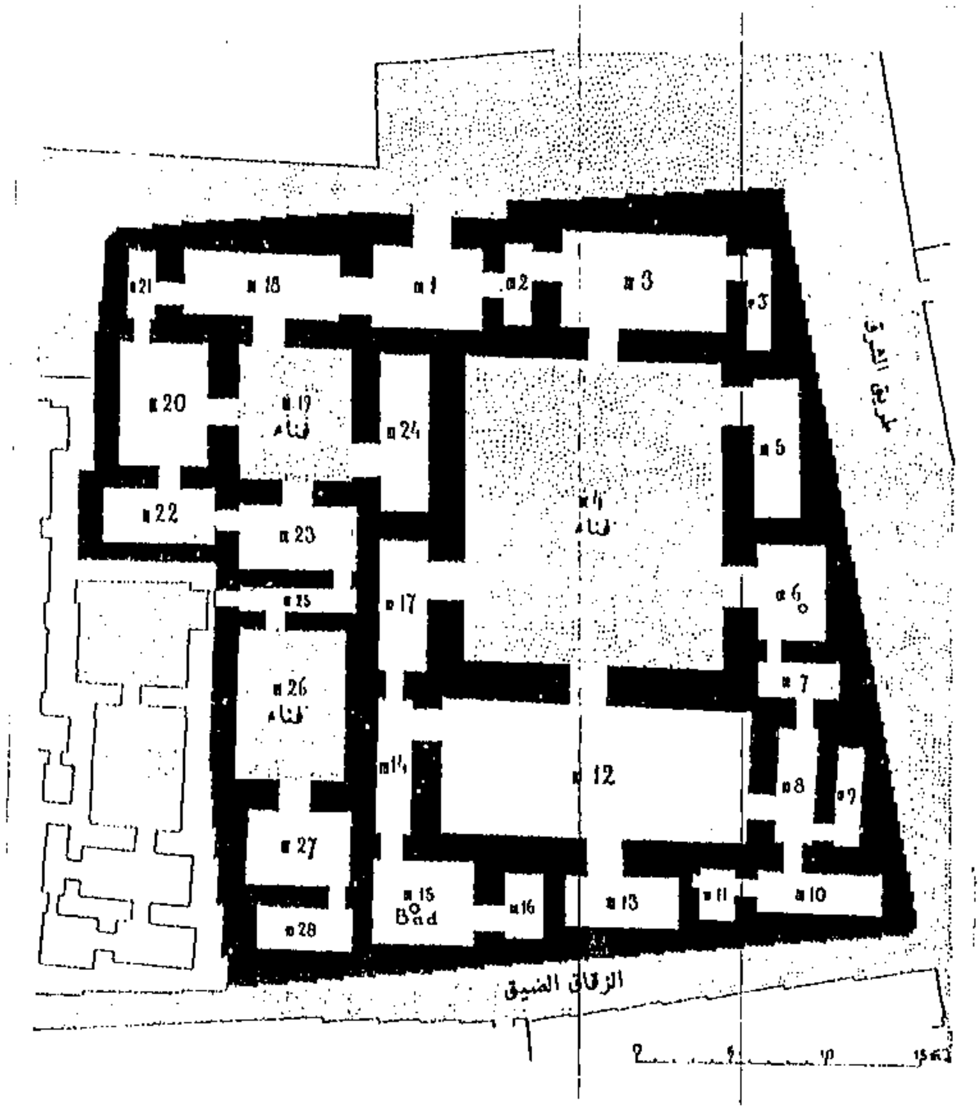
على عكس المعابد الذي كان الناظر يرى ما بداخل المعبد دون عائق (رويتر ١٩٨٥ :٩١) .

كان عرض الباب (١,٨٥ م) ويعتقد أن مصدر الضوء كان من الساحة الوسطية لعدم العثـــور على دليل يؤيد استخدام الشبابيك بدليل انه تم اكتشاف الجدران حتى ارتفاع (٢,٥م) فوق الأرضيـــة الأصلية إذ لابد من وجود شبابيك في الأجزاء العليا من الجدران .

أما النوع الثالث فهي البيوت الكبيرة وهي البيوت التي يسكنها الناس الأغنياء والتجار وكبـــار الحاشية وتكون في مركز المدينة وهي لا تختلف من حيث الشكل العام عن بيوت النوع الأول والثـــاني سوى لكبر مساحتها وعدد الغرف التي تحويها وخير مثال على ذلك البيت رقم (١) الذي تكلمت عنـه سابقا .

ومن البيوت التي تعود أيضا إلى النوع الثالث هو البيت الكبير رقم (٣) الذي تم اكتشافه مـــن قبل البعثة الألمانية خلال السنوات ١٩٠٨- ١٩٠٩م.

البيت مربع الشكل تقريبا يحتوي على فناء كبير يحتل المساحة الشمالية تقريبا وهناك فنـــائين ثانويين آخرين وعدد الغرف فيه ٢٢ غرفة وهذا يدل على أن صاحب البيت هو من الطبقـــة المترفـــة



شكل رقم (١١)
بيت رقم (٣)
(رويتر ١٩٨٥: ١٠٢)

وأصحاب رؤوس الأموال ، وهو مشيد باللبن وملاط بالطين مع طبقات الحلفة وركائز الخشبية (انظر البيت ٣) أرضية البيت بنيت من الآجر وكانت قناة تصريف المياه من السطح مشيدة أيضا بالآجر(رويتر ١٩٨٥ : ١٠٠).

كان السطح يتألف من جذوع النخيل المتوفرة بكثرة في المنطقة وكما ذكرنا بأن أشجار النخيل قد استخدمت في البناء وكان يوضع على تلك الجذوع حزم من القصب وكان يكدس عليها الطين بواسطة اسطوانة (روتن ١٩٨٤ : ٨٠) .

يقوم البيت فوق سدة اصطناعية تكونت من أكوام التراب المنقول إلى نفس الموقع وقد تكون سبب هذه التعلية إلى الشارع الخارجي إلى البيت لأننا نعرف بأن شارع الموكب مثلا قد مر بتعليات زمن الملك نبوخذنصر قد يكون هذا السبب جعل صاحب الدار أن يجعل بيته عال .الجدران لم يبق منها إلا أجزاء ذات ارتفاعات بسيطة وهناك آثار لاستخدام ركائز خشبية وكما ذكرنا سابقا أن اغلب الجدران قد تساقطت .

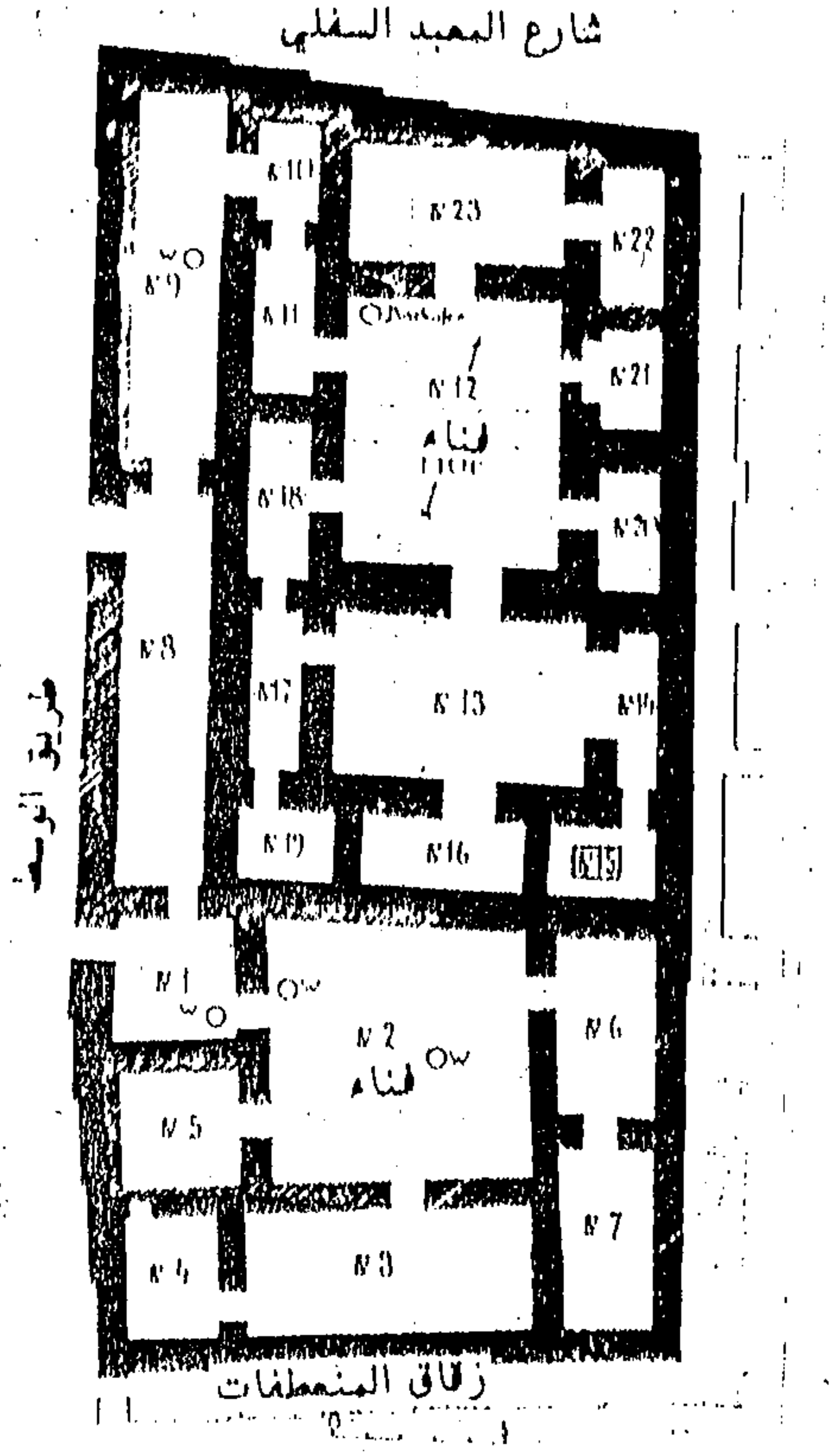
للبيت باب ضخم يبلغ عرضه(٢م) وله مصراع واحد ، الغرف استخدمت بشتى أمور السكن والمعيشة حيث أن مساحة الغرفة الرئيسية تبلغ حوالي (١١٥,٥م) وكان أصحاب البيت يقضون معظم أوقاتهم في هذه الغرفة وقد كانت هذه الأرضية مبلطة بالحصى (الكلس الأبيض) المكسو بالقار والأرضية فيها مجرى خاص لتصريف المياه وأبعاد الحمام (٥,٣٠ × ٤,٥٠ م) والدرج قد يكون في الغرفة (رقم ٩) (من البيت رقم ٣) وكانت في إحدى الغرف (١٨) وجدت جاروشة مصنوعة من البازلت وكان يعتقد بأن هناك خدم يشاطرون أصحاب البيت في السكن قد تكون أيضا بعض الغرف استخدمت اصطبلات (رويتر ١٩٨٥: ١٠٢-١٠٦).

وإضافة إلى البيوت الثلاثة التي تم ذكرها هناك بيوت سكنيه أخرى تم الكشف عنها في منطقة المركز اكتشفت من قبل البعثة الألمانية خلال حفرياتها في مدينة بابل للأعوام (١٨٩٩-١٩١٧م) حيث كشفت أيضا كل من البيوت المرقمة (٤) والبيت رقم (٥) و(٦) و (٧) و(٨) و(٩) و(١٠)و(١١) و (١٢).

هذه البيوت جميعها تشترك بصفات مشتركة وهي الساحة الوسطية التي يتكون منها البيت تدور حولها الغرف من جهاتها المختلفة . الباب الرئيسي الذي يكون بدوره يؤدي إلى غرفة مجاز (غرفة المابين) بين الساحة الداخلية وبين الباب الرئيسي.

المادة الرئيسية في البناء هي اللبن والساحات الوسطية إضافة إلى بعض الغرف قد استخدم الآجر، و مادة الربط بين قطع الآجر القار ، البيوت كانت تحتوي على المنافذ حيث عثر على بيت كانت جدرانه لا تزال على ماهي عليه في مدينه بابل كان يدخل إحدى غرفه قليل من الهواء والنور بفضل منفذ صغير مغروس في حافة الجدار ومسدود بقطعة من الطين المشوي مليئة بالثقوب انه لم يقصد بذلك تجنب دخول الحيوانات إلى البيت فحسب بل استبعاد أية إمكانية للتطلع إلى الداخل (روتن ١٩٨٤ : ٧٨) وهي إحدى مميزات البيوت السكنية على العكس من المعابد التي يتم من خلال البوابة الرئيسية بالنظر إلى غرفة الإله الرئيسي .

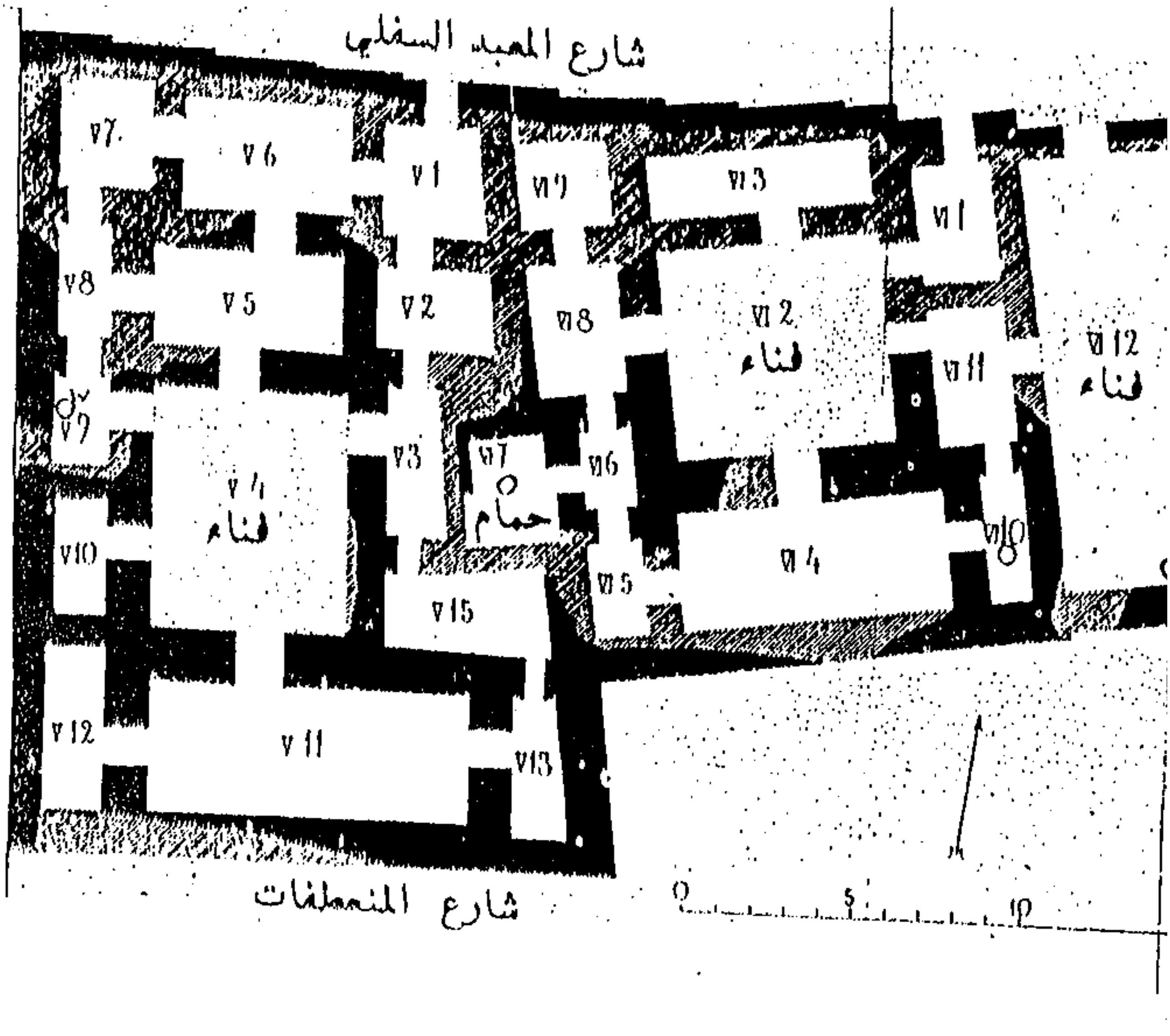
البيوت وجدرانها لا تتقاطع نهائيا وهذه أيضا من مميزات البيوت في هذه الفترة فبعضها يحتوي على اكثر من فناء وسطي مثل بيت رقم (٤) و البيتين(٥ و ٦) وكذلك البيت رقم (٧) في حين أن البيوت الباقية تحتوي على فناء أو ساحة واحدة تحيط بها الغرف وهذه البيوت كانت تحتوي أيضا على أنظمة تصريف مياه وحمامات وكانت مطلية بالقار لمنع الرطوبة والبيوت كانت واجهاتها مسننة كالبيت رقم (٦) والبيت رقم(٨)وبعض البيوت كانت تحتوي على (طابون) كالبيت رقم (١٠) الذي



شكل رقم (١٢ح)

بيت رقم (٤)

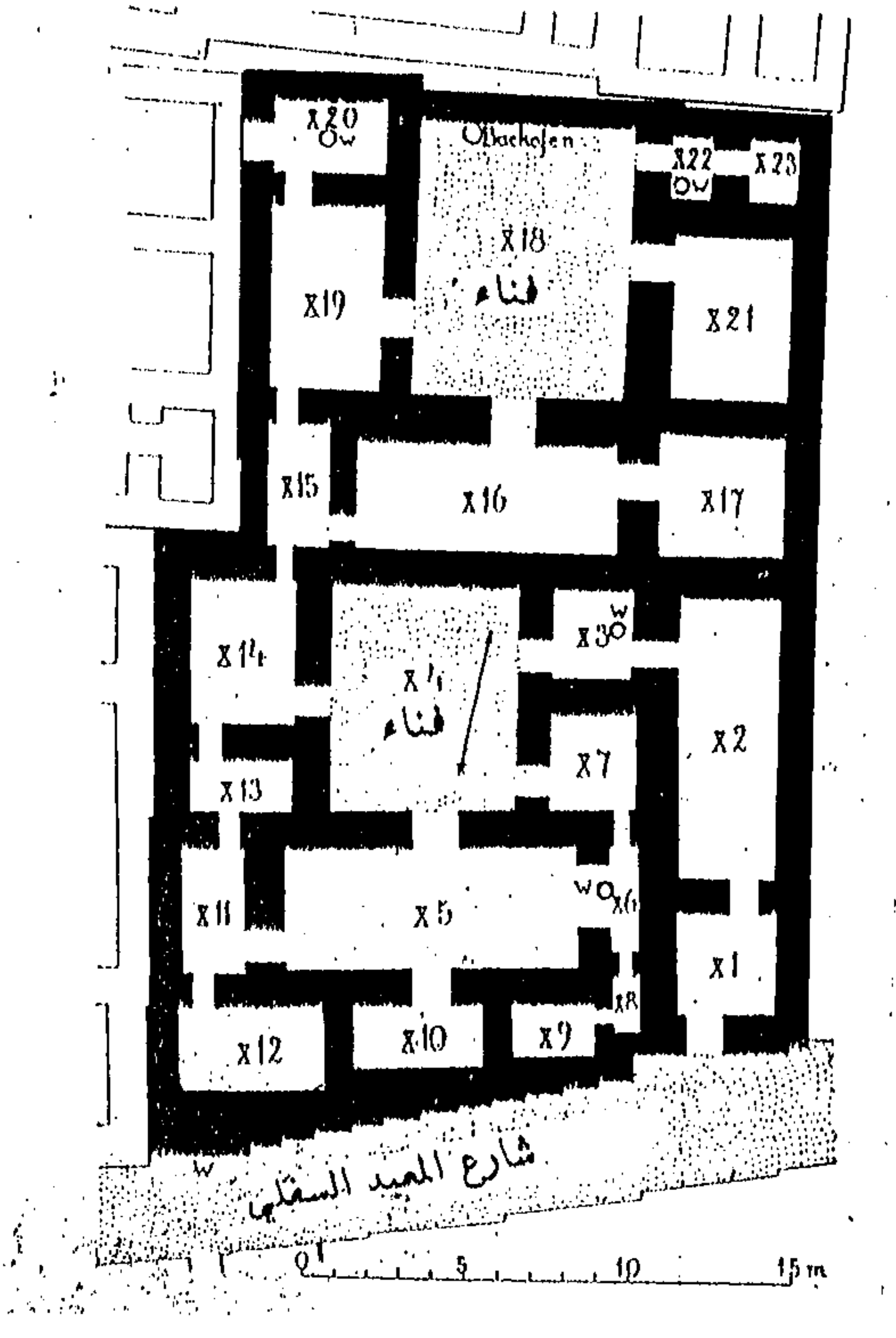
(رويتر ١٩٨٥: ١٠٦)



شكل رقم (١٣)

البيتين (٥ ، ٦)

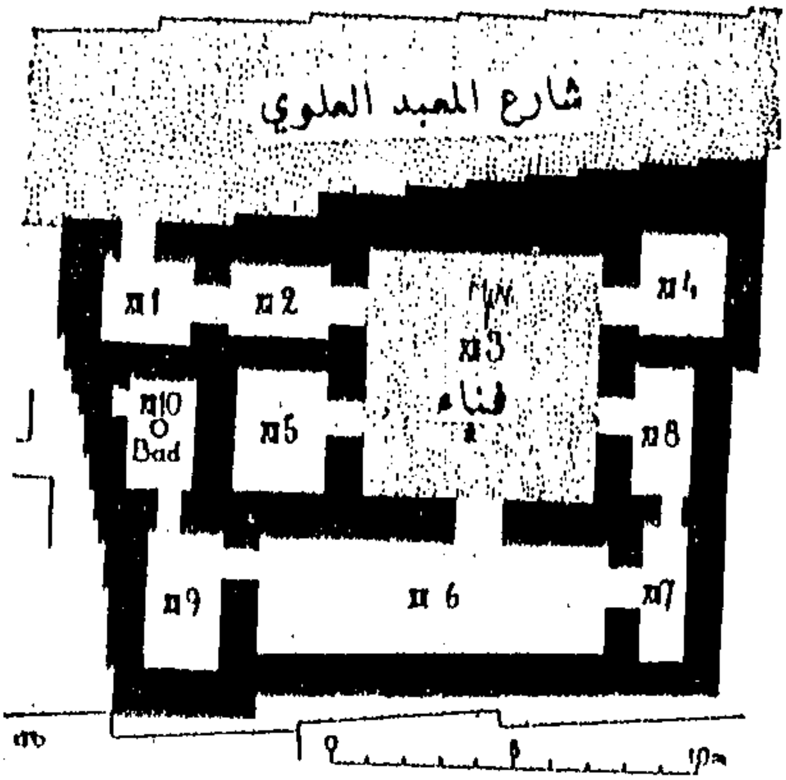
(رويتر ١٩٨٥: ١٠٩)



شكل رقم (١٤)

البيت رقم (٧)

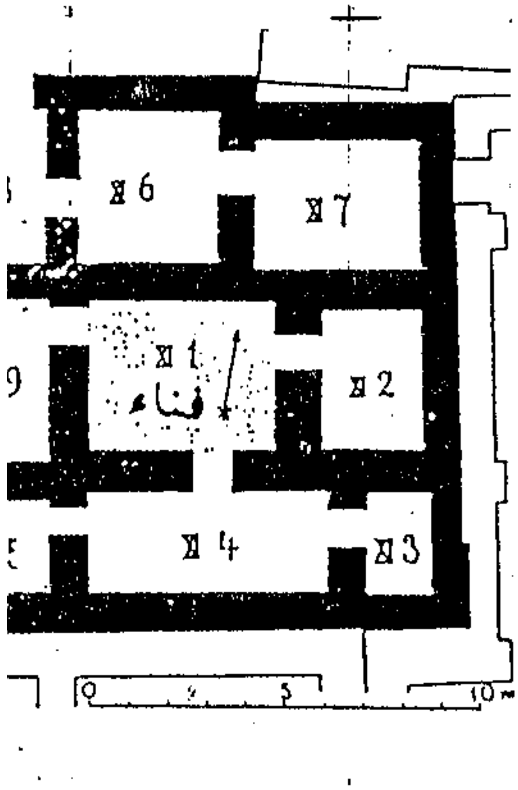
(رويتر ١٩٨٥: ١١٥)



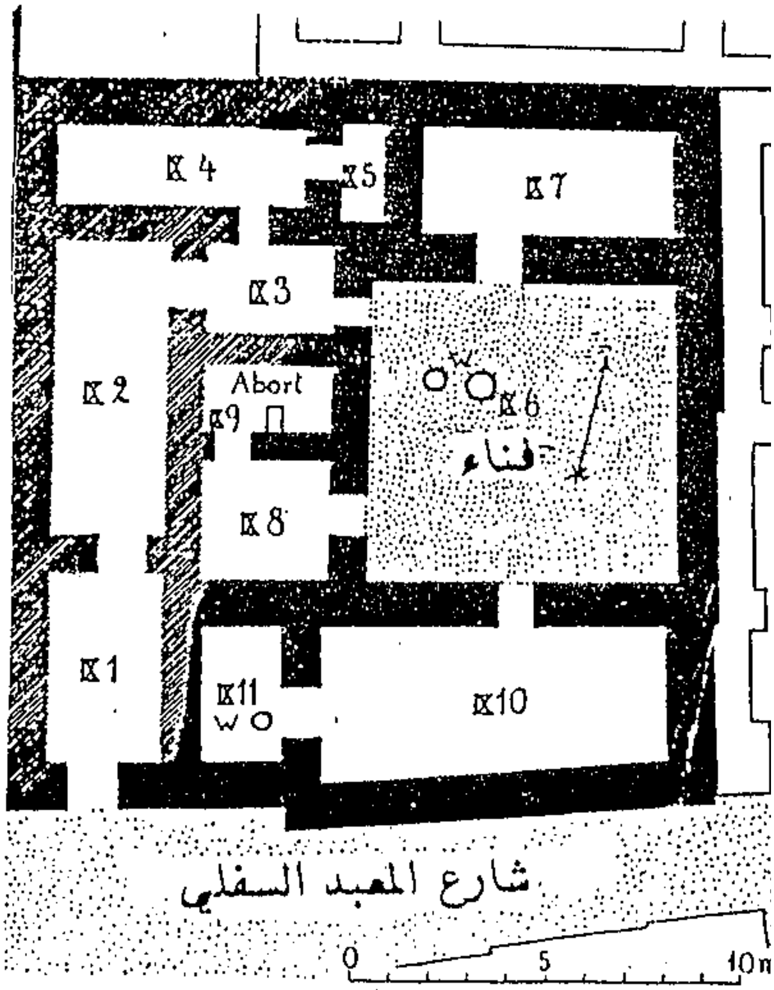
شكل رقم (١٥)

بيت رقم (٨)

(روبتر ١٩٨٥: ١١٩)



بيت رقم ١٠

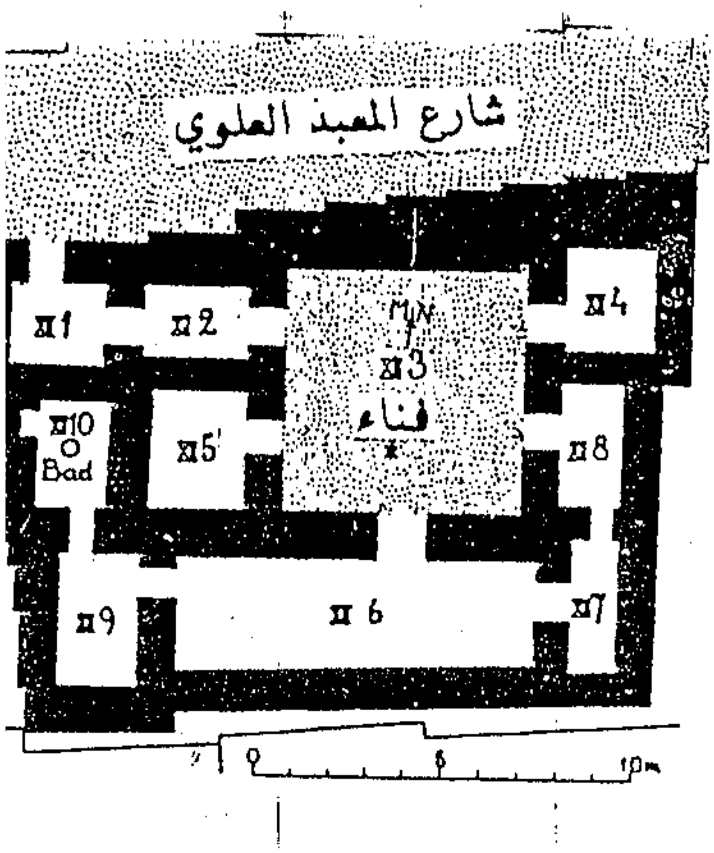


بيت رقم ٩

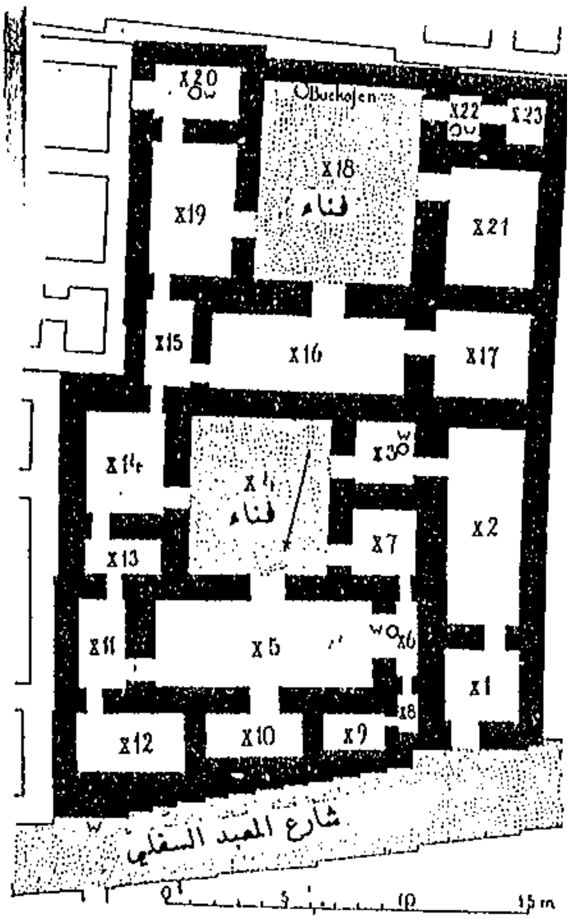
شكل رقم (١٦)

بيت رقم (٩ ، ١٠)

(رويتر ١٩٨٥: ١١٤، ١١٨)



بيت رقم ١٢



بيت رقم ١١

شكل رقم (١٧)

بيت رقم (١١ ، ١٢)

(رويتر ١٩٨٥: ١١٥ ، ١١٩)

عشر علية في الركن الجنوبي الشرقي ، وأيضا في نفس البيت عثر على بئر محاطة ومبطنة ومربعة الشكل (رويتر ١٩٨٥ : ١٠٦- ١٢٢) .

مقارنة ما بين الأبنية الدينية والمدنية في عمارة مدينه بابل:-

ولأجل إعطاء ملخص كامل للعمارة في مدينه بابل نعمل مقارنه بين الأبنية الدينية (المعابد) بين القصور والبيوت السكنية في هذه المدينة التي ازدهرت وبلغت أوج عظمتها و أهتها في زمن الملك البابلي الكلدي نبوخذنصر الثاني (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) سار عليها الملوك الذين تبعوه فأصبحت بذلك مدينة بابل من اشهر مدن الشرق الأدنى القديم .

ومن ابرز هذه السمات مابين العمارة الدينيه والمدنية هي :-

أولا :- سمك الجدران في معابد مدينه بابل وصغر حجم غرفه ، أي أن المعبد البابلي مبني اضخم بكثير من البيت السكني (رويتر ١٩٨٥ :١٣٦) والسبب في ذلك يعود إلى أن كل المعابد على الإطلاق كانت مبنية من اللبن وهذه المادة معروفة بتأثرها بالعوامل الجوية إذا ما أريد أن يكون البناء عاليا يجب أن تكون سمك الجدران عريضة وأيضا لكي تستطيع تحمل ثقل السقف عليها .

ثانيا : - المبدأ العام في شكل وتخطيط كل من المعابد والقصور والبيوت السكنية متشابهة من حيث التخطيط حيث كل منها يتألف من ساحة وسطية تحيط بها الغرف من جهاتها المختلفة .

ثالثا :- الوضع العرضي للغرفة المقدسة صفة مميزة للمعبد البابلي أما في القصور فقد كانت قاعة العرش هي الغرفة الرئيسية للمبنى وفي البيوت السكنية كانت هناك غرف رئيسية في البيت تجتمع فيها العائلة .

رابعا :- الباب أو المدخل الرئيسي للمعبد يمكن من خلاله النظر ورؤية غرفة الاله الغرفة الرئيسية في المعبد وهذا هو الهدف لكي يرى الناس تمثال الاله في حين أن هذا الشيء غير ممكن في البيوت السكنية

وحتى في القصور حيث أن الساحة الوسطية وهي مكان تجمع أفراد العائلة إضافة إلى الغرفة الرئيسية في البيت لا يمكن أن يروا شخصا يقف أمام الباب بسبب وجود غرفة وانحراف في المدخل .

خامسا :- المادة الرئيسية في البناء للمعابد هي اللبن أما القصور فقد كان الآجر والقار هما المادتان الرئيستان في البناء أما البيوت السكّنية فقد استخدمت جميع هذه المواد مع بعضها وحسب ألا مكانية المادية لصاحب الدار وجميع هذه الأبنية الدينية والمدنية كانت جدرانها تتخللها الأخشاب والقصب لتقويتها .

سادسا :- واجهة القصور الملكية زينت في زخارف جداريه وكانت مزججة بالألوان المختلفة البراقة مثلها مثل شارع الموكب وجدرانه وهو الشارع الرئيسي في مدينة بابل والمخصص للاحتفالات ومسيرة الجنود وكذلك كانت مزينة بالطلعات والدخلات وهي ميزة معمارية شاع استخدامها وبكثرة في هذه الفترة . أما المعابد والبيوت السكنية فإنها كانت مزينة بالطلعات والدخلات فقط كما مر سابقا .

سابعا :- من مميزات العمارة في الأبنية الدينية والمدنية هو عدم تقاطع الجدران في جميع الأبنية وإنما كانت تتصل مع بعضها وليست متعامدة .

الخاتمة

و ختاما لهذا البحث يمكن الخروج بالملاحظات والنتائج الآتية :-

١- الكلديون من القبائل التي نزحت من الجنوب الشرقي لجزيرة العرب مع مطلع الألف الأول ق.م متخذين طريق ساحل البحر وصولا إلى المناطق الجنوبية من وادي الرافدين واصبح لهم شأن سياسي واقتصادي وبرزت لهم عدة تجمعات أهمها بيت ياكين وبرز منهم زعيم حاول توحيد القبائل الكلدية وهو (مردوخ ابلا ادينا) وقد قاد حركة الاستقلال الكلدية البابلية ضد السيطرة الآشورية ثم استطاع بعد ذلك الزعيم نبوبلاصر أن يعلن استقلاله عن الآشوريين وإعلانه قيام الدولة البابلية الحديثة عام ٦١٢ ق.م وظهرت بذلك قوة جديدة وهي دولة بابل الحديثة التي استطاعت درء المخاطر الخارجية على حدودها الغربية بشكل خاص وتم ذلك خلال حكم نبوبلاصر الذي أوكل بدورة قيادة الجيش لابنه نبوخذنصر الذي اثبت جدارة عسكرية قوية خصوصا في المعركة التي حصلت بينه وبين المصريين (معركة كركميش عام ٦٠٥ ق.م) .

أصبحت مدينة بابل تحت حكم هذا الملك من المدن الكبرى حيث حرص على جعل عاصمته متميزة بعمرانها وتتناسب مع عظمة هذه المملكة حيث اختلفت المدينة في طبيعة المباني وسعة هذه المباني. وان طبيعة هذه المباني لها جذورها في التاريخ المعماري القديم لوادي الرافدين وإنها في هذه الفترة أصبحت ذات طابع مميز في حجم هذه الأبنية وسعتها والزخارف التي كانت تحويها .

ومن أشهر أعماله العسكرية الأخرى هو سبيه لليهود ولمرتين الأولى كانت عام ٥٩٨ ق.م والثانية كانت عام ٥٨٦ ق.م وقد قام نبوخذنصر بتوطين هؤلاء اليهود في المدن البابلية وهو كان ذو نتائج سلبية حيث كان لهم الدور الكبير في إسقاط هذه المدينة من الداخل.

ومن الملوك البارزين في هذه الفترة الملك البابلي الأخير هو نبونـــائيد (٥٥٥ - ٥٣٩ ق.م) . الذي ترك عاصمته بابل متوجها إلى تيماء في شبه الجزيرة العربية وبناءه قصرا فيها يضـــاهي قصـــره في بابل.

٢-أن اختيار موقع بابل لم يكن عشوائيا بل كان نتيجة لظروف وعوامل منها الموقع الاستراتيجي إضافة للعوامل البيئية والمناخية لقربه من نهر الفرات ، علما أن المدينة كان لها تاريخـــها الحضـــاري الطويـــل باعتبارها مدينة منذ أقدم العصور (العصور السومرية) وأصبحت من المدن الكبرى والمهمة في الشـــرق الأدنى القديم وأصبح محيطها (١٨ كم) وقد كانت مستطيلة الشكل وشوارعها عريضة متعامدة تنتـــهي بالبوابات الرئيسة التي سميت بأسماء الآلهة .

الجدران في هذه الفترة (جدران القصور والمعابد) كانت عريضة وهي صفة مميزة لهذا العصر الغرض منه عزل الرطوبة في الشتاء وجعل جو البيت في الداخل لطيف خلال أيام الصيـــف وكـــانت مرتفعة جدا شاهقة بنيت من المادة المتوفرة في المنطقة وهي(الطين) وكذلك الآجر الـــذي اســـتخدم بكثرة واصبح صفة مميزة للعصر حيث شاع باستخدام الآجر المزجج ذو الألوان البراقة كأشعة الشمس حيث استخدم في شوارع المدينة وبواباتها وقصور المدينة .

٣- مبدأ الطلعات والدخلات اصبح من المميزات المعمارية في هذه الفترة وهو تجزئة واجهات المبـــاني والأسوار إلى مسننات الغرض منها تقوية الجدران لأنها كانت مبنية من اللبن المعروف بعدم تحملـــه للعوامل الطبيعية ولكي يصبح بالإمكان جعل الجدران عاليا لكي تستطيع تحمل ثقل السطح عليـــها وان هذه الصفة أعطت طابع الحيوية للمباني .

٤- جميع معابد مدينة بابل في هذه الفترة وكذلك في العصور التي سبقته قد بنيت من اللبن وهي المـــادة المقدسة في بلاد وادي الرافدين بالإضافة إلى توفرها بشكل كبير في جميع أرجاء المنطقة ، وتصنيعـــها لا

يحتاج إلى أيدي عامله كثيرة وأماكن تصنيعها بقرب المكان المراد بنائه وميزته بعزل الرطوبة والحـــرارة خلال التقلبات الجوية ، على الرغم من أن هذه المادة تتصف بكونها ضعيفة بتحملها للظروف الجوية .

٥- جدران المعابد والقصور والبيوت التي تتصف بكونها سميكة جدا وأنها لم تكن متعامدة ، وميزتهـــا بأنها تتكون من ساحة وسطية تحيط بها الغرف من جهاتها المختلفة . الباب الرئيسي في المعبد يـؤدي إلى الساحة الوسطية ويمكن رؤية غرفة الاله الرئيسية في حين أن البيوت لم تكن تؤدي إلى الساحة مباشـرة وإنما إلى غرفة مجاز مابين الباب الرئيسي والساحة الوسطية .

جميع المعابد في مدينة بابل قد اكتشفتها البعثة الألمانيـــة خـــلال الفـــترة (١٨٩٩- ١٩١٧م) باستثناء معبد نابوشخاري الذي اكتشفته البعثة العراقية نهاية السبعينات حيث يتميز هذا المعبد عن غيره من المعابد بدقة تخطيطه وهندسته المعمارية وما فيه من تعقيدات بنائية إضافة لوجود خلوتين فيه ولعله كان من المعابد المزدوجة أي خصص لعبادة الهين في أن واحد وهي صفة لم نجدها في المعابد الأخرى. جدران هذه المعابد كانت محاطة بطبقة من الطابوق المحروق تسمى بـــ(كيسو) الغرض منـــها تقويـــة الجدران والمحافظة عليها من التصدع والانهيار . الغرفة الرئيسية في هذه المعابد بوضع عرضي واحتوائها على بئر واحد .

٦- القصور في مدينة بابل بنيت من الآجر والقار حيث امتازت بفخامتها وسعتها وكـــبر حجمـــها كالقصر الجنوبي الذي بناه نبوبلاصر أكمله ابنه نبوخذنصر واهم ما يميزه عن القصور الأخرى هـو أن جدران هذا القصر بنيت فوق اساسات قديمة تصل إلى (٦-٧م) أي كانت مكمله لهـــا واعتـــبرت أساسا لها وهذه ميزة لم تكن موجودة في أي من القصور القديمة .

البيوت السكنية تتألف من ساحة وسطية تحيط بها الغرف من جهاتها المختلفة ويتم الدخول للفناء بواسطة المدخل الرئيسي الذي يؤدي بدوره ألي غرفة مجاز (غرفة المابين) .وجدت ثلاثة أنواع من البيوت خلال هذه الفترة :

النوع الأول : البيوت البسيطة وهّي التي كانت تسكنها الطبقة الفقيرة وكانت في اغلب الأحيان تقع خارج أسوار المدينة وبين المزارع وكانت بسيطة المرافق والمساحة .

النوع الثاني : وهي البيوت ذات الحجم المتوسط وهي التي كانت تسكنها فئة ذات اللاخــل المتوســط وكانت بسيطة في تخطيطها ومساحتها كانت اكبر من النوع الأول .

النوع الثالث: فهي البيوت الكبيرة وهي البيوت التي تعود لذوي الدخل العالي والأغنيــاء والقــادة والكهان وكانت تتميز بكبر حجمها وسعة المرافق الأخرى .

المصادر العربية :

القرآن الكريم

-ابن الاثير ، ابو الحسن علي الشيباني ١٩٨٦ الكامل في التاريخ مجلد ١.بيروت

-ابن منظور ، العلامة ابي الفضل ١٩٧٠ لسان العرب مجلده.دار صادر -بيروت

-ابو درك، حامد ١٩٨٦ دراسة نقد ومقارنة لبعض المعالم في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال الاستكشافات الاثريه. رساله دكتوراه في جامعة ليدز / انكلترا

-ابو الصوف ،بهنام ١٩٨٥ دور التقنيات الأثريه في الكشف عن حضارة العراق القديم . حضارة العراق ح ١ : ٥٧-٧٢ دار الحريه للطباعة / بغداد

١٩٨٧ الخشب والقصب في عمارة العراق القديم . مجلة بين النهرين . العدادان ٥٧-٥٨ :٧-١٢ جامعة بغداد/بغداد

١٩٨٨ الكلديون ودور نبوخذ نصر القيادي . الجيش والسلاح ح ١ : ٣٣٧-٣٥٠ دار الحريه للطباعة /بغداد

الاحمد، سامي سعيد ١٩٨١ تاريخ اللغات الجزريه. دار الحريه للطباعه بغداد

١٩٨٣ سلالة بابل الحديثة ، العراق في التاريخ : دار الحريه للطباعة / بغداد

١٩٨٨ المعتقدات الدينيه في العراق القديم .دار الحرية للطباعة/ بغداد.

اسماعيل ،بهيجه خليل ١٩٨٥ نصوص جديده من شارع الموكب سومر ج١،٢ (٤١):٥٥-٥٧ مطبعة جامعة الموصل /الموصل

الأعظمي ،محمد طه 1990 — حمورابي ١٧٩٢-١٧٥٠ ق.م .دار عشتار للنشر والتوزيع المحدودة /بغداد

1992 — الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة. رسالة دكتوراه /جامعة بغداد / كليـــة الاداب /قسم الاثار

اوبنهايم ،ليو 1986 — بلاد ما بين النهرين .ترجمة سعدي فيضي عبـــد الرزاق ط ٢ ، دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد

أوتس ،جون 1990 — بابل تاريخ مصور . ترجمة سمير عبـــد الرحيـــم الجلبي دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد

باور ،اندريه 1980 — بلاد بابل اشور ونينوى .ترجمة وتعليق عيســـى سليمان وسليم طه التكريتي دار الرشيد للنشـــر / بغداد

باقر ، طه 1947 — معابد العراق القديم .ســومر ح ٢ ،٣ :١٥-٢٥ مطبعة دائرة الاثار العامة بغداد

1979 — زقورة بابل ومشاكل اعادة بناءها . ســومر ح ١ و٢ (٣٥):٢٤٩-٢٥٣ مطبعة الهدف /كويت

1986 — مقدمه في تاريخ الحضارات القديمه الوجـــيز في تاريخ حضارة وادي الرافديـــن .ح١ ،ط٢ دار الشؤون الثقافية العامة /بغداد

باقر ، طه و رشيد ، فوزي و الهاشمي ، رضا 1980 — تاريخ ايران القديم . مطبعة جامعة بغداد ، بغداد.

البدراوي ،عدنان مكي 1985 — المدينه الاولى بين العصر الحجري المعدني وعصـــر فجر السلالات . حضارة العـــراق ح٣ :٢٩٥-٣٢٢ دار الحريه للطباعة / بغداد

بصمه جي ، فرج 1955 — الوركاء . سومر ح١ و٢ (١١):٤٧-٦١ مطابع دائرة الاثار العامة /بغداد

١٩٧٢ كنوز المتحف العراقي ، منشورات مديرية الآثار العامة ، بغداد.

البياتي ،احمد خضير ١٩٨٥ البيت البابلي .سومر ح١ و٢٣ (٤١):١١٣-١١٦. مطبعة جامعة الموصل /الموصل

البياتي ،عبد الحميد فاضل ١٩٩٧ هيئة المنحوتات البشريه المدورة في العراق القديم .اطروحة دكتوراه /جامعة بغداد /كلية الفنون الجميلة /الفنون التشكيليه / النحت

تشايلد ،جوردن ١٩٥٦ ماذا حدث بالتاريخ .ترجمة جورج حداد الشركه العربيه للطباعة والنشر / القاهرة.

ترينكفالدر،هيلكا ١٩٨٥ شارع موكب مردوخ في بابل بعض الملاحظات حول مصطلحاته ووظيفته . سومر ح ١و٢ (٤١):٥٨-٦١ ترجمة سمير عبد الرحيم مطابع جامعة الموصل /الموصل

التكريتي ، عبد القادر ١٩٧٠ الصيانة الأثرية في عقرقوف ، سومر ج ١ ، ٢ (٢٦) : ٧٣- ٨٥ مطابع دائرة الآثار العامة.

التميمي ، عباس علي ١٩٨٢ الطابوق صناعته وقياساته في العراق القديم . سومر ح١ و٢ (٣٨):٢٧٦-٢٨٣ . مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد

الجادر،وليد ١٩٧٨ المدينه والبناء في بلاد وادي الرافدين مجلة كلية الاداب ،العدد الثالث والعشرين

١٩٨٥ صناعة التعدين . حضارة العراق جـ٢: ٢٣٩-٢٦٨

١٩٨٥ دار الحرية للطباعة / بغداد العمارة حتى فجر السلالات . حضارة العراق ج٣ :٧٧-٩٧ دار الحرية للطباعة / بغداد

الجادر ، وليد وعبد الله، زهير ١٩٨٨ تقنيات سبار. جامعة بغداد، كلية الاداب

جورج ، اندرو	تنتيركي –بابل (طبوغرافية بابل) ترجمة سمير عبد الرحيم
١٩٧٩	سومر جـ١،٢ (٣٥): ٢٢٠-٢٢٥
	مطابع الهدف ، كويت
الجميلي، عبد الاله	نتائج اعمال الصيانة والتحريـات والتنقيـب في زقورة
١٩٧٠	عقرقوف ، سومر جـ١, ٢ (٢٧) :٦٣-٩٧
	مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد.
حتي ، فيليب	موجز تاريخ الشرق الادنى ، ترجمة انيس فريحة
١٩٨٣	دار الثقافة ، بيروت
حتي ،فيليب ، وجرجـي، ادوارد، وجيـور، جبرائيل	تاريخ العرب طـ٧
١٩٨٦	دار غندور للطباعة والنشر ، بيروت.
حسين ، ستار خليل	طرق صناعة الطابوق وانواعه .
١٩٨٤	سومر ج١و٢ (٤٣) : ٢٥٨-٢٦٦ .
	مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد .
حنون ، نائل	تل السيب.
١٩٧٩	سومر جـ١و٢ (٣٥) : ٤٣٣-٤٣٧
	مطابع الهدف ، كويت
خليل، محمد نصير	معبد عشتار الاكدية.
١٩٧٩	سومر حـ١و٢ (٣٥) : ٦١-٧٧
	مطابع الهدف ، كويت
- الدباغ ،تقي	العراق في عصور ماقبل التاريخ.
١٩٨٣	العراق في التاريخ : ٢١-٦٣
	دار الحرية للطباعة /بغداد
- ١٩٨٥	البيئة الطبيعية والانسان.
	حضارة العراق جـ٣: ١٣-٥٦
	دار الحرية للطباعة /بغداد

الدباغ ، تقي والجادر ، وليد والفتيان ، احمد
١٩٨٣
طرق التقنيات الاثرية.
مطبعة جامعة بغداد .بغداد

الدليمي ، عادل عبد الله
١٩٩٠
مواد الانشاء الرئيسية في العمـــارة العراقيـــة القديمة.
العمارة العربية قبل الاسلام واثرها في العمارة العربية
بعد الاسلام : ٩٠-١١٢
مركز احياء التراث العلمي / بغداد

الدواف، يوسف
١٩٦٩
انشاء المباني والمواد البنائية .
مطبعة الاديب ، بغداد
١٩٧٣
فحص المواد الانشائية
دار الكتب ، بغداد

الدينوري ، ابي حنيفة احمد بن داود
١٩٦٠
الاخبار الطوال . ط١
تحقيق عبد المنعم عامر . مراجعة جمال الديـــن شيال
دار احياء الكتب العربية ، القاهرة

ديوارنت ،وول
١٩٨٨
قصة الحضارة (نشأة الحضارة) .
جـ١: ١١٧ — ٢٠٠
تقديم محي الدين صابر ترجمة زكـــي نجيـــب محمود
دار الجيل ، بيروت

ديوي، جون
١٩٦٣
الفن خبرة .ترجمة زكريا ابراهيم
مطبعة لجنة التاليف للترجمة والنشر ، القاهرة

الراوي فاروق ناصر 1989 — مكانة القصر الجنوبي ووظيفة بيت الاقبية فيه
بحث مقدم للندوة العلمية الآثارية حول الخصائص الوظيفية
لقصر الملك نبوخذ نصر وبيت الاقبية فيه
دائرة الاثار العامة / بغداد

رشيد ،صبحي انور 1973 — دراسة تحليلية للتأثير البابلي في آثار تيماء.
سومر جـ1و2 (29):107-157
مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد

رشيد، فوزي 1981 — صناعة الطابوق في العراق القديم .
مجلة النفط والتنمية العددان 7و8 عدد خاص ومزدوج :33-46
منشورات وزارة النفط ، بغداد

1985 — الديانة .
حضارة العراق جـ1: 145 -196
دار الحرية للطباعة ،بغداد

رو ، جورج 1986 — العراق القديم .ط2 ترجمة حسين علوان حسين مراجعة فاضل عبد الواحد دار الشؤون الثقافية العامة / بغداد

روتن، مارغريت 1984 — تاريخ بابل .ط2
ترجمة زينة عازار وميشال ابي فاضل
منشورات عويدات / بيروت

رويتر ، اوسكار 1985 — بابل المدينة الداخلية (المركز)
ترجمة د. نوال خورشيد وعلي يحيى منصور
مطبعة جامعة الموصل / الموصل

ساكز، هاري 1979 — عظمة بابل موجز تاريخ حضارة وادي دجلة والفرات القديمة
ترجمة عامر سليمان مطبعة وزارة التعليم العالي / بغداد

السباعي ،عطا الله محمد
١٩٨٥
معبد عشتار والحارة السكنية غرب المعبد.
سومر جـ١و٢ (٤١): ١٠١-١٠٧
مطابع جامعة الموصل/ الموصل

سعيد ،مؤيد
١٩٨١
اين هي الجنائن المعلقة .
سومر جـ١و٢ (٣٤) :٥٦-٦٢
مطابع دائرة الآثار العامة / بغداد

١٩٨٥أ
العمارة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي
الحديث. حضارة العراق جـ٣:٩٧-١٨٦
دار الحرية للطباعة/ بغداد

١٩٨٥ب
المدينة من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي
الحديث . حضارة العراق جـ٣: ٣٢٢-٣٤٨
دار الحرية للطباعة / بغداد

١٩٨٧
موجز تاريخ بابل .
دار الحرية للطباعة / بغداد

سفر، فؤاد
١٩٧٤
البيئة الطبيعية القديمة في العراق.
سومر جـ١و٢ (٣٠) :١-١١
مطابع دائرة الآثار العامة / بغداد

سليم ،احمد، امين
١٩٩٢
دراسات في حضارة الشرق الأدنى القديم" العراق وايران " .
دار المعرفة الجامعية / مصر

سلمان ، حسين احمد
١٩٨٢
المخازن في العراق القديم إلى نهاية العصر البابلي القديم.
رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد
كلية الاداب
قسم الآثار

سليمان، عامر ١٩٨٨ — الحياة الاجتماعية في المدن العراقية في الازمنــة التاريخة المختلفة .المدينة الحياة المدنية جـــ١ :١٧٧-٢٣٣ دار الحرية للطباعة / بغداد

١٩٩٣ — العراق في التاريخ القـــديم موجـــز التـــاريخ الحضارة ،جـــ٢ دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل

سليمان ،موفق جرجيس ١٩٧٦ — عمارة البيت العراقي في عصور ما قبل التاريخ رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد / كلية الاداب قسم الاثار .

سولبيركر ، ادموند ١٩٨٥ — بدايات بابل. ترجمة سمير عبد الرحيم الحلبي سومر جـــ١و٢ (٤١) : ٢٨-٣٠ مطابع جامعة الموصل ،الموصل .

شهاب ،كامل علوان ١٩٧٩ — الابنية ذات الاقبية او مايسمى بالجبائن المعلقة سومر جـــ١و٢ (٣٥) :١٢٧-١٣٣ مطابع الهدف كويت

١٩٨٥ — الابنية ذات الاقبية . سومر ج١و٢ (٤١) : ٩٤-٩٧ مطابع جامعة الموصل / الموصل

شميث ،يوهان جورج ١٩٨٥ — تاريخ نشيد الزقورة في بابل استناد الى نتائج التقنيات ١٩٦٢ سومر جـــ١و٢ (٤١) :٦٥-٦٧ مطابع جامعة الموصل / الموصل

الشيخلي، عبد القادر 1988 الادارة السياسية
العراق في موكب الحضارة جـ١ ٣٣٥-٣٤٠
دار الحرية للطباعة / بغداد

صالح ،قحطان رشيد ١٩٨٧ الكشاف الاثري في العراق
دار الحرية للطباعة / بغداد

الصالحي، الهام هاشم ١٩٨٥ تقرير اولي عن نتائج تقنيات المنطق السكنية
جنوب معبد عشتار
سومر جـ١،٢ (٤١) : ١٣٩-١٤٠
مطابع جامعة الموصل / الموصل

الصيواني، شاه محمد ١٩٧٩ القصر الجنوبي (قلعة نبوخذ نصر)
سومر جـ١و٢ (٣٥) :٨٢-٩١
مطابع الهدف ، كويت

١٩٨٥ القصر الجنوبي . سومر جـ١و٢ (٤١) :
٧٧-٨٢
مطابع جامعة الموصل ،الموصل .

الطبري ، ابي جعفر محمد بن جرير ١٩٦٧ تاريخ الرسل والملوك
جـ١، ط٢ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم

العاني ، عماد توفيق ١٩٩٧ المستجدات السكانية والسياسية والحضارية .
لعصر مابعد اور الثالثة (العصر البابلي القديم)
رسالة دكتوراه / جامعة بغداد / كلية الاداب
قسم الاثار

العاني ، خطاب و برازي ، نوري ١٩٧٩ جغرافية العراق . مطبعة جامعة بغداد . بغداد

عباس، احسان وابو طالب، محمود ١٩٩١ شمال الجزيرة العربية في العصر الاشوري .
منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام ،عمان .

عبو ،عادل نجم ١٩٩١ فن العمارة . موسوعة الموصل الحضارية
مجلد ١ ط١: ٣٣٣-٤١٩

دار الكتب / الموصل

عكاشة ، ثروت — الفن العراقي القديم سومر و بابل و آشـــور.
١٩٨٠ — المؤسسة العربية للدراسات و النشر . بـيروت .

علي، جواد — المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ط١
١٩٦٨ — دار العلم للملايين ، بيروت

علي ، عبد القادر حسن — انسان الكهوف والالات الحجرية .
١٩٨٥ — حضارة العراق جـ١ : ٧٣-١١٠
دار الحرية للطباعة / بغداد

العهد القديم

عود يشو ، دانيال اسحاق — تقنيات القسم الجنوبي من شـــارع الموكـــب ومعبد
١٩٨٥ — نابو شخاري.
سومر جـ١و٢(٤١) : ٤٨-٥٥
مطابع جامعة الموصل / الموصل .

غالب ،عارف احمد — صلات العراق بشبه جزيرة العرب من سنة ١٠٠٠ق.م -٥٣٩ ق.م
١٩٩٢ — رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغـداد/ كلية الاداب قسم الاثار

غزالة ، هديب حياوي — الدولة البابلية الحديثة الدور التاريخي للملـــك نبونائيد في قيادتها.
١٩٨٩ — رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد / كلية الاداب / قسم الاثار

فرانكفورت، هنري — فجر الحضارة في الشرق الادنى القديم .
١٩٥٩ — ترجمة ميخائيل خوري ،بيروت

القط ،رمضان عبد المقصود — نصوص جديدة من بابل .
١٩٨٢ — سومر جـ١و٢ (٣٨) : ١٠٣-١١٠
مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد

القيسي، كهلان متعب 1989 — البيت العراقي في العصر البابلي القديم في ضوء تقنيات سبار
رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد م
كلية الاداب / قسم الاثار

كافينو، انطوان 1985 — معبد الاله نابو شخاري والنصوص المسمارية .
سومر جـ١و٢ (٤١)، : ٤٥-٣٧
مطابع جامعة الموصل / الموصل

كريشن، فريتز ١٩٨٢ — عجائب الدنيا في عمارة بابل
ترجمة صبحي انور رشيد
بلغراد

كفافي ،زيدان ١٩٩٧ — العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة وبين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة
الجوبة ١٣: ١١-١٩
الجوف / مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية

كلنيكل، ايفلين ١٩٨٤ — رحلة الى بابل القديمة. ط١ ترجمة زهدي الداودي دار الجيل / دمشق

كولديفاي ، روبرت
- ١٩٨٥ (آ) معابد بابل وبورسبا ترجمة نوال خورشيد
مطبعة جامعة الموصل / الموصل
- ١٩٨٥ (ب) بوابة عشتار . ترجمة علي يحيى منصور
مطبعة جامعة الموصل / الموصل
- ١٩٨٥ (ج) القلاع الملكية في بابل جـ١ القلعة الجنوبية
ترجمة نوال خورشيد

كولديفاي، روبرت وفيتسل ، فردريش ١٩٨١ — القلاع الملكية في بابل القلعة الرئيسية والقصر الصيفي. ترجمة علي يحيى منصور
دار الخلود ، بيروت

- كونتينو ، جورج
- ١٩٨٦ الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ط٢ ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي دار الرشيد للنشر / بغداد

- كيناست ، بوركات
- ١٩٧٩ اسم مدينة بابل . سومر ج ١ ، ٢ (٣٥) : ٢٤٣ — ٢٤٩ مطابع دائرة الآثار العامة.

- لويد ، سيتون
- ١٩٨٠ اثار بلاد الرافدين من العصر البابلي القديم وحتى الاحتلال الفارسي
ترجمة سامي سعيد الاحمد
دار الرشيد للنشر / بغداد
- ١٩٨٨ فن الشرق الادنى القديم ترجمة محمد درويش
دار الرشيد للنشر / بغداد

- مالوان ، ماكس
- ١٩٨٧ مذكرات مالوان عالم الاثار وزوج اجاثا كريستي
ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي دار المأمون للترجمة والنشر / بغداد

- محمد ، احمد كامل
- ١٩٧٩ السور الداخلي لمدينة بابل الاثرية
سومر جـ١و٢ (٣٥) :١٣٧-١٤٩
مطبعة الهدف ، الكويت
- ١٩٨٥ نتائج التنقيب في الجزء الشمالي الشرقي من السور الداخلي لمدينة بابل الاثرية
سومر جـ٢و٣ (٤١) : ٣٦-٤٢
مطبعة جامعة الموصل / الموصل

- محمد ، حياة ابراهيم
- ١٩٨٣ نبوخذ نصر الثاني ٦٠٤-٥٦٢ ق.م
دار الحرية للطباعة / بغداد

- المسعودي ، ابو الحسن علي
- ١٩٦٥ مروج الذهب ومعادن الجوهر ط٢
عني بتنقيحها وتصحيحها شارل بلا
منشورات الجامعة اللبنانية بيروت

- منصور ، ماجدة حسو - ١٩٩٥ الصلات الاشورية الارامية
رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد كلية الاداب
قسم الاثار

- مهدي ، علي محمد - ١٩٧٥ دور المعبد في المجتمع العراقي من دور العبيد حتى نهاية دور الوركاء .
رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغداد / كلية الاداب قسم الاثار

- مهدي ، محمد علي - ١٩٨٥ بابل في ضوء تنفيذ الخطة المعتمدة لاحياءها اثريا (ملاحظات ومقترحات)
سومر جـ١و٢ (٤١) ١٠-٢٧ مطابع جامعة الموصل / الموصل

- مورتكات ، انطون - ١٩٧٥ الفن في العراق القديم
ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي
مطبعة الاديب — بغداد

- ١٩٨٠ تاريخ الشرق الادنى القديم
ترجمة توفيق سليمان وعلي ابو غسان وقاسم طوير
منشورات وزارة الثقافة والاعلام / دمشق

- الناضوري ، رشيد - ١٩٧٦ المدخل الى التطور التاريخي للفكر الديني .
بيروت .

- النجفي ، حازم - ١٩٦٢ معبد أي — ماخ في بابل
سومر جـ١و٢ (١٨) :٧٣-١٨١
مطابع دائرة الاثار العامة

- ١٩٨٨ تل السيب
سومر جـ١و٢ (٤٥) : ٦٤-٩٥
مطابع دائرة الاثار العامة / بغداد

- نجم ، محمد حسين - ١٩٨٨ مشكلة الوجود في الفلسفة اليونانية قبل سقراط واصولها في الفكر العراقي القدم.

رسالة ماجستير غير منشورة / جامعة بغـــداد / كليـــة الاداب
قسم الفلسفة

- نصير ، محمد
- ١٩٧٩
مايسمى بالقصر الصيفي (قصر حياة نبوخذ نصر)
سومر جـــ١و٢ (٣٥) : ١٥٠-١٥٧
مطابع الهدف ، كويت

- النعيمي ، راجحة خضر
- ١٩٧٦
الاعياد في حضارة وادي الرافدين
رسالة ماجستير غير منشورة جامعة بغـــداد / كليـــة الاداب
قسم الاثار

- الهاشمي ، رضا جواد
- ١٩٨٥
التجارة
حضارة العراق جـــ ٢: ١٩٥-٢٣٨
دار الحرية للطباعة / بغداد

- ١٩٨٩
الخصائص الوظيفية للقصور الملكية في العراق القديم
بحث متقدم الى الندوة العلمية الاثارية حول الخصـــائص الوظيفية لقصر الملك نبوخذ نصر وبيت الاقبية فيه
دائرة الاثار العامة / بغداد

هستد ، كوردن
- ١٩٤٨
الاسس الطبيعية لجغرافية العراق .
تعريب جاسم محمد الخلف
المطبعة العربية ،بغداد

- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب
تاريخ اليعقوبي مجلد (١)
دار صادر ، بيروت

- يوخنا ، دوني جورج
- ١٩٨٦
عمارة الالف السادس قبل الميلاد في تل الصوان
رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغـــداد ، كليـــة الآداب قسم الآثار .

- يوسف ، شريف
- ١٩٨٢
تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور
دار الرشيد للنشر/ بغداد

المصادر الاجنبية

Albright,w 1941	Ostracon no. 6043 From E zion –geber. In <u>BASOR</u> 82: PP 11-14
Al-Rawi, F 1985	Nabopolassar's restoration work on Imgur-Enlil at Babylon. <u>Iraq</u> (47) PP 1- 13.
1952	The Chaldean Inscriptions in proto-Arabic in <u>BASOR</u> .128: PP 39-45
Braidwood,R 1967	<u>Prehitoric Men</u>. Chicago.
1970	<u>Prehistoric Investigation in Iraq Kurdistan</u>. Chicago.
Brinkman, J 1965	Elamit military Aid to merdoch –baladan. <u>JNES</u> .XXIV .No.3 : PP 161-195
Frank fort, H : 1954	<u>The Art and Architecture of the Ancient Orient</u>, Penguin Books Baltimore. Mary Land . Great Britain.
Gadd, C.J 1923	<u>The Fall of Nineveh</u>. London.
Gelb; I 1948	Anew clay-Nail of Hammurabi <u>JENS</u> VII :267-272
Grayson ,A.K 1975	<u>Assyrian and Babylonian Chronicles.</u> New York.
Hallo, W. and Simpson, W.K 1971	<u>The Ancient Near East A history</u>. London
Koldeway, R 1914	<u>The Excavation at Babylon</u>. London
Kikbride, D 1972	Umm Dabaghiyah 1971: A Preliminary Report on Early Ceramic Farming Settlement in Marginal North Central Jazira. <u>Iraq</u> 1 (34). PP1-17
1973	Umm Dabaghiyah 1972: A Second Preliminary Report. <u>Iraq</u> 1 (35) : PP 1- 9
Langdon 1905	<u>Building Inscriptions of Nea- Babylonian Empire.</u> Paris.
Lioyd, S and Safar, F 1945	Excavation at tell Hassuna. <u>JNES</u> 17 PP 255- 289

Luckenbill, D 1968 — Ancient Records of Assyria Babylonia. Vol. I, II Green Wood Press, Publishers, New York

Mallawan.M 1935 — Excavation at tell Arpach: yah 1933. Iraq 2 PP 1-178

Merpert, N; and Munchajev,R. 1973 — Early Agricultural settelment in the singar plain , Northren Iraq .Iraq .35, PP 93 –113

Oates, J 1972 — A radio carbon from chaga man Iraq . 34 PP 50 – 55

1986 — Babylon Thames and Hudson Ltd: London.

Oppenhim, L 1964 — Ancient Mesopotamia . University of Chicago.

Sack,R 1998 — The Babylonians. JNES 57 PP 228 – 230.

Soleki, R 1951 — The 1950 Season at Shanidar . Sumer 13 : PP 165- 170. Baghdad.

Unger, E 1931 — Babylon. Berlin and Leipzig . Wa herde Gruyte

Whaida , G 1967 — The Excavation at the Third season at tell Es- Sawan 1966. Sumer . 23. PP 172-180

Zawadzki , S 1988 — The Fall of Assyria and Median – Babylonian Relations in light of the Nabopalassar chronicle. Adom Mickiewiez university . Press. Poznan .

ملحق رقم (١)

جدول بالعصور التاريخية لبلاد وادي الرافدين

١. عصرفجر السلالات أو عصر دول المدن (٢٨٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م)

أ- عصر فجر السلالات الثاني (٢٨٠٠ - ٢٦٠٠ ق . م)

ب- عصر فجر السلالات الثالث (٢٦٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م)

٢. السلالة ألا كدية (٢٣٧٠ - ٢١٦٠ أو ٢٣٣٤ - ٢١٥٤ق.م)

٣. الدور الكوتي وسلالة لجش الثانية (٢٢٣٠ - ٢١٢٠ ق.م)

٤. سلالة اور الثالثة (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م)

٥. العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م)

أ- سلالة لارسة (٢٠٢٥ - ١٧٦٣ ق.م)

ب- سلالة أيسن (٢٠١٧ - ١٧٩٤ ق.م)

ح- سلالة اشنونا (٢٠٠٠ ؟ - ١٧٦١ ق.م)

د - بلاد آشور (٢٠٠٠ - ١٧٦٠ ق.م)

هـ- سلالة بابل الأولى (١٨٩٤ - ١٥٩٥ ق . م)

حمورابي (١٧٩٢ - ١٧٥٠ ق . م)

و- سلالة ماري (١٨٥٠ ؟ - ١٧٦٠ ق . م)

٦. العصر الكشي (١٧٠٠ ؟ - ١١٥٧ ق . م)

الكيشيون في بلاد بابل (سلالة بابل الثالثة) (١٥٩٥ - ١١٥٧ ق . م)

٧. سلالة "القطر البحري " سلالة بابل الثانية) (١٧٤٢ - ؟)

٨. العصر البابلي الوسيط (١٥٠٠ - ٧ / ٦٢٦ ق.م)

أ - سلالة بابل الرابعة (١١٥٦ - ١٠٢٥ ق.م) (= سلالة أيسن الثانية)

ب- سلالة بابل الخامسة (سلالة القطر البحري الثانية) (١٠٢٤ - ١٠٠٤ق.م)

ج- سلالة بابل السادسة (سلالة بازي) (١٠٠٣ - ٩٨٤ ق.م)

د - سلالة بابل السابعة (٩٨٣ - ٩٧٨ ق.م) (ملك واحد)

هـ- سلالة بابل الثامنة (٩٧٧ - ٧٣٢ ؟ ق.م)

ر- سلالة بابل التاسعة (٧٤٦-٧٣٤ ق.م)

ز - سلالة بابل العاشرة (٧٣١ - ٦٢٧ ق . م)

٩. العصر البابلي الحديث أو الأخير (٦٢٦- ٥٣٩ ق.م سلالة بابل الحادية عشرة)

١٠. الدور الفارسي ألا خميني (في العراق) (٥٣٩ - ٣٣١ ق .م)

١١. الاسكندر الكبير والدور السلوقي (٣٣١ - ١٣٨ / ١٢٦ ق.م)

أ- فتح الاسكندر للعراق (٣٣١ق.م) وفاته في بابل (٣٢٣ق.م)

ب- العهد السلوقي في العراق (٣ نيسان ٣١١ق.م)

١٢ . الدور البارثي(الفرثي أو الارشاقي) : في العراق (١٣٨/١٢٦ ق.م-٢٢٧ م)

وفي إيران (٢٥٠ ق.م - ٦/ ٢٢٧ ق.م)

١٣ . الدور الساساني (٢٢٦/٧ - ٦٣٧ م) .

مجمل الأدوار التاريخية في بلاد آشور

١) دور سيطرة دول بابل إلى نهاية سلالة اور الثالثة (٢٥٠٠ ؟- ٢٠٠٠ ق.م)

٢) العصر الآشوري القديم (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م)

٣) العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠ - ٩١١ ق .م)

٧) العصر الآشوري الحديث (٩١١ - ٦١٢ ق.م)

أ. الإمبراطورية الآشورية الأولى (٩١١ - ٧٤٥ ق.م)

ب. الإمبراطورية الآشورية الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م)

ج. السلالة السرجونية (٧٢١ - ٦١٢ ق . م)

(باقر ١٩٨٦ : ١٥٧ - ١٥٩)

ملحق رقم (٢)

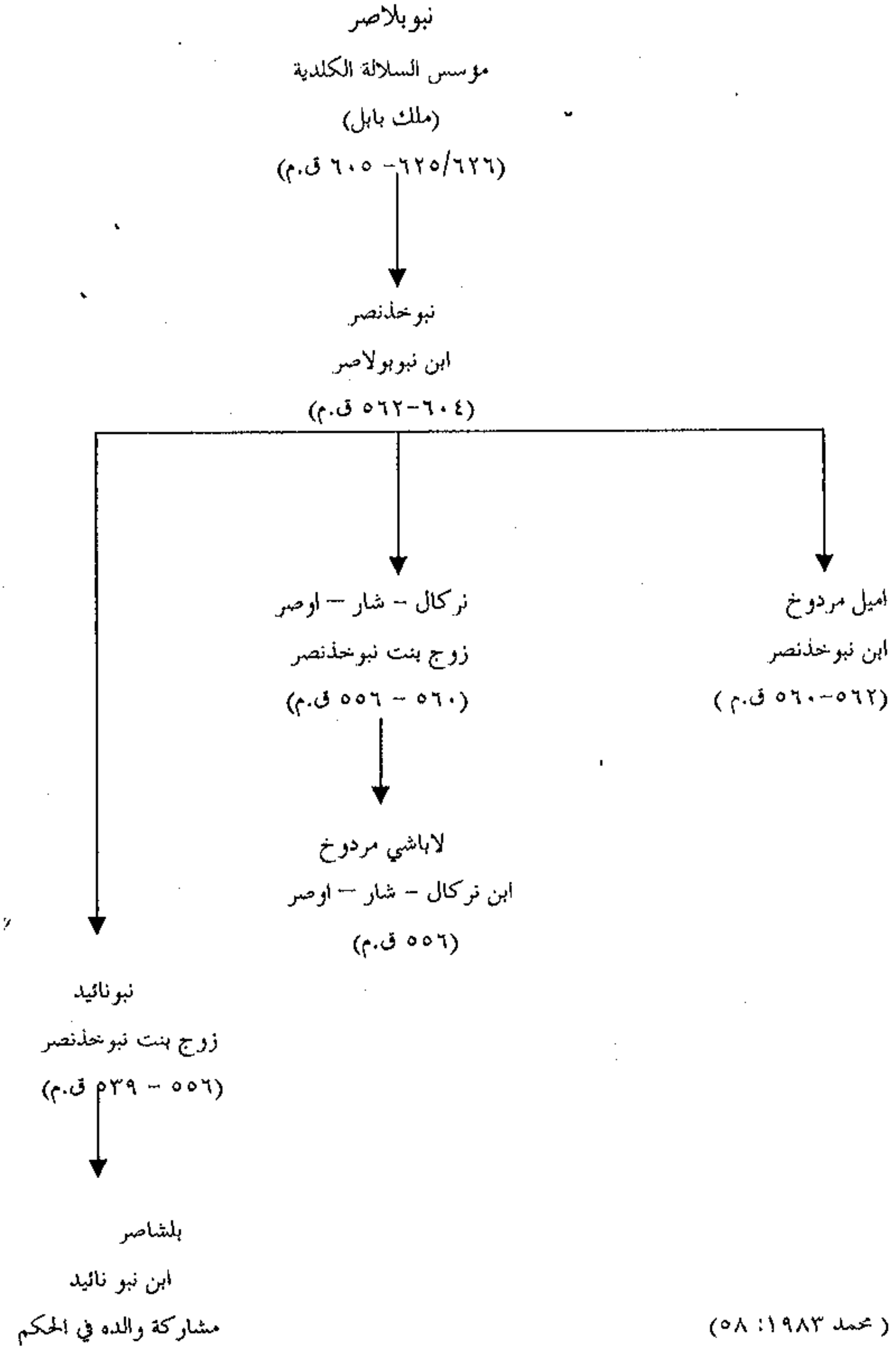
جدول بملوك العصر الآشوري الحديث

١. أدد - نيرارى الثاني	(٩١١ - ٨٩١ ق.م)
٢. توكلتي - ننورتا الثاني	(٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م)
٣. آشور - ناصر - بال الثاني	(٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م)
٤. شليمنصر الثالث	(٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م)
٥. شمشي - أدد الخامس	(٨٢٣ - ٨١١ ق.م)
٦. أدد- نيرارى الثالث	(٨١٠ - ٧٨٣ ق.م)
٧. شليمنصر الرابع	(٧٨٢ - ٧٧٣ ق.م)
٨. آشور - دان الثالث	(٧٧٢ - ٧٥٥ ق.م)
آشور - نيرارى الخامس (ابن أدد - نيرارى الثالث)	(٧٥٤ - ٧٤٥ ق.م)
٩. تجلاتبليزر الثالث	(٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م)
١٠. شلمنصر الخامس	(٧٢٦ - ٧٢٢ ق.م)
١١. سرجون الثاني	(٧٢١ - ٧٠٥ ق .م)
١٢. سنحاريب	(٧٠٤ - ٦٨١ ق.م)
١٣. أسرحدون	(٦٨٠ -٦٦٩ ق.م)
١٤. آشور بانيبال	(٦٦٨ - ٧/ ٦٢٦ ق.م)
١٥. آشور اطل ايلاني	(٦٢٦ - ؟ ق .م)
١٦. سن -شمو -ليشر	
١٧. سن - شار - أشكن (ابن آشور بانيبال)	(؟ - ٦١٢ ق.م)
١٨. آشور - أوبالط الثاني (حكم في حران)	(٦١١ - ٦٠٩ ق .م)

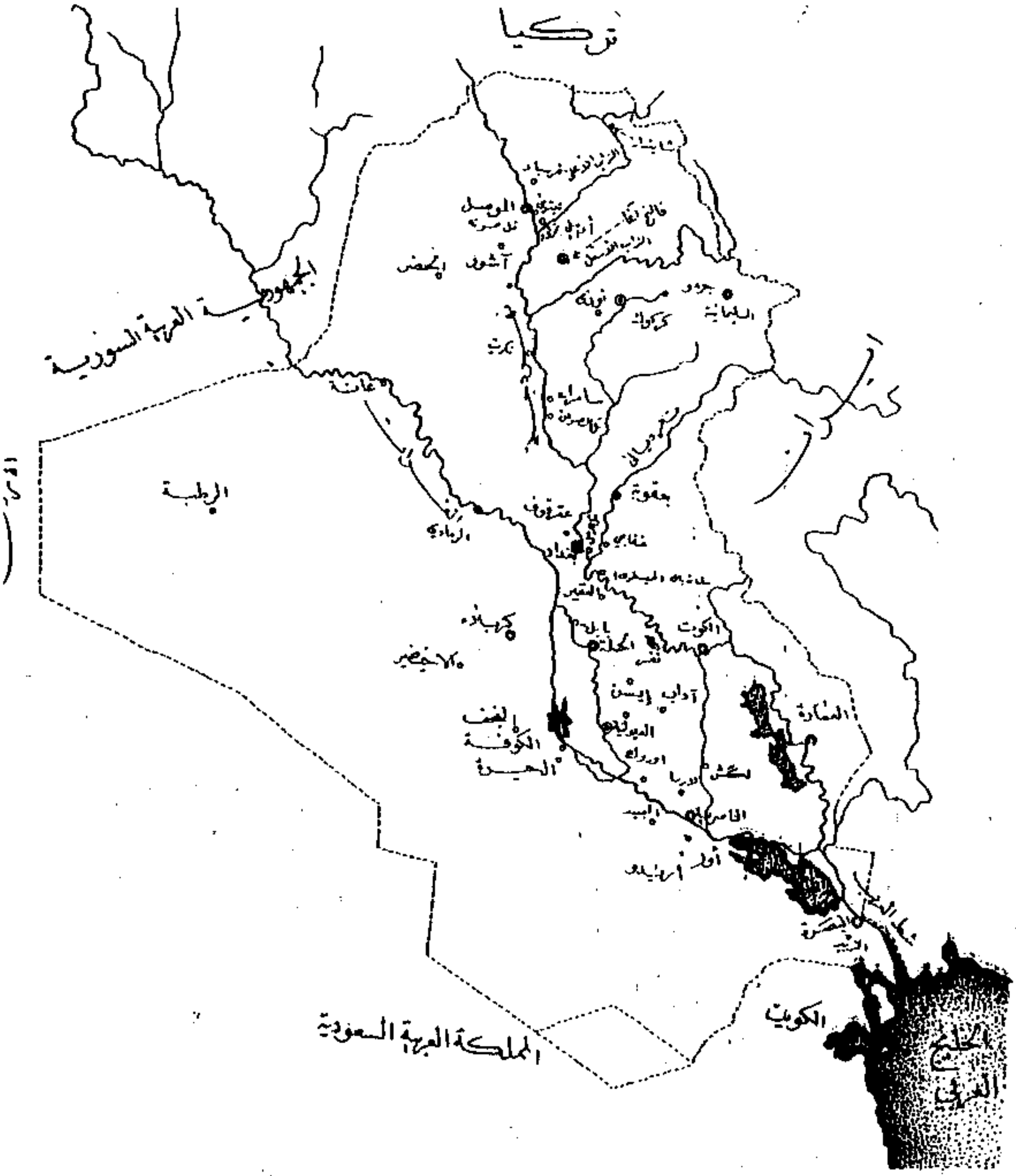
(فرحان ١٩٧٦ : ١٨٣)

ملحق رقم (٣)

جدول يوضح ملوك المملكة البابلية الحديثة



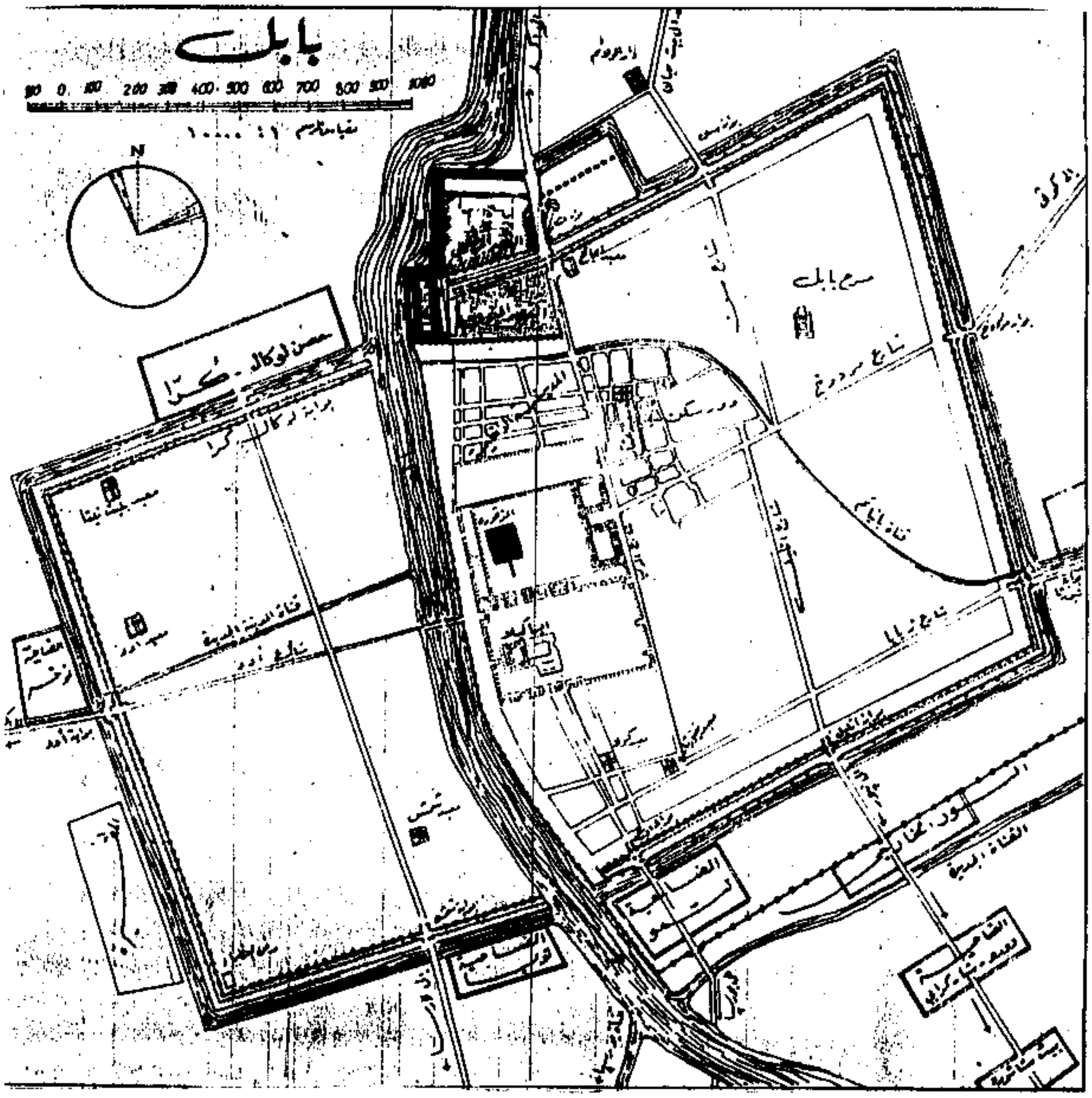
(محمد ١٩٨٣: ٥٨)



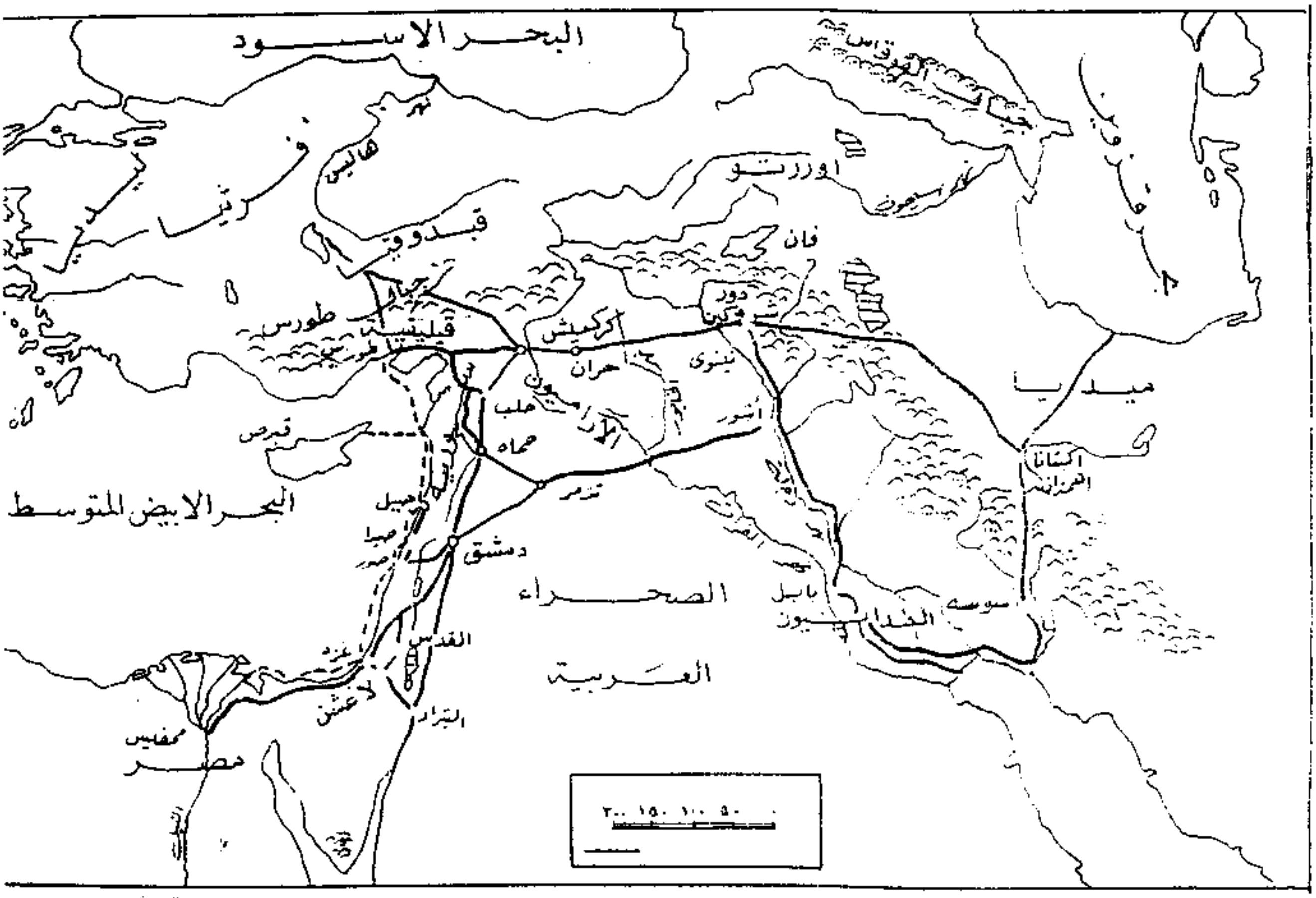
خارطة رقم (١)

خارطة العراق

(بصمه جي ١٩٧٢: ٢٢)



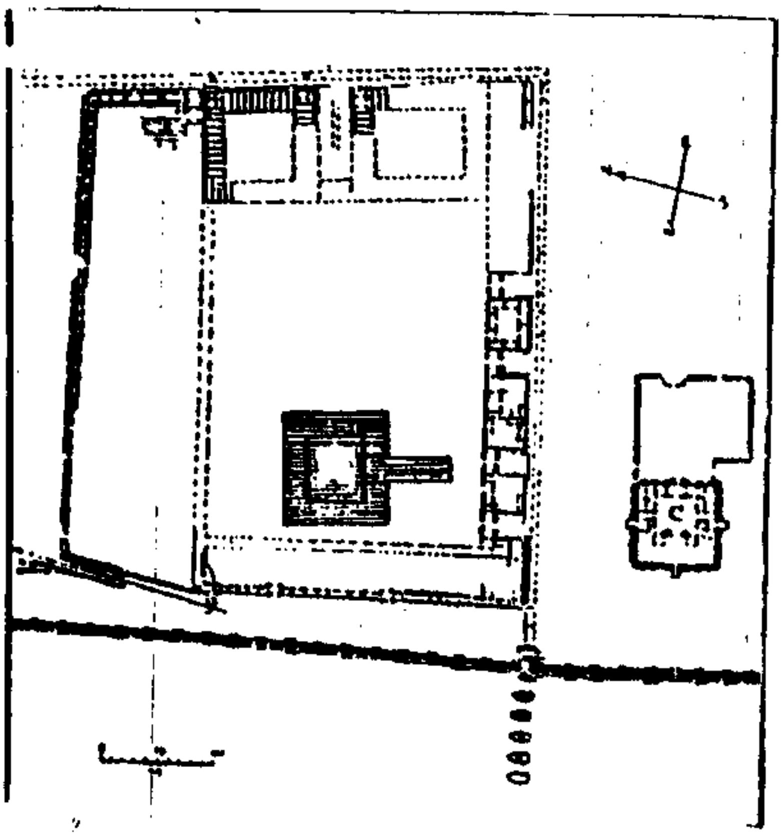
مخطط رقم (١) مدينة بابل
(Unger 1931: 1)



خارطة رقم (٢)

تمثل الإمبراطورية الآشورية

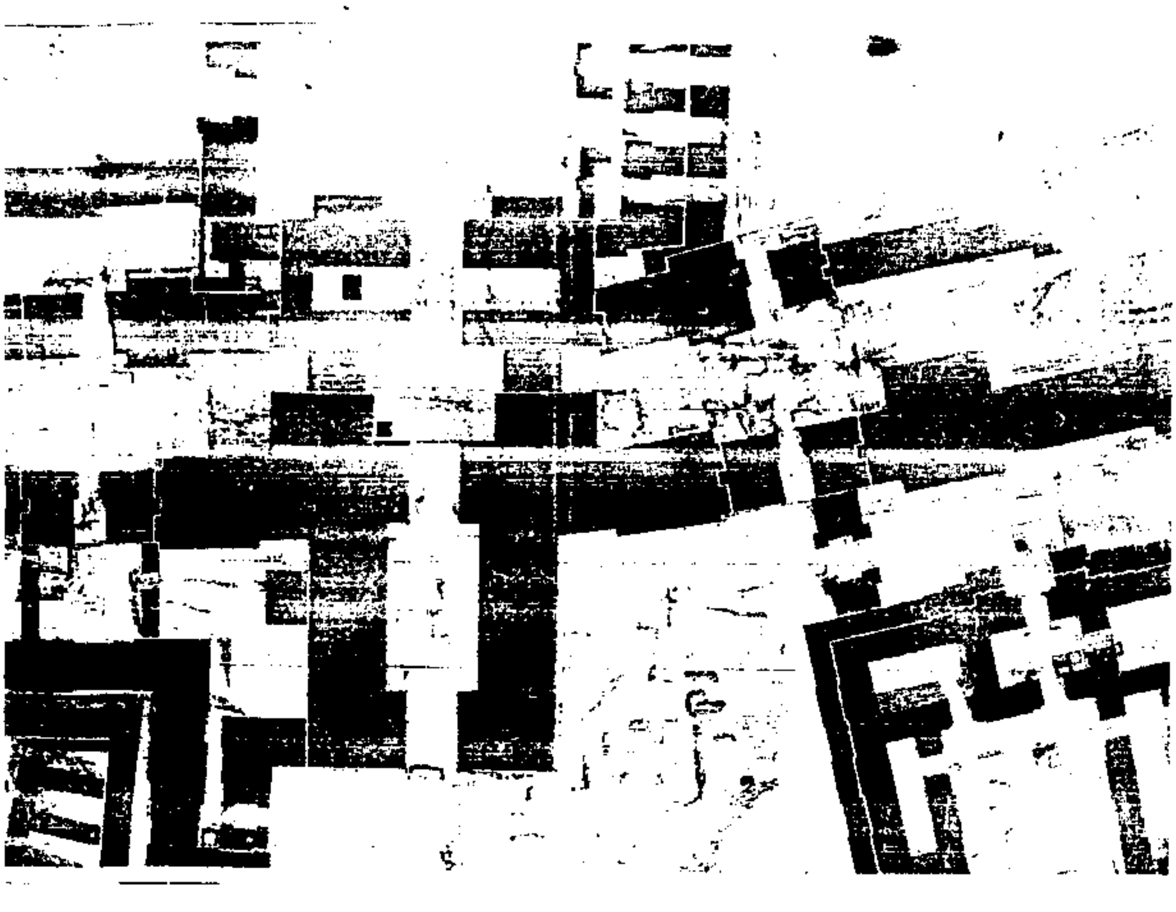
(حتي ١٩٦٥: ٤٥)



مخطط رقم (٢)

زقورة بابل و معبد الايساكيلا

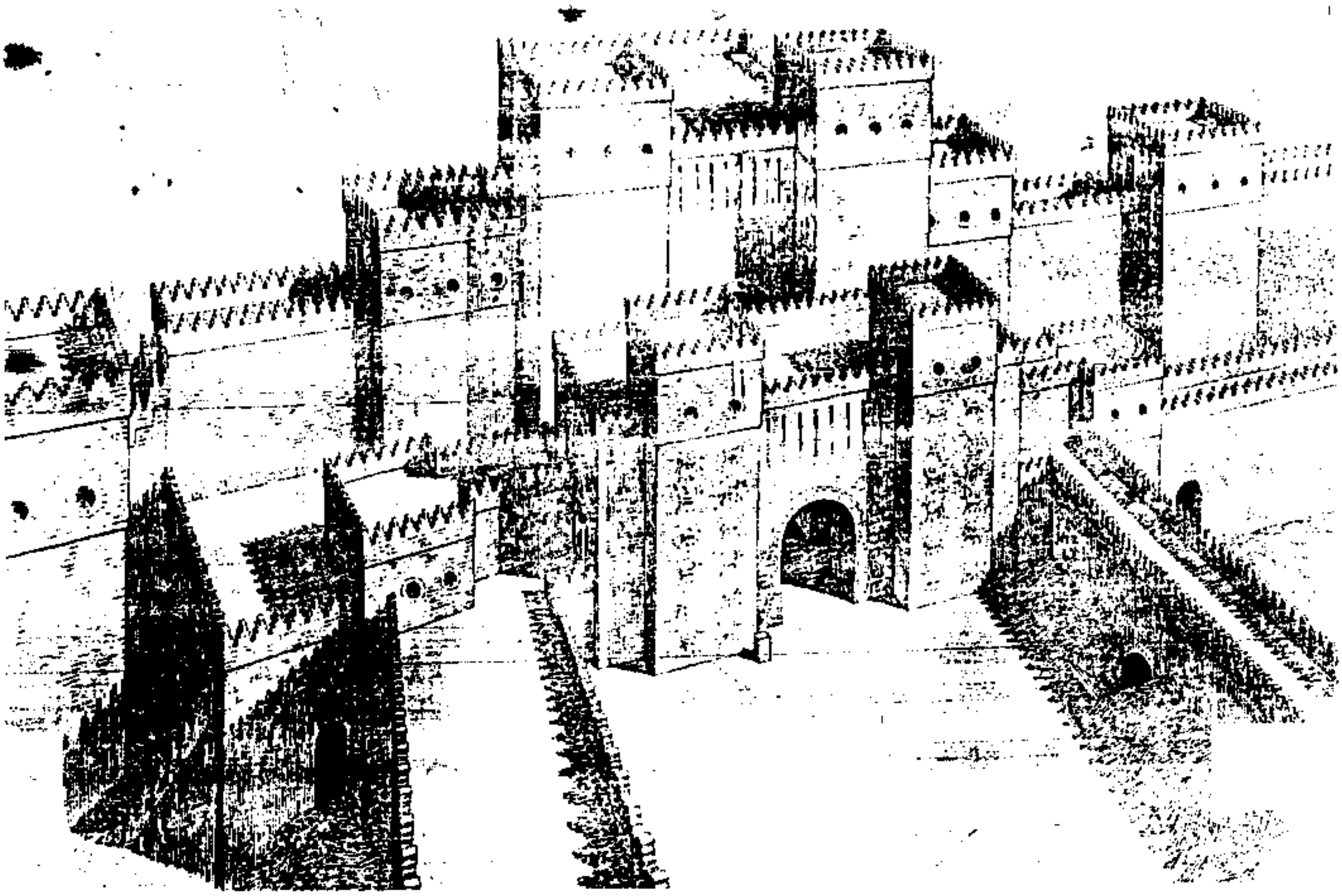
(محمد ١٩٨٣ : ١٣٣)



مخطط رقم (٣)

مخطط بوابة عشتار

(كولديفاي ١٩٨٥ب : ٨٤)

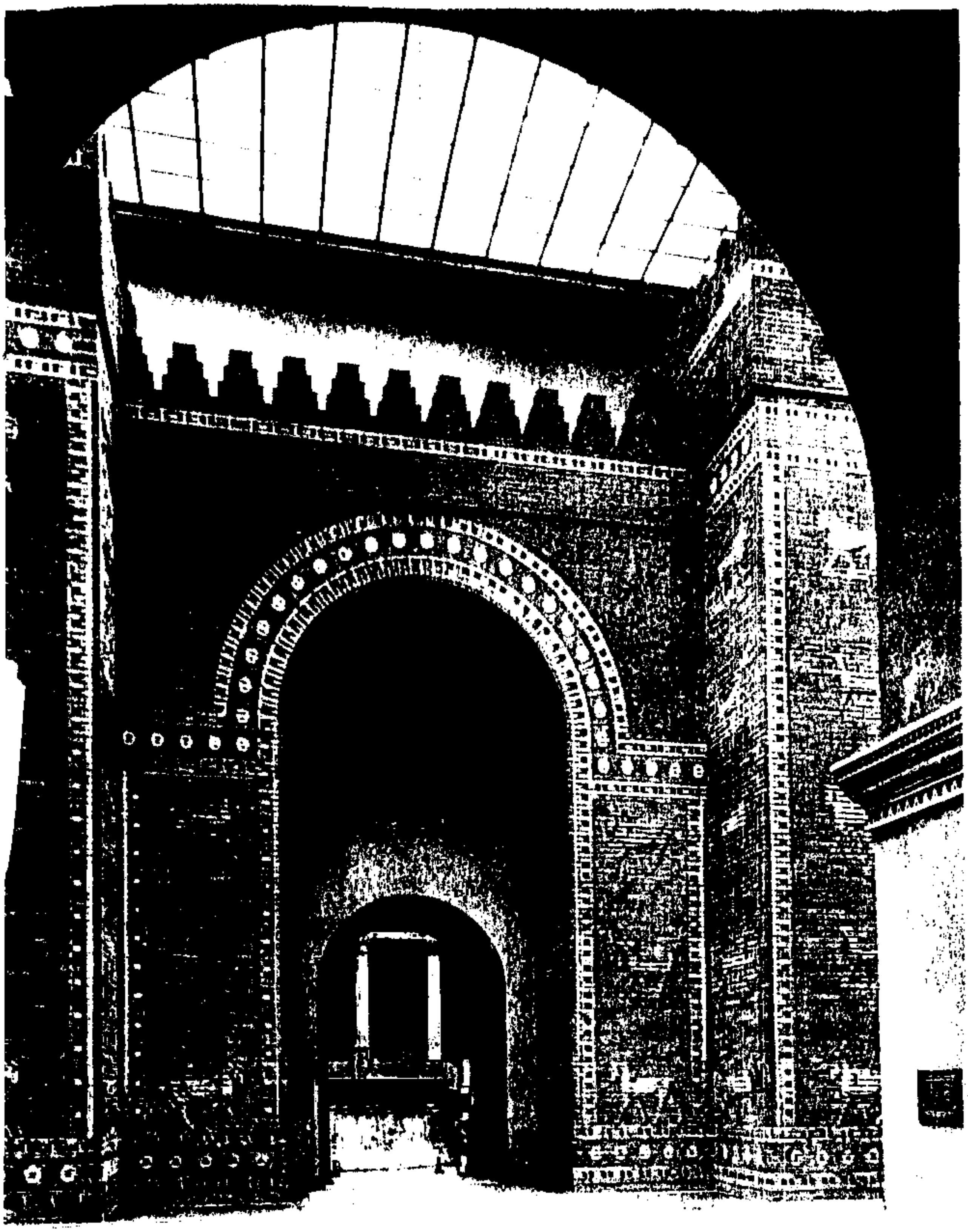


مخطط مكمل لمرافق البوابة برمتها .

مخطط رقم (٤)

مخطط مكمل لمرافق بوابة عشتار

(كولديفاي ١٩٨٥ب : ١٠٢)



شكل رقم (١٨)

بوابة عشتار

(بارو ١٩٨٠ : ١٩١)